جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات النحوية واللغوية

المعنى
في شرح المعلقات السبع للزوزني
دراسة دلالية تطبيقية
في ضوء نظريات علم اللغة الحديث

بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراة في علم اللغة

إعداد
الطالبة / منال عطية خلف الله عطية

إشراف
بروفيسور / بكري محمد الحاج
عميد كلية اللغة العربية

١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

الإهداء

إلى الدوحة التي نستظل بظلها، والمنارة التي أضاءت لنا الطريق وسهلت لنا دروب العلم ومسالكه .. والدي

إلى المنهل الذي يفيض علينا حناناً ويمنحنا الدفء من زمهرير الحياة .. والدتي

إلى رفيق دربي في مشوار الحياة .. وفي رحلتي إلى عوالم العربية الغناء ... التقينا فسرناها خطى تحت ظلال الزيزفون

زوجي د/ عبد الفتاح

إلى وردتي التي تفتحت وتنفست عبير الحياة .. وتنفست معها عبق الأمومة، إلى وقرّة عيني، وفلذة كبدي ..

ابنتي رحاب

إليهم جميعاً أهدي هذا الجهد العلمي المتواضع.

شكر وعرفان

الحمد لله العلي القدير القائل في محكم التنزيل {‘ É‪ ÚÍãÎ÷Ή ÞÎ=Ý •ã©Î=Ý •è‹Ï FJè‹Ï •š$‹ÉÓ ÓÉ‹$š• FJè‹Ï ...?‪ã |Mðè®‪}[1]، والصـــلاة والســـلام علـــى أشرف الأنبياء والمرسلين، وقائد الغرّ المحجلين القائل: «إن أشكر الناس لله اشكرهم للناس»[2]، وبعد:

أولاً: الشـــكر لله عزّ وجل إذ وفقني وأعانني في جمع مادة هذا البحث وتنسيق موضوعاته وتحليل مادته، ومن ثم إخراجه على هذه الصورة التي أرجو أن تكون فيها فائدة للقراء.

ثانياً: الشكر إلى تلك الجامعة الشامخة التي بُنيت على الأمانة والأخلاق قبل أن تُبنى بالآجر والمسلح جامعة أم درمان الإسلامية ممثلة في كلية اللغة العربية التي أتاحـــت لـــي هـــذه الفرصـــة لمواصلة دراساتي العليا وقبلتني طالبة في مرحلة الدكـــتوراة، فهـــي بذلك فتحت أمامي آفاق المستقبل الذي كنت أرنو إليه منذ أمد بعيد.

ثالثاً: الشكر للأستاذ الدكتور بكري محمد الحاج عميد كلية اللغة العربية بجامعة أم درمـــان الإســـلامية والذي لم يبخل عليّ بوقته وجهده رغم أعبائه الإدارية فقد اقـــتطع جزءاً من وقته الثمين لينظر فيما كتبت و ويتفحص ما جمعت ثم يتدبر في تعليقاتـــي وما أوردت من آراء خاصة ويختم ذلك بتوجيهات وآراء سديدة يصوِّب بهـــا مـــا أخطأت فيه وينبه لما غفوت عنه، فالشكر لـــه على كل ذلك وأسأل الله العظيم أن يجعل ذلك في ميزان حسناته.

رابعاً: الشكر لزوجي الدكتور عبد الفتاح فرح ضو الذي وقف معي عند إعداد هذا البحث مشجعاً وناصحاً وداعماً بآراء قيّمة وتوجيهات علمية سديدة أعانتني في مشوار بحثي وكانت نبراساً أضاء لي الطريق.

---

(١) سورة النمل، الآية: (١٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٢١٢/٥.

خامساً: الشكر للدكتور محمد غالب ورّاق نائب عميد كلية اللغة العربية الرئيس الأسـبق لقسـم الدراسـات النحوية واللغوية على اهتمامه ومتابعته الدائمة وعلى نصائحه وإرشاداته.

سادسـاً: الشـكر للدكـتور شوقي علي الزهرة على متابعته واهتمامه، وكذلك الشـكر للأسـتاذ صـديق عبيد محمد الذي قام بطباعة هذا البحث وإخراجه على صورته الأخيرة.

وخـتاماً الشكر لكل أفراد أسرتي الكريمة على دعمهم المادي والمعنوي وإلى كل من أسهم معي في إخراج هذا البحث والله الموفق في البدء والختام.

الباحثة

المقدمة

الحمـــد لله العلي القدير، الواهب الرازق الكبير، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا محمد المبعوث رحمة وهداية للناس أجمعين، وبعد:

فللمعلقات أهمية كبيرة، ومكانة متميزة لدى الباحثين العرب القدامى والمحدثين، وقد عُدَّ شكلها الفني نموذجاً شعرياً رفيعاً طوال فترات التاريخ الأدبي عند العرب. وقد عُدت لغتها كذلك اللغة المثلى، بل الميزان الحقيقي للغة العرب.

أسباب اختيار الموضوع:

لمـــا كنت بصدد البحث عن موضوع يكون أطروحتي لدرجة الدكتوراة، ولما كان بحثي في مرحلة الماجستير في الدراسات الصوتية، فقد آثرت أن يكون بحثي في مرحلة الدكتوراة في الدراسة الدلالية باعتبارها غاية المستويات في علم اللغة. لـــذا قـــرَّ عزمـــي على اختيار موضوع هذا البحث بعد أن طرحت مجموعة من الموضـــوعات أمامـــي وتدبرتها جيداً فوجدت موضوع (دراسة المعنى في شرح الزوزنـــي للمعلقـــات) أَجَدَّهـــا مجالاً، وأغزرها مادة، وأوضحها منهجاً، وأكثرها أهمية، وأوسعها أهدافاً، فوقع عليه الاختيار ليكون موضوعي للحصول على درجة الدكـــتوراة فـــي (علم اللغة)، وقد تم اختيار الموضوع في الشعر الجاهلي لشغفي بالشـــعر، ومداومتـــي علـــى مطالعـــة بعض دواوين شعرائه، وبعض النصوص المخـــتارة لشـــعرائه، وكتاب شرح الزوزني من تلك الكتب التي شغفت بدراستها ردحـــاً مـــن الزمن، وأعجبت بمادتها، واستمتعت بما فيها حتى وصلت بي المتعة الفنـــية إلى محاولة دراسته دراسة دلالية تطبيقية وذلك لأهميتها التي أراها تتمثل فيما يلي:

أهمية البحث:

١- وفـــرة المـــادة اللغوية في شروح المعلقات، وبخاصة شرح الزوزني لها، الأمر الذي سيوفر لي مادة علمية خصبة يمكن أن تستوعب فصول بحثي، وتجري سلسة رقراقة في مباحثه ومطالبه المتنوعة.

٢- اتخـــاذ اللغويين من هذه الشروح سبيلاً لإخراج خبراتهم اللغوية، ولرصد كثير من الظواهر اللغوية التي تشير إليها نصوص تلك المعلقات.

٣- يُعــد (شـــرح الزوزنـــي للمعلقـــات السبع) من أقدم الشروح الأدبية لهذه المعلقـــات، ومن أغزرها مادة لغوية، وهو بذلك يمثل وثيقة لغوية تعكس دراستها الجهد اللغوي لعلماء ذلك العصر.

٤- يمـــتاز شرح الزوزني للمعلقات – كغيره من الشروح – بأنه يدرس ألفاظ اللغـــة مـــن خلال (نصوص) وليس من خلال (ألفاظ مفردة) وهو بذاك يعد ميداناً رحباً للدراسة مترعاً بالنماذج التطبيقية على مختلف الظواهر اللغوية.

٥- يعتـــبر موضوع الدراسة الدلالية لشرح الزوزني جديداً في مجاله، إذ إنه يمـــثل دراســـة تطبيقـــية لمفهوم الدلالة اللغوية في الشعر العربي بعامة، والشعر الجاهلي. بخاصة وبذلك يكون الموضوع جديداً في إضافته العلمية.

أهداف البحث:

١- إبـــراز معالم الدراسة الدلالية في أحد الشروح اللغوية الوافرة، وهو شرح الزوزني للمعلقات السبع، ليسد ذلك الجهد نقصاً في المكتبة العربية.

٢- إثـــبات أن الجهـــد الدلالـــي لدى علماء اللغة العربية كان مبكراً وأصيلاً ومتميزاً.

٣- استضاءتي بمعطيات الدرس اللغوي الحديث في دراسة هذا الجهد الدلالي عـــند القدمـــاء، سيفيد حتماً الحقل الذي أنتمي إليه وينتمي إليه تخصصي الدقيق، وأرجو أن يكون لبنة من لبنات بناء صرح العربية الشامخ بإذن الله.

٤- اطلاعي على مكتبة تخصصي، وبعض المكتبات المساعدة في هذا البحث، واستخدامي لأدوات البحث العلمية، كل ذلك يؤدي إلى زيادة الحصيلة العلمية لدي ويوسع من مداركي ويزيد من تجربتي في مجال البحث العلمي، الأمر الذي يرفع من قدرتي البحثية في بحوث قادمة بإذن الله.

٥- بيان تنوع الطرائق التي اتبعها الشراح في بيان معاني الألفاظ، وإثبات أن مظاهر تنبه لغويي العرب القدامى لفكرة الحقول الدلالية لم تكن مقصورة على ما صـــنفوه من رسائل ومعاجم الموضوعات، بل تجلت بعض مظاهر ذلك أيضاً فيما قدموه من شروح لدلالات بعض الألفاظ في مصنفاتهم المختلفة وبحوثهم المتنوعة.

٦- بـــيان انتـــباه علمـــاء العربـــية مـــن قديم لقيمة السياق، بنوعيه (اللفظي والاجتماعـــي) فـــي بـــيان معاني الألفاظ، فضلاً عن تنبه بعضهم مبكراً إلى قيمة الســـياق اللفظـــي الفني في تحديد المراد من دلالات الألفاظ، وبخاصة في القرآن الكـــريم وفـــي الحديث الشريف، وخدمة هذين الجانبين تعني خدمة دين هذه الأمة الوســـط، إذ تـــدور معاملاتها وعبادتها وفق ألفاظ عربية محدودة السياق والدلالة، ونرجو أن يخدم هذا البحث هذا الجانب خدمة للإسلام والمجتمع.

الدراسات السابقة:

لـــم أقف خلال بحثي الطويل في المكتبات العامة والمكتبات التجارية ومكتبات الجامعات، وفهارس ودليل الرسائل الجامعية وغيرها، على بحث لهذا الموضوع، وإنمـــا وجـــدت كتـــباً تبحـــث جزئـــيات في مواضيع متفرقة ولا تلمس مفردات موضوعي بحال ومن ذلك:

أولاً: الكتب

١- ديوان عنترة، دراسة دلالية ، د. صبري إبراهيم السيد، ١٩٩٢م.

٢- إبـــداع الدلالـــة في الشعر الجاهلي مدخل لغوي أسلوبي، د. محمد العبد، ١٩٨٨م.

٣- نظام الجملة في شعر المعلقات، د. محمود نحلة، ١٩٩١م.

٤- معلقات العرب، د. بدوي طبانة، ١٩٥٨م.

٥- صوت الشعر القديم، د. مصطفى ناصف، ١٩٨٨م.

٦- معلقة زهير في ضوء نظرية النظم، د. أحمد محمد علي.

ثانياً: الرسائل الجامعية

١-بناء الجملة العربية في ديوان امرئ القيس، رسالة ماجستير لقيس إسماعيل الأوسي، آداب القاهرة، سنة ١٩٧٧م.

٢-الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس، رسالة دكتوراة لصباح عباس سالم، آداب القاهرة، ١٩٧٨م.

٣-الأبنية الصرفية في ديوان عنترة، رسالة ماجستير لعبد الحميد محمد الأفطس، آداب القاهرة.

٤-الأدوات ووظائفها النحوية في شروح المعلقات، رسالة دكتوراة لمحمد محي الدين سالم، كلية البنات، عين شمس، ١٩٩٥م.

٥-الجملة الشرطية في شعر المعلقات السبع، رسالة ماجستير لسلوى زين العابدين، كلية التربية، جامعة الجزيرة.

وهنالك دراسات تناولت موضوع الدلالة ولكنها في ميادين أخرى منها دراسة (في علم الدلالة دراسة تطبيقية في المفضليات، للدكتور محمد حسن جبل).

فهذا ما حصلت عليه، أما الجانب التطبيقي الدلالي وهو المقصود الأساسي ببحثي هذا، فلا يذكر في غالب ما أشرت إليه وفي غالب المراجع إلا نماذج قليلة توجد كأمثلة في بعض الكتب التي عنيت بالشعر الجاهلي بعامة وشعر المعلقات بخاصة.

خطة البحث:

المقدمة وتشتمل على:

- أسباب اختيار الموضوع.
- أهمية البحث.
- أهداف البحث.
- الدراسات السابقة.
- خطة البحث ومنهجه.

الفصل الأول: التعريف بالمعلقات وعلم الدلالة

المبحث الأول: التعريف بالمعلقات وشرح الزوزني لها.

المبحث الثاني: علم الدلالة ومباحثه.

الفصل الثاني: تحرير المعنى وتفسيره عند الزوزني

(في ضوء النظرية الإشارية)

المبحث الأول: تحرير المعنى (تفسير الدلالات الإجمالية)

المبحث الثاني: تفسير التعبيرات الاصطلاحية

المبحث الثالث: تفسير الرموز الإشارية

الفصل الثالث: التفسير بالتعدد اللفظي والتعدد المعنوي عند الزوزني

(في ضوء نظرية الحقول الدلالية)

المبحث الأول: التفسير بالتعدد اللفظي.

أ- المرادف

ب- النظير

جـ- الأوزان الاشتقاقية

المبحث الثاني: التفسير بالتعدد المعنوي

أ- المشترك اللفظي

ب- الأضداد

الفصل الرابع: التفسير بالسياق عند الزوزني

(في ضوء نظرية السياق)

المبحث الأول: التفسير بالترجمة

المبحث الثاني: التفسير بالنوع

المبحث الثالث: النسج اللغوي

الفصل الخامس: الدلالة المحورية والتطور الدلالي عند الزوزني

المبحث الأول: الدلالة المحورية

المبحث الثاني: تطور الدلالة اللفظية

أ. تخصيص الدلالة.

ب. تعميم الدلالة.

جـ. انتقال الدلالة.

الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج التي خرج بها البحث. وقد استفدت في بحثي هذا من بعض مصادر اللغة العربية وبعض المراجع الحديثة وجميعها مثبت في نهاية البحث.

ولا شك أن دراسة مثل هذه لا بد أن تعترضها بعض الصعوبات، وذلك لأن المباحث فيها متداخلة ويتطلب تصنيفها وتبويبها شيئاً من الدقة ومزيداً من الجهد والوقت، فضلاً عن ندرة المراجع المتخصصة في موضوع البحث.

منهج البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على الاستقصاء والوصف والتحليل معاً، كما أن البحث يستضئ في كثير من جوانبه بمعطيات المنهج التطبيقي.

وقد سلكت في البحث المسالك التالية:

١-جمعت المادة العلمية بالاطلاع على ما كتبه الزوزني والشراح الآخرون وتوثيقه من مصادره.

٢-نسبت كل قول إلى مصدره المعتمد ووثقت تلك النسبة ما أمكن ذلك.

٣-عزوت الآيات القرآنية الواردة بذكر اسم السورة ورقم الآية، ولم أفرق في ذلك بين الآية الكاملة والجزء من الآية.

٤-خَرَّجت الأحاديث النبوية من مصادرها بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث.

٥-وثقت الأبيات الواردة في الشرح من دواوين الشعراء ولم أكتف بما ورد في الشرح من روايات.

٦-شرحت ما يحتاج إلى شرح من كلمات غريبة وردت في الأبيات.

٧-حرصت على الإجمال والاختصار والابتعاد عن الحشو ما أمكن.

٨-وضعت في نهاية البحث فهارس عامة وهي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأماكن والبقاع.
- فهرس الموضوعات.

وفي ختام هذه المقدمة أحمد الله على توفيقه وإكرامه بإتمام هذا البحث، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده وحسبي أني قد اجتهدت فيه قدر طاقتي، والله حسبي وهو الموفق في البدء والختام.

الباحثة

الفصل الأول

التعريف بالمعلقات وعلم الدلالة

المبحث الأول: التعريف بالمعلقات وشرح الزوزني لها

أ - المعلقات وتعريفها

ب - شرح الزوزني للمعلقات

المبحث الثاني: علم الدلالة ومباحثه

أ - تعريفه، موضوعاته وأهميته

ب - نظريات دراسة المعنى في علم اللغة الحديث

المبحث الأول

التعريف بالمعلقات وشرح الزوزني لها

مدخل:

الشـــعر مرآة مجتمعه، وبيئته، يرسم المجتمع، ويصور البيئة، ويجسد العادات والتقاليد، والشعر العربي بوصفه من مجموعات الشعر العالمي، كان مرآة صادقة لمجـــتمعه وبخاصـــة فـــي العصر الجاهلي، فكان الشاعر إذاعة قبيلته المسموعة والمرئـــية. وقـــد تبوأ الشعراء مكانة سامية في المجتمع الجاهلي لأنهم المتحدثون بألسنة قبائلهم، والناطقون بصوتها في المحافل، الرافعون لشأنها، الناشرون لفضلها وفضائلها، المدافعون عنها في الخصومات – يخشى من غضبهم الملوك والزعماء ويـــتوددون إليهم عسى أن يظفروا منهم بمدحة تعلي شأنهم، أو لا أقل أن يسلموا مـــن هجائهم، لأنهم إذا مدحوا وضيعاً أعلوا من شأنه وإذا هجوا سامياً أنزلوه من علياء مكانته.

وممـــا يـــدل على علو مكانة الشعراء في المجتمع الجاهلي ما أورده ابن سلام الجمحي ((كان الشعر في الجاهلية ديوان علمهم ومنتهى حكمهم، به يأخذون وإليه يصيرون))(1)، وكذلك ما أورده ابن رشيق في عمدته ((كانت القبيلة من العرب إذا نـــبغ فـــيها شـــاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهـــر كمـــا يصـــنعن فـــي الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان، لأنه حماية لأعراضـــهم وذب عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج))(2).

ومعلـــوم أن البادية العربية كانت بيئة الشعر الجاهلي لذا جاء مصوراً لها خير تصـــوير، فكـــان يدور حول الدمن وما أسود من آثار الديار، ويدور حول الجمل

---

(1) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، شرح محمود شاكر، دار المعارف، د.ت، 1/24.

(2) العمدة لابن رشيق القيرواني، دار الجيل، بيروت، ج1، ص65.

والــناقة والطلل وكان فحوله من أهل الوبر، ولم يتقدم شعراء المدن على شعراء الخيام وبيت الشَّعَر في العصر الجاهلي قط.

وإن كـــان الأمر كذلك فإنَّ خصائص الشعر الجاهلي كانت تدور حول البادية، وما فيها من آكام وآجام وأودية وخيام، وما سرح في تلك البوادي من ظباء وآرام، ولــم يعرض شعر الجاهليين إلى شيء من معالم الحضر وألوانه إلا ما ورد قليلاً فـــي شعر الشعراء الذين داست أقدامهم بلاط الغساسنة والأكاسرة والمناذرة، من أمثال الأعشى والنابغة.

وللشعر الجاهلي خصائص معنوية وأخرى لفظية، نفصّل فيها القول كما يلي(١):

أولاً: الخصائص المعنوية

أ- الصدق:

ونعني بهذا العنصر أن يعبر الشاعر بصدق عن تجربته الشعورية، وعما يشعر به حقيقة مما يختلج في نفسه، ولا يتكلف في إيراده، بصرف النظر عما إذا كانت الحوادث التي يذكرها في شعره ويصورها في تفعيلات أبياته قد وقعت أم لا.

ب- البساطة:

وتعنـــي عـــدم الـــتكلف فـــي القول فيما لم يشعر به وعدم التكلف في الشمول والتخريج والتعليل والتعقيد، ذلك أن حياة البدوي حياة فطرية، وتلك الحياة الفطرية ولدت الشخصية الإنسانية الساذجة البسيطة التي تتعامل بالطبع والبساطة.

جـ- النزعة الوجدانية:

الشـــعر الجاهلـــي كـــان شـــعراً وجدانياً يصف نفس قائله، ويصور أحاسيسه وشعوره ويعبر عنها من خلال تجاربه ومن واقع ما يشعر به، فنجد الشاعر يلوِّن كـــل موضـــوع يتناولـــه بشعوره هو، ويقلبه إلى موضوع وجداني حتى ولو كان وصف صيد أو حرب أو حكمة أو رثاء.

---

(١) الأدب الجاهلـــي (تاريخ – دراسة نصوص)، د. حمد النيل محمد الحسن، مكتبة الرشد، ٢٠٠٥م، ص٦٢ وما بعدها بتصرف.

د - القول الجامع:

مال العرب عموماً، والجاهليون خصوصاً إلى استجماع القول حتى كان البيت الواحد من الشعر يجمع معاني كثيرة تامة، الأمر الذي جعل الأقدمين يفتخرون بذلك وقد أعجب النقاد بقول أمرئ القيس:[١]

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وقالوا: إنه أول من وقف واستوقف وأول من بكى واستبكى وأول من ذكر الحبيب والمنزل وكل ذلك في بيت واحد[٢].

هـ - الإطالة والاستطراد:

الشاعر الجاهلي بطبعه طويل النفس طول ليل صحرائه، لذا كانت قصائده طويلة، وقد يخرج أحياناً عن الموضوع الأساس إلى موضوعات أخرى تقرب أو تبعد عن موضوعه، وهذا ما يسمى بالاستطراد.

أما الإطالة فإن الغالب على طبع الجاهلي أنه كان يميل إلى إطالة قصائده حتى يستقصي مفردات موضوعاته وصفاً وتصويراً.

و - الخيال:

كما ذكرنا فالشاعر الجاهلي كان فطرياً بسيطاً كبساطة بيئته، وقد أمده اتساع أفق الصحراء أمامه بخيال متسع، ولكنه كان خيالاً فطرياً بسيطاً معتمداً على التشبيه والاستعارة بخلاف ما نجده عند الشعراء الذين اتصلوا بالحضر كالأعشى وامرئ القيس والنابغة إذ كان خيالهم أوسع وأعمق وأدق من غيرهم.

---

(١) انظر ديوان امرئ القيس، دار الأرقم، بيروت، لبنان، ص٩١.

(٢) انظر تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط٨، ص٢٤٩.

ثانياً: الخصائص اللفظية

أ- غرابة الألفاظ وجزالتها:

إذا قــرأنا اليوم قصيدة جاهلية، فقد نجد فيها كلمات غريبة غير مألوفة لنا في وقتنا هذا، ولكن هذه الكلمات كانت في وقتها فصيحة مألوفة مأنوسة تعبر عن حياة صـــاحبها الـــذي كان يتجول بين الخيام ويستظل في ظل دابته ويعيش في الآكام والآجــام ويســـرح بين الآرام والأنعام، ولما بعدت عنا مثل هذه الحياة وانقطع ما بينـــنا وبيـــن تلـــك الحـــياة من نسب وصلة لمسنا من كلماتها الغرابة والحوشية، والاستكراه وعدم الجزالة في اللفظ.

ب- سلامة التركيب وبلاغة الأداء:

من الملاحظ أن التراكيب في الشعر الجاهلي كانت صحيحة تجرى على قواعد اللغة العربية لا ضعف فيها ولا خلل من تقديم، أو تأخير، أو إبقاء أو حذف إلا ما تقتضيه أساليب العربية والأسباب والعلل النحوية.

جـ- العناية والتنقيح:

قـــد حـــدد ملامح شخصية الجاهلي البساطة والسذاجة كذلك كان شعره يجري على سجيته وطبعه لم يتكلف فيما يلقيه على الناس فكان يرسله إليهم كما يدور في خاطـــره. وكان نفر منهم يأخذون شعرهم بالعناية والتنقيح وقد سماهم رواة الأدب (عبيد الشعر) وقد عدوا من هؤلاء النابغة وزهيراً، والحطيئة، وأكثر هؤلاء شهرة زهـــير بن أبي سلمى بحولياته التي كان يقضي حولاً كاملاً في نظم وتنقيح أبياتها، وقـــد ذكـــر الجاحظ ذلك فقال: ((ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولاً كريتاً[1]))[2]

---

(١) كريتاً أي: كاملاً أو تاماً، لسان العرب، مادة (كرت)، ٤٤/١٣.

(٢) البيان والتبيين للجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٩٠/٢.

ومما سبق نلمس أن الشعر الجاهلي زاد وجهاً جديداً في الحياة العربية وأبرزَ سمات وخصائص تلك الحياة، إذ كانت تُنشر على الملأ، فقد كان الشعراء يتبارون في سوق عكاظ، وينشرون ما جادت به قرائحهم من معان وصور وأخيلة يحكم فيها فحل من فحول الشعراء كالنابغة مثلاً، الذي كانت تضرب له قبة من أدم أحمر فيفد عليه الشعراء من كل صقع في جزيرة العرب، فيعرضون عليه أشعارهم فيستحسن هذا ويستعذب ذاك ويستقبح من يجد في شعره خشونة أو وعورة أو مجافاة للدلالة أو بعداً عن المعنى الدقيق، ولم يكن النابغة وحده في هذا الميدان، وإنما كان معه فحول آخرون فمن حكم له أنداده أو الفحول من الشعراء اختيرت قصيدته وأصبحت من الجياد، فكثرت الجياد وانفرد منها الأجود فسمى ذلك الأجود بالمعلقات.

المعلقات:

لفظ المعلقات كان في الأصل يطلق على كل ما يعلق. ومن ثم أخذ المعنى يتطور مع الزمن وقيل عدوها (علقاً) أي شيئاً نفيساً، وقيل كتبوها بالذهب على القباطي المصري وعلقوها على جدار الكعبة، وقيل بل علقت بأذهان الناس. وعموماً هي ((من أجود الشعر وأدقه معنى وأوسعه خيالاً وأبرعه أسلوباً وأسمعه لفظاً وأعمقه معنى)) (١). وفي اللسان ((وعلق الشيء بالشيء ومنه وعليه تعليقاً، ناطه، والعلاقة ما علقته به ...)) (٢).

سبب تسميتها:

اختلف الباحثون في سبب تسميتها بهذا الاسم إلا أن أكثرهم يرجع ذلك إلى تعليقها في ركن من أركان الكعبة المقدسة في القديم. وخبر التعليق هذا قد ورد في عدد من المصادر القديمة والحديثة. فقد رُوي ما نصه ((أول شعر علق في الجاهلية شعر امرئ القيس، علق على ركن من أركان الكعبة أيام الموسم حتى

---

(١) جمهرة أشعار العرب للقرني، دار المسيرة، بيروت، ص٣٤-٣٥.

(٢) لسان العرب، دار ومكتبة الهلال، بيروت، مادة (علق)، ١٠/٢٥٤.

نُظر إليه ثم أُحدر، وعلقت الشعراء ذلك بعده وكان ذلك فخراً للعرب في الجاهلية، وعدد من علق شعره سبعة نفر))[١].

وذكـــر صاحب العقد الفريد خبر ذلك التعليق فقال: ((كان الشعر ديوان خاصة العـــرب والمنظوم من كلامها والمقيد لأيامها والشاهد على حكامها، حتى بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له، أن عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة، وعلقتها بين أستار الكعبة)) [٢].

وقد ورد ذلك عند ابن رشيق القيرواني في عمدته فقد قال: ((وكانت المعلقات تســمى المُذهَّــبات، وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر، فكتبت في القباطي بماء الذهب وعلقت على أستار الكعبة))[٣].

وجاء في خزانة الأدب للبغدادي ما نصه: ((أن العرب كانت في الجاهلية يقول الـــرجل منهم الشعر في أقصى الأرض فلا يُعبأ به ولا ينشده أحد، حتى يأتي مكة في موسم الحج فيعرضه على أندية قريش، فإن استحسنوه روي وكان فخراً لقائله وعلـــق على ركن من أركان الكعبة حتى ينظر إليه، وإن لم يستحسنوه طرح ولم يُعبأ به)) [٤].

وإلـــى ذلـــك أشـــار ابن خلدون بقوله: ((اعلم أن الشعر كان ديواناً للعرب فيه علومهم وأخبارهم وحكمهم وكان رؤساء العرب متنافسين فيه، وكانوا يقفون بسوق عكـــاظ لإنشاده وعرض كل واحد منهم ديباجته على فحول الشعراء وأهل البصر لتميـــيز حوكـــه حتى انتهوا إلى المناغاة في تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام موضع حجهم وبيت أبيهم إبراهيم كما فعل امرؤ القيس بن حجر والنابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى وعنترة بن شداد وطرفة بن العبد وعلقمة بن عبده والأعشى وغيرهم من أصحاب المعلقات السبع))[٥].

---

(١) تاريخ آداب العرب للرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ص١٨٤.

(٢) العقد الفريد، لابن عبد ربه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١١٨/٦.

(٣) العمدة، لابن رشيق، دار الجيل، بيروت، ج١، ص٧٣.

(٤) خزانة الأدب، للبغدادي، دار الثقافة، بيروت، ٨٩/١.

(٥) المقدمة لابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، ص١١٢٢.

وفـــريق ثالـــث يـــرى أنها من كلمة (العِلْق) بمعنى النفيس، وقد أشار إلى ذلك شوقي ضيف بقوله: ((إنها لم تعلق بالكعبة كما زعم بعض المتأخرين وإنما سميت بذلك لنفاستها)) [1].

وقـــد ذهب بعض المستشرقين لمثل هذا الرأي ومن هؤلاء بروكلمان إذ يقول: ((وأقـــدم مـــا بقـــي من مجموعات القصائد الكاملة الاختيارات التي جمعها حماد الـــراوية[2] وسماها على قرار عناوين الكتب الأخرى وسماها (السموط)، والاسم الآخـــر المـــألوف (المعلقـــات) وأراد حماد بهاتين التسميتين الدلالة على نفاسة ما اخـــتاره والافـــتخار بخالص اختياره. وزعم المتأخرون أنها سميت معلقات لأنها كانت معلقة على الكعبة لعلو قيمتها، ولكن هذا التعليل إنما نشأ من التفسير الظاهر للتسمية وليس سبباً لها)) [3].

وقـــد اختلف الباحثون كذلك حول أمر تعليقها فهذا شوقي ضيف يقول ((إنها لم تعلق بالكعبة كما زعم بعض المتأخرين وإنما سميت بذلك لنفاستها)) [4].

بيـــنما يرى الدكتور عمر فروخ أنه ((ليس من المستبعد أن تكون المعلقات قد دونت وعلقت في الكعبة تصديقاً للروايات الكثيرة المتواترة في ذلك، وجرياً على عادة الجاهلية في كتابة عهودهم ومواثيقهم وتعليقها في الكعبة)) [5].

وهـــذا مـــا ذهب إليه الدكتور ناصر الدين الأسد في مصادر الشعر الجاهلي، فقال: ((وقيل سميت بذلك لأنها علقت في خزائن الملك النعمان)) [6].

ويـــرى بروكلمان ((أن المعلقات مشتقة من العلق وهو ما يضن به من الأشياء والحلـــي والثـــياب، وممـــا يدعو إلى قبول هذا الرأي أن ابن رسته أحد جغرافيي

(١) تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، د. شوقي ضيف، ص١٧٦.

(٢) هـــو حمـــاد بن ميسرة بن المبارك بن عبيد الديلمي، مولى بني بكر بن وائل المعروف بالرواية، كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها، ت١٥٥هـــ، انظر معجم الأدباء ٢٤٦/١٠ وما بعدها.

(٣) تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار، دار المعارف، ص٦٧.

(٤) العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، ص١٧٦.

(٥) تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٨٤م، ٧٥/١.

(٦) مصادر الشعر الجاهلي، ناصر الدين الأسد، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م، ص١٣٤ وما بعدها.

العــرب فــي القــرن الثالــث عشر للهجرة أسمى كتابه "الأعلاق النفيسة" فمعنى المعلقات إذن عقود من أحجار كريمة))[١].

وكــل ذلــك خــلاف في سبب التسمية، وترى الباحثة أن التعليق الحسي لهذه القصائد لا ينفي التعليق المعنوي خصوصاً بعد الذي عرفناه من أهمية الشعر عند العــرب وولوعهم الشديد به، فالتعليق قد يكون مرتبطاً بالإجادة والاستحسان، وما المــانع مــن ذلك ((فقد كان اليونانيون يعلقون بعض أشعارهم في معابدهم، وكان شــعرهم واحــداً مــن ركائز ثقافتهم، وكذلك كان البابليون يعلقون ملاحمهم في المعابد))[٢].

والــذي يبدو أن التعليق في ذاك الزمان كان بمثابة النشر في أيامنا هذه، وربما يكــون الغــرض من ذلك تيسير الاطلاع عليها لصعوبة الكتابة وأدواتها في ذلك الحين. والتعليق مشهور لدى العرب فقد كانوا يعلقون مواثيقهم وعهودهم في الكعبة حرصاً عليها وتعظيماً لها، وقصة الصحيفة مشهورة في السيرة النبوية العطرة.

تعدد التسميات:

كلمة المعلقات لم تكن الكلمة الوحيدة التي عرفت بها تلك القصائد، وإنما كان هناك إلى جانبها كلمات أخرى أطلقت عليها وأصبحت مع الزمن ألقاباً أخرى تدل عليها وإن كانت أقل منها ذيوعاً وجرياناً على الألسنة، ومن ذلك:

١ - **الســموط:** السمط عندهم الخيط الذي يجمع حبات العقد بعضها إلى بعض، وهــو أيضــاً القلادة والأمر في التسمية قائم على التشبيه، ومن الذين قالوا بذلك صاحب الجمهرة إذ يقول ((وقال: المفضل الضبي أصحاب المعلقات السبع الطوال التي تسميها العرب السموط))[٣]. وذكر صاحب العمدة قول صاحب الجمهرة فذكر أن أبا عبيدة قال ((أصحاب السبع التي تسمى السمط امرؤ القيس ..... إلخ))[٤].

---

(١) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ١٨١.

(٢) المعلقات سيرة وتاريخ، محمد نجيب البهبيني، دار الثقافة، المغرب، ١٩٨٢م، ص٢٨.

(٣) جمهرة أشعار العرب، ص٣٤.

(٤) العمدة، ص٧٣.

وكذلـــك فعـــل السيوطي في مزهره[١]، وقد ذكر الرافعي أن حماداً الراوية هو الـــذي أطلـــق التسمية، وأنه استقاها من الحديث الشريف «أعطيت مكان التوراة السبع الطوال»[٢].

٢- **المُذَهَّـــبات**: ذكـــر ابن رشيق القيرواني ذلك في عمدته إذ يقول ((وكانت المعلقات تسمى المذهبات وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر، فكتبت في القباطي بمـــاء الذهـــب وعلقت على أستار الكعبة، فلذلك يقال مُذَهَّبة فلان إذ كانت أجود شعره)) [٣].

وقريباً من ذلك ذهب صاحب العقد الفريد عندما تحدث عن الشعر فقال ((حتى لقـــد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها من الشـــعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتها بين أستار الكعبة، فمنه يقال مُذَهَّبة امرئ القيس، ومُذَهَّبة زهير، والمذهبات السبع)) [٤].

وعمومـــاً فـــتعدّد التسميات لهذه القصائد التي سميت بالمعلقات لا يشكل خلافاً جوهرياً لأن أكثره أطلق على سبيل الإعجاب والإطراء، وكل التسميات في معناها العام تفيد الحرص والعناية والاهتمام بهذه القصائد، وهذه هي التسميات المشهورة وقد سميت بأسماء أخرى أقل شهرة مثل المنتقيات، الطوال، والمشهورات[٥].

عددها وشعراؤها:

يقـــال إن أول من روى المعلقات بديوان خاص بها هو حماد الراوية[٦]، وهي عنده سبع، ولكن في عددها خلاف.

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، تحقيق البجاوي، مطبعة الحلبي، ١٩٥٨م، ٢٩٧/٢.

(٢) رواه الإمـــام أحمـــد فـــي مســـنده برقم ١٧٠٢٣، ١٠٧/٤، وحسنه الأرناؤوط، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

(٣) العمدة لابن رشيق القيرواني، ٧٣/١.

(٤) العقد الفريد، مرجع سابق: ١١٨/٦.

(٥) سمى ابن الأنباري كتابه السبع الطوال وسمى ابن النحاس التسع المشهورات.

(٦) معجم الأدباء، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ٢٦٦/١٠.

فقــد اختلف علماء الشعر في عددها فمن مقلل ومن مُكثر، فقد اختار أبو زيد القرشي[١] أن تكون ثماني معلقات، لأمرئ القيس، وزهير بن أبي سلمى، والنابغة الذبياني، والأعشى، ولبيد بن ربيعة، وعمرو بن كلثوم، وطرفة بن العبد، وعنترة بن شداد. وقيل إنها عشر بزيادة معلقة الحارث بن حلزة وعبيد الأبرص. كما ورد عند بعض شراح المعلقات كالتبريزي مثلاً.

أمــا أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني – موضوع دراستنا هذه – فقد قال فــي مقدمة شرح المعلقات السبع: ((هذا شرح القصائد السبع أمليته على الإيجاز والاختصار ...))[٢] ثم نسقها كما يلي:

امــرؤ القيس – طرفة – زهير – لبيد - عمرو بن كلثوم – عنترة - الحارث بن حلزة.

شرح الزوزني للمعلقات السبع:

لأهمية المعلقات وقيمتها الأدبية فقد تناولها بالشرح جماعة من الشراح القدامى والمحدثيــن، عنــي الشــراح بهــذه القصائد الجياد فعكفوا عليها شرحاً وتفسيراً فشرحوها مراراً فمن أشهر شراحها القدامى:

- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٧هـ).
- أبو جعفر أحمد محمد النحاس (ت٣٣٨هـ).
- أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني (ت٤٨٦هـ).
- أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي (ت٥٠٢هـ).

ومــن أشــهر هذه الشروح شرح الزوزني، وقد سطر شرحه هذا على رواية حمــاد الراوية، ومن خلال الشرح يتبين لنا أن حماداً هذا لم يأخذ حريته كاملة في قصائد مجموعته هذه، فقد كانت على ما يبدو ويظهر معروفة بين العرب.

---

(١) تاريخ الأدب العربي، مرجع سابق، ص٧٥.

(٢) شرح المعلقات السبع للزوزني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢١هـ، ص٧.

يُعـــد شرح الزوزني من أشهر شروح المعلقات العربية ألفه الحسين بن أحمد الزوزني الذي يكنى بأبي عبد الله وينسب إلى زوزن[١] بضم أوله وقد يفتح وسكون ثانيه وزاي أخرى ونون.

و(زوزن) كمـــا ذكـــرها ياقوت الحموي في (معجم البلدان) ((كورة واسعة بين نيســـابور وهراة وكانت تعرف بالبصرة الصغرى لكثرة من أخرجت من الفضلاء والأدباء وأهل العلم))[٢].

وذكـــرت المصادر ((إنما قيل لها زوزن لأن النار التي كانت المجوس تعبدها حملـــت من أذربيجان إلى سجستان على جمل فلما وصل إلى موضع زوزن برك عـــنده فلـــم يبرح، فقال بعضهم: زُوزَنَ أي عَجّل وضرب لينهض، فلما امتنع من الـــنهوض بني بيت النار هناك، وتشتمل على مائة وأربع وعشرين قرية، وينسب إليها أكثر من زوزني))[٣].

أمـــا موضـــوع دراستنا فهو أبو عبد الله الحسين بن أحمد فقد ترجم له العلماء منهم الإمام جلال الدين السيوطي الذي أورد أنه كان إمام عصره في النحو واللغة العربـــية. وقد مات في سنة ست وثمانين وأربعمائة للهجرة[٤] دون الإشارة لتاريخ ميلاده، فرغم انتشار شرح الزوزني للمعلقات السبع مشرقاً ومغرباً، إلاّ أن التاريخ بخـــل علينا بترجمة مستفيضة لحياة هذا الأديب اللغوي، بل طال التصحيف اسمه ((فهـــو تارة الحسين بن أحمد بن الحسين وأخرى الحسين بن علي بن أحمد وثالثة الحسن بن أحمد))[٥]. وقد اقتصرت كتب التراجم على أنه ولد في زوزن وهي بلدة كبيرة بين هراة ونيسابور في بلاد فارس وبها نشأ وتوفي كما ذكرنا ذلك سلفاً.

---

(١) مقدمة شرح المعلقات السبع، ص٥.

(٢) معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ٣٥٨/٣.

(٣) المصدر السابق، ٣٥٨/٣.

(٤) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٢٣١/١،١.

(٥) انظر: شرح المعلقات السبع، مقدمة التحقيق.

و(شـــرح المعلقـــات الســـبع) للزوزني أحد الآثار العلمية التي تركها المؤلف، إضافة إلى كتاب (المصادر) وهو معجم للمصادر في العربية مرتب على الأبجدية، و(ترجمان القرآن) وهو معجم عربي – فارسي لمفردات القرآن.

والحقيقة فالزوزني خلَّده شرحه للمعلقات إذ صار اسمه يذكر كلما ذكرت رغم كـــثرة شراحها من جهابذة اللغة وأئمة الأدب، وذلك لأن الزوزني تميز عن غيره بالإيجاز وعدم تغليب جانب معرفي على آخر وسهولة لغته(١).

ولهـــذا وغـــيره فقـــد كـــان شرح الزوزني من أنسب الشروح اللغوية بعامة لموضـــوع دراســـتنا في مجال علم الدلالة وفقاً لنظريات علم اللغة الحديث، حيث وفـــرة المادة اللغوية وثراء المعاني وتنوع الأساليب المستخدمة في تفسير المعنى وتحلـــيل المادة، والاهتمام بقيمة السياق بنوعيه: اللفظي والمعنوي في بيان معاني الألفاظ.

---

(١) شرح المعلقات السبع ، مقدمة التحقيق.

المبحث الثاني

علم الدلالة ومباحثه

أولاً: التعريف بعلم الدلالة

عــرَّفه بعض العلماء بأنه دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفــرع مــن علم اللغة الذي يتناول دراسة المعنى من خلال دراسة الشروط التي يجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى(١).

أطلقــت عليه عدة أسماء في اللغة الإنجليزية أشهرها كلمة Semantics(٢)، أما في العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة ويضبطه بفتح الدال وكسرها، وفعلها (دلَّ) مضــعف اللام وبعضهم يسميه السيمانتيك أخذاً من الكلمة الإنجليزية، وهذا على نهج العلماء الذين يطلقون المصطلحات بالتعريب(٣)، بخلاف العلماء الذين ينتهجون الترجمة أي أخذ المعنى والمضمون للكلمة الأجنبية وسحبه على لفظ عربي.

وبعض ثالث من العلماء يسمي علم الدلالة بعلم المعنى بصيغة المفرد فلا يصح أن يقال فيه علم المعاني، لأنه اسم لفرع آخر في العربية ضمن البلاغة(٤).

فعلم الدلالة إذن كما عرَّفه علماء اللغة هو العلم الذي يدرس المعنى سواء على مستوى الكلمة المفردة أم التركيب. وتنتهي هذه الدراسة غالباً بوضع نظريات في دراسة المعنى تختلف عادة من مدرسة لغوية إلى أخرى(٥).

---

(١) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م، ص١١.

(٢) المورد الوسيط، ص٥٢٢.

(٣) استخدام كلمات من لغة أجنبية على نظام اللغة العربية في الأوزان وقوانين المجاورة الصوتية.

(٤) علم الدلالة، ص١١.

(٥) الكلمة، دراسة لغوية معجمية، د.حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م، ص٨٧.

علم الدلالة في الدراسة العربية:

اللغة في أساسها أصوات تعبر عن معان؛ لذلك فقد دارت الدراسة اللغوية بين عنصري اللفظ والمعنى. وقد اهتم العلماء بهذا الجانب في مجالات اللغة والبلاغة والنقد والفلسفة مع اختلافهم في استخدام المصطلحات ما بين اللفظ والمعنى أو الشكل والمضمون أو اللغة والفكر أو العبارة والعاطفة، ولسنا بصدد الخوض في تفصيل هذا الجانب لأنه يمثل مجالاً آخر من الدراسة اللغوية قد كان للعلماء فيه آراء ونظريات، وإنما نكتفي بالإشارة إلى جانب المعنى الذي أردنا أن ننطلق منه إلى دراسة الدلالة عند العلماء.

وإذا كان الاهتمام بدلالة الألفاظ من أجل دراسة المعنى قد بدأ متأخراً في الدراسات الغربية – كما سنرى – فقد بدأت هذه الدراسة عند العرب مبكرة منذ أن بدأ البحث في مشكل الآيات القرآنية وإعجازها وتفسير غريبها واستخراج الأحكام الشرعية منها، من ذلك ما كان من تفسير ابن عباس للقرآن الكريم والمنهج الذي عرف به في هذا الجانب من الرجوع إلى صحيح الشعر العربي وفصيحه للوصول إلى معاني الألفاظ اللغوية يستعين بها في تفسيره. حيث كان يقول: ((الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه)) [(١)]. وكان يقول: ((إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر. فإن الشعر ديوان العرب)) [(٢)].

ولعل أبرز ما يتبادر إلى الأذهان في هذا هو ما عرف بـ "مسائل نافع بن الأزرق" التي تمثل الحوارات والأسئلة التي كانت بين نافع وابن عباس يسأله عن غريب القرآن فيجيب من خلال الرجوع إلى الشعر العربي، وقد ساق الإمام جلال الدين السيوطي أمثلة وافية على ذلك في كتابه "الإتقان في علوم القرآن". وبصفة عامة تمثل هذه المرحلة بدايات التفكير في الدراسة الدلالية والمعجمية عند العرب

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٩٥م، ٢٥٥/١.

(٢) المصدر السابق، ص٢٥٥.

وهـــي مرحلة تفسير القرآن الكريم. ولا غرو في ذلك فقد نشأت الدراسات اللغوية بصفة عامة عند العرب في ظل القرآن الكريم من أجل الحفاظ عليه من التحريف والتغيير، بل فهمه ومن ثم استنباط الأحكام المُضمَّنة في آياته الكريمة في العبادات والمعاملات.

وقد كان الناس قبل ذلك يرجعون إلى النبي صلى الله عليه وسلم للاستفسار عما يســتغلق علـــى أفهامهم. فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم قوله: «إن أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وأبغضكم إليَّ وأبعدكم مني مجلساً يــوم القــيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون»، قالوا: يا رسول الله قد عرفنا الثرثارين والمتشدقين فمن المتفيهقون؟ قال: «المتكبرون»(١).

فقــد كـــان النبـــي صلى الله عليه وسلم يفسر للصحابة رضوان الله عليهم ما يصـــعب عليهم من ألفاظ ومعان في القرآن الكريم أو الحديث الشريف فكان بمثابة المرجع الرئيس لهم في ذلك.

وأشـــهر من تصدي للتفسيرات اللغوية في القرآن الكريم بعد رسول الله صلى الله علـــيه وسلم هو عبد الله بن عباس الذي كان يتصدر لشرح المفردات الغامضة – كما رأينا – ويعتمد في تفسيراته على الشعر العربي الفصيح.

وبذلـــك تتضـــح أهمية قضايا اللفظ والمعنى وقيمتها الدلالية في خدمة القرآن الكريم وحفظ اللغة وبيان روعتها وبيانها. وقد ذكرت بعض دراسات المحدثين أن الدراسة الدلالية عند العرب قد كانت من جانبين:

أحدهما: جانب نظري تمثله الدراسات النظرية للعلاقات الدلالية بين المفردات، وقـــد بـــدأت بحوث مبكرة حول التضاد والترادف والاشتراك بين معاني الألفاظ، وحـــول الحقـــيقة والمجاز والخاص والعام من معاني المفردات. وكذلك الاشتقاق الذي يعد الوسيلة الرئيسة لتوليد الألفاظ في اللغة العربية لتواكب مستحدث المعاني والأفكار.

---

(١) رواه الـــترمذي برقم ٢٠١٨، ٢٧٠/٤، باب: ما جاء في معاني الأخلاق، تحقيق أحمد شاكر، دار إحياء التراث، بيروت.

ثانيهما: جانب تطبيقي، ويتمثل في الأعمال المعجمية التي أصبحت تمثل تياراً قوياً في الدراسات اللغوية، حيث بدأت على شكل رسائل لغوية في غريب القرآن والحديـــث، ويغلب عليها التفسير اللغوي لألفاظها وكتب الحيوان والنبات واللغات أي اللهجـــات، والكتب التي تعنى ببيان معاني الألفاظ الفقهية بالإضافة إلى معانيها اللغوية وكتب الدخيل والمعرَّب والنوادر(١).

وهذان الجانبان يرتبطان ارتباطاً وثيقاً فيما بينهما، حيث تكتمل الدراسة اللغوية مـــن خلال فرعيها النظري والتطبيقي من خلال دراسة تاريخ الألفاظ عن طريق الاشتقاق والعلاقات الدلالية بين الألفاظ المختلفة من ترادف أو اشتراك أو تضاد أو تغـــير دلالي بينها عن طريق التعميم أو التخصيص أو التغيير، كل ذلك من خلال الفرع النظري. أما التطبيقي فهو يمثل – كما رأينا – مجال الدراسة المعجمية التي تتلخص – عند العرب – في أربع مراحل:

أ- مرحلة تفسير القرآن الكريم.

ب- مرحلة الرسائل الخاصة من خلال الهجرة إلى قبائل البادية.

جـــــ- مـــرحلة كتـــب الموضوعات، حين بدأ العلماء يصنفون تلك الرسائل الخاصة التي تم جمعها من قبائل البادية وفقاً لموضوعات في الحيوان أو النبات أو الأضداد أو غيرها.

د- وأخيراً مرحلة الدراسة المنظمة على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥ هـــــ) وذلـــك من خلال "كتاب العين" الذي يعد أول دراسة معجمية(٢) عند العرب تمـــثل المعجـــم بصورته التي تتبادر إلى الأذهان عند إطلاق مصطلح معجم. وقد صـــنفه الخلـــيل علـــى الترتيب الصوتي للحرف العربي الذي يقوم على مخارج الحروف، وذلك في محاولته لضبط اللغة وحصر ألفاظها في معجم شامل يستوعب الواضح والغريب ويميز المهمل والمستعمل من مفردات اللغة.

---

(١) الدلالة اللغوية عند العرب،د. عبد الكريم مجاهد، دار الضياء، عمان، الأردن، ص٩.

(٢) انظر: المعجم العربي، نشأته وتطوره، د. حسين نصار، دار مصر للطباعة، ط٤، ١٩٨٨م، ج١، ص١٧٤.

وإذا تتبعنا كذلك الدلالة عند قدماء العلماء العرب نجد أنه قد كانت لهم آراء واضحة فيها، من ذلك ما أدركه الجاحظ (ت٢٥٥هـ) فجمعه تحت مصطلح البيان، إذ البيان كما يقول: ((اسم جامع لكل شيء وكشف به عن قناع المعنى. أو هو الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي)) (١). ومن ثم فكل دلالة على المعنى بأي نظام هي عند الجاحظ بيان لأن الغاية هي الإفهام، وجميع أصناف الدلالات على المعاني عنده تقع بخمسة أشياء:

١- الدلالة باللفظ، وهي ما تميز الإنسان على سائر الحيوان.

٢- الدلالة بالإشارة باليد وبالرأس وبالعين وبالحاجب وبالمنكب.

٣- الدلالة بالخط، ولذلك قالوا: القلم أحد لسانين.

٤- الدلالة بالعقد، وهو الحساب دون اللفظ والخط.

٥- الدلالة بالنصبة، وهي الحال الناطقة بغير اللفظ، والمشيرة بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض(٢) أو هي واقع الحال.

أما العالم اللغوي ابن جني فقد كانت له آراء أيضاً في الدلالة وأنواعها، حيث يصنف الدلالة فيما يلي:

١- الدلالة الاجتماعية:

وتعتمد الدلالة الاجتماعية على سياق الحال الذي يحدد الإطار والبيئة والحدث اللغوي ويحيط بالظروف والملابسات التي صاحبته.

ومن أمثلة ابن جني على ذلك قولهم: (رفع عقيرته) التي تعني أنه رفع صوته والحقيقة أنه لولا معرفة المناسبة أو السياق الذي قيلت فيه لما أمكننا أن نصل إلى ما نفهمه منها لأنه ليس لدلالة العقيرة الوضعية أو لاشتقاقها أي صلة برفع الصوت، فلو ذهبنا نشتق لقولهم (ع ق ر) من معنى الصوت لبعد الأمر جداً، وإنما

---

(١) البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ٩٨/١.

(٢) المصدر السابق، ص٩٩.

أصـــل ذلك أن رجلاً قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى ثم نادى وصرخ بأعلى صوته، فقال الناس: رفع عقيرته، أي رجله المعقورة[١].

ويذهــب ابــن جني إلى أبعد من ذلك حيث إن الحال المشاهدة أي الحدث غير الكلامــي يمكن أن ينوب عن اللفظ ويكون له تأثيره في بيان المعاني النحوية التي تترتــب علــيها المعانــي الدلالــية، حيث يقول: ((ومن ذلك ما أقيم من الأحوال المشاهدة مقام الأفعال الناصبة، من ذلك أن ترى رجلاً قد سدد سهماً نحو الغرض ثــم أرسله فتسمع صوتاً فتقول: القرطاس والله: أي أصاب القرطاس. وأصاب في حكم الملفوظ به ألبتة وإن لم يوجد في اللفظ))[٢].

٢ - الدلالة الصوتية:

وهي إما ذات دلالة وظيفية مطردة، وإما دلالة صوتية غير مطردة. أما الدلالة الصوتية المطردة فهي التي تعتمد على تغيير مواقع الفونيمات Phonemes [٣] حيث يحــدث تعديــل أو تغيــير في معاني الألفاظ. لأن تغيير كل فونيم لا بد أن يعقبه اختلاف في المعنى كما نقول في العربية: "نفر ونفذ" فبمجرد استبدال الراء بالذال يتغــير معنى الكلمة وكذلك الفرق في المعنى بين "صعد" و"سعد". فالصاد بصفتها الصــوتية مقابل استبدال للسين بصفاتها الصوتية الخاصة بها، فما ينتج حين تبادل مواقعهما تمييز معنى صعد عن سعد[٤].

أمــا الدلالــة الصــوتية غــير المطردة وهي التي تعتمد على الفونيمات غير التركيبية، وهي الملامح الصوتية التي تصاحب الكلمات المتصلة أو الجمل فتؤدي وظيفة دلالية وأهم هذه الملامح: النبر Stress ، والتنغيم Intonation.

---

(١) الخصائص، لابن جني، تحقيق النجار، دار الكتب المصرية، ١٩٥٦م، ج١، ص٢٤٨.

(٢) المصدر السابق، ج١، ص٢٦٤.

(٣) الفونــيم: معنى خاص يطلق على الصوت الجزئي المفرد مع مراعاة صفاته النطقية والسمعية في السـياق الــذي يــرد فيه، انظر: علم اللغة العام (الأصوات العربية)، د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، د.ت، ص١٥٠ وما بعدها.

(٤) الدلالة اللغوية عند العرب، ص١٦٨.

والنـــبر هو الضغط على مقطع معين من الكلمة ليصبح أوضح من غيره لدى السامع، فهو طاقة وجهد عضلي مكثف لجميع أعضاء النطق في وقت واحد(١).

وقد عرفت العربية نوعين من النبر: النبر الصرفي الذي يكون في الكلمة ونبر السياق الذي يقع في الجمل وليس على الكلمات المفردة(٢).

وأمـــا التنغيم فصلته وثيقة بالنبر، فلا يحدث تنغيم دون نبر للمقطع الأخير من الجملة، أي في الكلمة التي تقع في آخر الجملة.

والتنغـــيم هو المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع والانخفاض في درجة أو مستوى الجهر في الكلام(٣)، وذلك حسب المشاعر والأحاسيس من رضا وغضب ويأس وأمل وإعجاب واستفهام وشك ويقين وغير ذلك. فهو تغيير نغمي يقوم بدور كبير في التفريق بين الجمل، فمثلاً نغمة الاستفهام تختلف عن نغمة الإخبار.

وهـــناك نوعان من التنغيم وهما: النغمة الهابطة من أعلى إلى أسفل على آخر مقطع وقع عليه النبر، وهي أكثر ما تستعمل في التقرير لتفيد أن الجملة قد انتهت، والـــنغمة الصاعدة من أسفل إلى أعلى على آخر مقطع وقع عليه النبر، وهي تدل على أن الكلام بحاجة إلى إجابة، وغالباً ما يكون استفهاماً(٤).

٣- الدلالة الصرفية:

وهي تقوم على ما تؤديه الأوزان الصرفية وأبنيتها من دلالات ومعان. فتختلف المعانـــي باخـــتلاف الأبنـــية الصرفية يعني التذكير والتأنيث أو التثنية والجمع أو الـــتعريف والتنكير والإضافة والنسب وغير ذلك. ويسمي ابن جني هذا النوع من الدلالـــة بالدلالة الصناعية ويقصد بها دلالة البناء أو الصيغة الصرفية على معنى. ويمـــثل ابـــن جني على ذلك بقوله: ((ألا ترى إلى قام ودلالة لفظه على مصدره ودلالة بنائه على زمانه)) (٥).

---

(١) الدلالة اللغوية عند العرب ، ص١٦٩.

(٢) مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٥م، ص١٦٠.

(٣) علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة، بيروت، ص٢٠٦.

(٤) الدلالة اللغوية عند العرب، ص١٧٨.

(٥) الخصائص: ٩٨/٢.

فصياغته على هذا الوزن تدل على أن القيام قد حدث في الماضي، وعلى هذا فلكـــل قسم من أقسام الكلام دلالة، فالاسم إذا كان مصدراً يدل على الحدث، وإذا كان علماً يدل على معين، والفعل – كما رأينا – يدل على الحدث والزمن.

ومـــن الوحدات الصرفية التي أدركها ابن جني ما يسمى في علم اللغة الحديث بالمورفيم Morpheme، وهو عنصر صرفي حر أو مقيد: أما الحر فهو جزء الكلمة الـــذي يمكن استقلاله بنفسه مكوناً كلمة كالسوابق أو اللواحق التصريفية التي تدل علـــى الفصـــائل والنسب النحوية، فمسلمون في العربية فيها: مسلم مورفيم حر، والـــواو والـــنون مورفيمان مقيدان. وكذلك يلاحظ ابن جني في كثير من الصيغ الصرفية فروقاً في الدلالة بسبب زيادة مورفيم في أول الصيغة أو في وسطها على الحروف الأصلية أو على الجذر الأصلي[١].

٤ - الدلالة النحوية:

وهي الدلالة التي تحصل من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي يتخذ كل مـــنها موقعاً معيناً في الجملة حسب قوانين اللغة حيث كل كلمة في التركيب لا بد أن يكـــون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها، وقد قال ابن جني عن النحو: ((هو انتحاء سمت كلام العرب في تعريفه من إعراب وغيره) [٢].

فالإعـــراب يقـــوم بدور أساس في تحديد الوظائف النحوية للكلمات من خلال حركاته التي تفرق بين كلمة وأخرى من خلال صور لفظية تقوم بوظيفة دلالية من خـــلال تحديد المعاني النحوية للكلمات في الجملة. فالضمة على آخر الاسم الذي يقـــع بعد الفعل تحدد علاقته بالفعل وتعطيه وظيفته أي أنه فاعل الفعل والحدث قد حصـــل مـــنه أو اتصف به. والفتحة على آخر اسم تال مثلاً تحدد علاقته بما قبله وبمـــا بعده فتعني أنه الذي وقع عليه فعل الفاعل. وهكذا فكل حركة إعرابية تقوم بمهمة أساسية في تحديد العلاقات بين الألفاظ وبيان المعنى الدلالي[٣]. وهذه الدلالة

---

(١) انظر: الخصائص: ٢٢٤/١-٢٢٥.

(٢) المصدر السابق: ٣٤/١.

(٣) الدلالة اللغوية عند العرب، ص١٩٥.

عند ابن جني تسمى بالدلالة المعنوية، وذلك بمراعاة القوانين النحوية في التراكيب اللغوية.

الدراسة الدلالية عند الغربيين:

وإذا أردنـــا أن نقــف على الدراسة الدلالية عند الغرب، فنجد إن أول دراسة علمية خاصة بالمعنى هي تلك التي قام بها اللغوي الفرنسي ميشيل بربيل Michel Breal سنة ١٩٨٧م وقد أطلق على دراسته هذه كلمة Semantics وذلك تمييز لها عــن ســائر الدراســات اللغويــة(١). ويكون بذلك أول من جعل لهذا المصطلح الاستعمال الفعال في علم اللغة مخصصاً إياه للقوانين التي تحكم تغييرات المعنى.

ولم يقتصر السيمانتيك على هذا المجال، بل توسع مدلوله ليشمل العلاقات بين علم الدلالة وبعض العلوم الأخرى مثل الفلسفة والمنطق، ويعد ارتباطه بهذا الفرع أكــبر مــن ارتباطه بالعلوم الأخرى، يليه في الاهتمام بالدلالات علم النفس الذي عــالج الجانب الذاتي للغة، حيث اهتم علماء النفس بالإدراك على مستوى الأفراد، وكذلــك يهــتم علم النفس بكيفية اكتساب اللغة وتعلمها ودراسة السبل التي بها يتم التواصل البشري وغير البشري عن طريق اللغة. ومن أجل اهتمام علم اللغة بكل مــا يحمــل من معلومات، فهو يهتم بالناس وعاداتهم الاجتماعية وطرق الاتصال القائمة بينهم والوسائل المستخدمة في ذلك، إضافة إلى اهتمامه بالعمليات العضوية المركــبة فــي الفــم وأعضاء النطق للمتكلم وتتبع ما تحدثه من اهتزازات هوائية تلــتقطها أذن الســامع، وتتــبع كيفــية تحولها إلى إشارات من خلال الأعصاب وترجمتها إلى الفكرة التي يعنيها المتكلم. وبهذا لا يستغنى علم الدلالة عن كثير من الحقائق الحيوية والفيزيائية والفسيولوجية(٢).

---

(١) علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص٢٩١.

(٢) المصدر السابق، ص٢٩١.

تغير الدلالة:

التغــير الدلالي هو التغير التدريجي الذي يصيب دلالات الألفاظ بمرور الزمن وتطور الحياة الإنسانية، فينقلها من طور إلى طور آخر[1]. وتعمل على إحداث هذا التطور عوامل متعددة بعضها مقصود كقيام المجامع اللغوية والهيئات العلمية بمثل ذلــك عــند وجود الحاجة إلى خلع دلالات جديدة على بعض الألفاظ التي تطلبتها الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية الجديدة. وبعضها الآخر غير مقصود وذلــك كالتطور الصوتي الذي يصيب بعض ألفاظ اللغة فتشبه ألفاظاً أخرى تباين دلالتها وشيوع الفهم الخاطئ لدلالات بعض الألفاظ والابتزال الذي يصيب بعضها لظروف معينة. وكذلك الاستعمال المجازي الذي يغدو بتقادم العهد استعمالاً حقيقاً.

أشكال التغير الدلالي ومظاهره:

١ - توسيع المعنى (التعميم):

المــراد بتوســيع المعنى أو تعميم الدلالة هو الانتقال بدلالة الكلمة من معناها المعجمي الضيق إلى دلالة أعم وأوسع، كأن يطلق على الاغتسال بالماء أياً كانت درجــة حــرارته: اســتحمام، والاستحمام في الأصل هو الاغتسال بالماء الحار. وكذلــك إطــلاق كلمــة (الوَرْد) على كل نوع من أنواع الزهور مع أنه نوع من أنواعهــا، ومــن تعميم الدلالة كذلك تحويل بعض أسماء الأعلام إلى صفات مثل: قيصــر للعظيم، وفرعون للطاغية، وحاتم للكريم، وغيرها. وكذلك النُجعة أصلها طلب الغيث، ثم كثر فصار كل طلب انتجاعاً. وكذلك أصل الوِرْد: بإتيان الماء ثم صــار إتــيان كل شيء ورداً. ومن ذلك الفعل (تعال) الذي يعني الأمر بالمجيء مطلقاً، والأصل فيه المجيء من أسفل إلى أعلى[2].

---

(١) في علم الدلالة، د. عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧م، ص٣٣.

(٢) فــي علــم الدلالة، د. عبد الكريم جبل، ص٣٣ وما بعدها، وانظر التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م، ص١٩٨.

٢ - تضييق المعنى (التخصيص):

المراد به إطلاق الكلمة ذات الدلالة العامة على المعنى الخاص. أو أن يقتصر مدلــول الكلمة على أشياء تقل في عددها عما كانت عليه الكلمة في الأصل. وهو عكس الشكل السابق. من ذلك كلمة (الفاكهة) كانت تطلق على كل أنواع الثمار ثم خصصــت بعد ذلك بأنواع معينة، ومثل كلمة (الحريم) في الأصل تُطلق على كل حمــى محــرم، فصارت تطلق على النساء. ومثل كلمة (الرَّث) كانت تطلق على الخســيس والــرديء من كل شيء، ثم خصصت دلالتها على الملابس والفُرش. ويدخل في هذا الألفاظ الإسلامية التي تخصصت معانيها نحو (الصلاة)، وهي في الأصــل الدعاء، وكذلك كلمة (حج)، وهي في الأصل مطلق القصد، وغيرها من الألفاظ كالإيمان والإسلام والمؤمن والمنافق والكافر(١).

٣ - انتقال المعنى:

ويقصــد بــه انتقال دلالة الكلمة إلى دلالة أخرى، بحيث تربطهما علاقة، وقد تكــون علاقة مشابهة أو غير مشابهة، فإن كانت علاقة مشابهة فهو انتقال للمعنى مــن بــاب الاســتعارة، وإن كانت علاقة غير مشابهة فهو انتقال للمعنى من باب المجاز المرسل.

ومن أمثلة انتقال المعنى لعلاقة المشابهة إطلاق كلمة (القطار) على وسيلة النقل المعروفة، وأصل معناها في العربية الإبل يسير الواحد منها تلو الآخر. ومثل كلمة (المذيــاع) التــي تطلق الآن على جهاز الراديو، وأصل معناها في العربية الرجل الذي لا يكتم السر.

أمــا انــتقال المعنى لعلاقة غير المشابهة فعلماء البلاغة يعرفونه بأنه استعمال اللفظ في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة المشابهة أو غير المشابهة بين معناه الأصلي وما استعمل فيه، مثل: له عليّ يد لا تنكر، فالمعنى اللغوي لليد هو الجارحة المعروفة، والمعنى المجازي هو النعمة والفضل، وهي علاقة سببية،

(١) في علم الدلالة، د. محمد سعد محمد، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٠٤.

وهناك علاقات كثيرة في تغير الدلالة يأتي تفصيلها عند دراسة التطور الدلالي في الفصل الأخير من هذه الدراسة.

ثانياً: نظريات دراسة المعنى في علم اللغة الحديث

تأتــي دراســة المعنى في علم اللغة الحديث من خلال مناهج مختلفة تمخَّضت عنها مجموعة من النظريات الدلالية، وذلك على النحو الآتي:

١- نظرية الحقول الدلالية:

وهي التي تعنى بدراسة مفردات اللغة من خلال تجميعها في حقول أو مجالات دلالية، ويتكون المجال الدلالي من مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة التي تتميز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة، فالحقل الدلالي أو الحقل المعجمي ((هــو مجموعــة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مــثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية، فهي تقع تحت المصطلح العام (لون) وتضم ألفاظاً مثل: أحمر، أزرق، أصفر، أخضر، أبيض ... الخ))[(١)].

ويــرى بعــض المحدثين أنه يجب دراسة العلاقات بين المفردات داخل الحقل الدلالــي أو الموضــوعي الفرعي، ولهذا يُعرِّفون المعنى بأنه: ((محصلة علاقات الكلمة بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي))[(٢)].

وقد أنتجت الجهود اللغوية رؤى مختلفة حول تصور الحقول الدلالية، فقد أشار دي سوسير في حديثه عن اللسانيات الوصفية أن الدليل اللساني بإمكانه أن يخضع إلى نوعين من العلاقات:

١- علاقــات مبنية على معايير صورية مثل كلمة "تعليم" توحي بكلمات أخرى مشتقة منها وتنتمي إلى نفس المجال الدلالي مثل: علم، تعلم ... الخ.

---

(١) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ص٧٩.

(٢) المصدر السابق، ص٧٩.

٢- علاقـــات مبنـــية على المعايير الدلالية فكلمة "تعليم" توحي بكلمات أخرى مثل: تربية، تعلم، تكوين ... الخ(١).

وبذلك وضع دي سوسير الإطار العام الذي يمكن أن تدرس فيه الأدلة اللغوية، وذلك ببحث العلاقات التي تجمعها وتصنفها ضمن حقول دلالية. ثم ظهرت بعد ذلك عدة آراء في مجال العلاقات بين الأدلة.

العلاقات داخل الحقل الدلالي أو المعجمي(٢):

لا تخرج العلاقات في أي حقل معجمي عما يأتي:

أ- الترادف:

يتحقق الترادف حين يوجد تضمن في الجانبين (أ) و (ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب)، و(ب) يتضمن (أ) كما في: (أم) و (والدة).

ب- الاشتمال:

تعـــد علاقـــة الاشـــتمال من أهم العلاقات في السيمانتيك التركيبي، والاشتمال يخـــتلف عن الترادف في أنه تضمن من طرف واحد يكون (أ) مشتملاً على (ب) مثل (فرس) و(حيوان)، فمعنى فرس يتضمن معنى حيوان.

جـــ- علاقة الجزء بالكل:

وذلك مثل علاقة اليد بالجسم، والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال واضح، فالـــيد ليست نوعاً من الجسم، ولكنها جزء منه بخلاف الإنسان الذي هو نوع من الحيوان وليس جزءاً منه.

د- التضاد:

وهي العلاقة بين الكلمة وضدها، مثل: ليل – نهار، حياة – موت.

---

(١) Course in General Linguistics, Fe. Desussar, 174-173، وانظر علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، منصور عبد الجليل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،٢٠٠١م، ص٨٠.

(٢) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص١٠٢، وانظر علم الدلالة أصوله ومباحثه، ص٨٠ وما بعدها.

٢ - نظرية السياق:

ترتـــبط هـــذه النظرية باللغوي فيرث Firth[١]، ومعنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية هو استعمالها في اللغة أو الطريقة التي تستعمل بها أو الدور الذي تؤديه.

فالمعـــنى عندهم لا ينكشف إلا من خلال تنسيق الوحدة اللغوية أي وضعها في ســياقات مخـــتلفة[٢]. وعلـــى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلاً للسياقات والمواقـــف التـــي ترد فيها، فالمعنى يختلف باختلاف تلك السياقات التي تقع فيها الكلمة.

ويـــتكون ســـياق الحال كما قرر (فيرث) من مجموع العناصر المكونة للحدث الكلامـــي، وتشـــمل هـــذه العناصـــر التكوين الثقافي للمشاركين في هذا الحدث، والظروف الاجتماعية المحيطة به، والأثر الذي يتركه على المشاركين فيه[٣].

وقد صنف العلماء السياق في أربعة أنواع[٤]، على النحو التالي:

أ- السياق اللغوي:

فالســـياق اللغوي يعمل على تغيير دلالة الكلمة تبعاً لتغيير يحدث في التركيب اللغوي، كالتقديم والتأخير في عناصر الجملة مثل: زيد أتم قراءة الكتاب، تختلف دلالتها اللغوية عن: قراءة الكتاب أتمها زيد.

ب- السياق العاطفي:

ويســـمى عـــند بعض المحدثين[٥] بالانفعالي، وهو الذي يحدد دلالة الصيغة أو التركيب من حيث الانفعال، فعلى الرغم من اتفاق لفظين في أصل المعنى، إلاّ أنه قـــد تختلف الدلالة الدقيقة، مثل: (اغتال) و (قتل) بالإضافة إلى أن المعنى المفهوم

---

(١) Firth's theory of meaning، ص٢٨٨

(٢) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ص٦٨.

(٣) في علم الدلالة، د. عبد الكريم محمد جبل، ص٢٢ وما بعدها.

(٤) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص٦٩.

(٥) علم الدلالة أصوله ومباحثه، ص٩٧.

واحـــد إلاّ أن هـــناك إشـــارة إلى درجة العاطفة أو الانفعال الذي يصاحب الفعل. فـــالأول يدل على أن المغتال ذو مكانة اجتماعية عالية، وأن الاغتيال كان لدوافع سياسية. والثاني يفيد أن المقتول لا يتمتع بمكانة اجتماعية.

جـــ- سياق الموقف أو المقام:

وهو الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة، فتتغير دلالتها تبعاً لتغير الموقف أو المقام.

د - السياق الثقافي أو الاجتماعي:

ويكـــون بمـــراعاة القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة إذ تأخذ الكلمة ضـــمنه دلالـــة معينة ... وتخضع القيم الثقافية للطابع الخصوصي الذي يلون كل نظـــام لغوي بسمة ثقافية معينة(١). وقد مثَّل الدكتور أحمد مختار عمر لذلك بكلمة "جـــذر" التي لها ((معنى عند المزارع، ومعنى ثان عند اللغوي، ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات))(٢).

٣ - النظرية التحليلية:

وتسمى بنظرية التحليل التكويني للمعنى، وقد اعتبر بعض العلماء التحليل إلى عناصـــر يمثل امتداداً لنظرية الحقول الدلالية ومحاولة لوضع النظرية في صورة أوضـــح، ومـــع ذلك فمن الممكن قبول نظرية الحقول دون التحليل العناصري أو العكس، وقد وضع العلماء بعض الخطوات الإجرائية لتحديد العناصر التكوينية(٣):

١ - اســـتخلاص مجموعـــة من المعاني التي تشكل مجالاً دلالياً؛ لاشتراكها في عناصر تكوينية معينة.

٢ - تحديد الملامح أو المكونات التي تستعمل للتمييز بين الكلمات.

٣ - وضع تلك الملامح أو المكونات في شكل شجري أو جدول.

---

(١) علم الدلالة أصوله ومباحثه، ص٩٤ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق، ص٧١.

(٣) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص١٢٢ وما بعدها.

ومثال على ذلك:

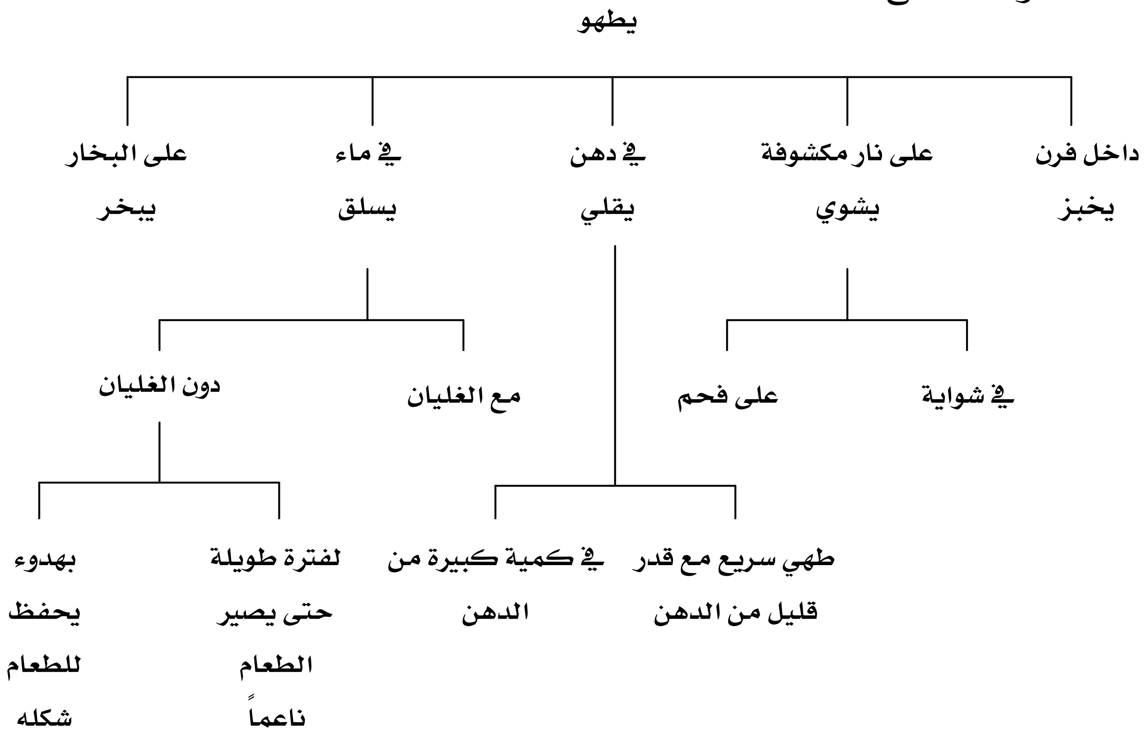

(المصدر: أحمد مختار عمر، ص١٣٠)

٤ - النظرية الإشارية:

أول مـــن تحدث عن هذه النظرية من علماء اللغة هما (أوجدن) و(ريتشاردز)، وذلك في كتابهما معنى المعنى (The Meaning of Meaning)، وقد أوضحاها بالمثلث الآتي:

الفكرة – المرجع – المدلول

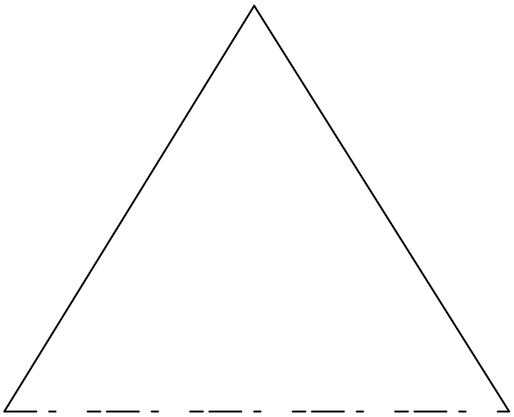

الرمز – الكلمة – الاسم　　　　　الشيء الخارجي – المشار إليه

فهـذا الرسـم يميز ثلاثة عناصر مختلفة للمعنى، ويوضح أنه لا توجد علاقة مباشـرة بيـن الكلمـة كرمز، والشيء الخارجي الذي تعبر عنه، والكلمة عندهما تحـوي جزأين هما صيغة مرتبطة بوظيفتها الرمزية، ومحتوى مرتبط بالفكرة أو المرجع(١).

وأول مـن أشـار إلى هذه الطبيعة المزدوجة، كما يرى الدكتور أحمد مختار عمـر، هـو فرديـناند دي سوسير، الذي أكد من خلال تجاربه هذه الازدواجية للرمز(٢).

وتعنـي الـنظرية الإشارية أن معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها، ويوجد في ذلك رأيان:

أ- رأي يرى أن معنى الكلمة هو ما تشير إليه.

ب- ورأي يرى أن معناها هو العلاقة بين التعبير وما يشير إليه(٣).

فالفكرة التي تقوم عليها هذه النظرية أن الكلمات رموز تمثل أشياء غير نفسها.

وهكـذا نجد أن علماء اللغة قد اختلفت أفكارهم في الدراسات اللغوية والدلالية وتـبلورت في هذه النظريات الدلالية المختلفة. والجدير بالذكر أن هناك كثيراً من الـنظريات اللغوية الدلالية(٤)، ولكني اكتفيت بذكر هذه النماذج لأنها تعد من أشهر الـنظريات التي تحدث عنها العلماء، كما أنها تعد النماذج التي سوف تقوم عليها دراسـتي فـي هذا البحث، فهناك فصل يستخدم النظرية الإشارية نموذجاً للتحليل الدلالي، وفصل ثان يستخدم نظرية الحقول الدلالية، وثالث يستخدم نظرية السياق.

أمـا النظرية التحليلية فسوف تكون مصاحبة لنا في كل فصول الدراسة، لأنها تقوم على التتبع والاستقصاء والتحليل.

---

(١) The Meanign of Meaning، ص٧.

(٢) في علم الدلالة، ص٥٤.

(٣) المصدر السابق، ص٥٥.

(٤) ذكـرت المصادر أنواعاً أخرى من النظريات الدلالية مثل: النظرية التصورية، النظرية السلوكية، النظرية التوليدية وغيرها، انظر علم الدلالة أصوله ومباحثه، ص٨٥ وما بعدها.

الفصل الثاني

تحرير المعنى وتفسيره عند الزوزني

(في ضوء النظرية الإشارية)

المبحث الأول: تحرير المعنى عند الزوزني

(تفسير الدلالات الاجمالية)

المبحث الثاني: تفسير التعبيرات الاصطلاحية

المبحث الثالث: تفسير الرموز الإشارية

مدخل

نموذج التحليل الدلالي المستخدم

النظرية الإشارية

وقفنا في الفصل الأول من هذه الدراسة على مفهوم هذه النظرية، وعلى الفكرة التـــي تقـــوم عليها، حيث تعني أن معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها. والكلمة أو الرمز وفقاً لهذه النظرية يشتمل على جانبين أساسيين هما:

أ- الصيغة أو الإطار الخارجي للرمز.

ب- المحتوى أو الفكرة أو المعنى المشار إليه.

وعلـــى الرغم من وجود بعض الاعتراضات على هذه النظرية، إلا أن الرموز الإشـــارية قد لعبت دوراً كبيراً في النصوص اللغوية المختلفة للإشارة إلى أفكار ومعـــانٍ معيـــنة اقتضت استخدام تلك الرموز، وقد كان ذلك عند العرب نوعاً من الـــبلاغة والفصاحة، فقد كان الرمز من قديم مستخدماً في الشعر ونصوص اللغة، حيث فطن الشعراء إلى أهمية الإشارة والرمز في تنويع ألوان التصوير المختلفة.

وفي هذا الفصل نقف وقفة تطبيقية من خلال بعض الصور الإشارية في شرح الزوزني للمعلقات السبع، وقد كان منهجه في ذلك على النحو التالي:

أ- أفاد الزوزني في تحريره للمعنى من الدلالات الكلية للنصوص، من الصيغ المذكورة نصاً في البيت إلى المعاني الأخرى غير المباشرة من تلك الصيغ، حيـــث كـــان لا يلتزم بالضرورة بما هو مذكور في الصيغ في الشرح، بل يذهب أبعد من ذلك إلى أفكار أخرى.

ب- لـــم يقتصر الزوزني في شرحه للمعلقات بتفسير الألفاظ المفردة فقط، بل تجاوزها إلى بعض الصيغ الاصطلاحية التي تشير إلى معانٍ معينة.

جـــــ- كذلك أفاد الزوزني في شرحه من بعض الرموز التي تفيد معاني أخرى، وذلك من خلال الأمثال العربية، حيث يُعد المثل العربي من أكثر الرموز التي أفاد منها الشعراء في تلخيص تجارب سابقة وسحبها على المعاني والأفكار.

المبحث الأول

تحرير المعنى (تفسير الدلالات الإجمالية)

أورد الزوزني في شرحه للمعلقات السبع هذا المصطلح بكثرة، فقد كان يتناول ألفـــاظ البيـــت الغربية بالشرح والتحليل أولاً، ويذهب في ذلك مذاهب شتى حسب نـــوع المفـــردات من حيث الشيوع أو الغرابة، ومن حيث السهولة والصعوبة، ثم يشفع ذلك بالنص على دلالاته الحرفية الإجمالية بقوله: (يقول ...) وبعد هذا القول نـــراه يُشـــعِر في بعض الأحيان أن هذه الدلالة دلالة إجمالية لم تشف غليله، ولم توضـــح المعـــنى المراد بالصورة المطلوبة وعلى الوجه المنشود، وقد يكون ذلك لحرفيته في الالتزام بترتيب ألفاظ البيت الذي قد يكون فيه تقديم أو تأخير؛ لذا كان يتـــبع هذه الدلالة بقوله (وتحرير المعنى ..) ثم يوضح الدلالة المقصودة من البيت غـــير متقيد بترتيب ألفاظه، ومضيفاً في بعض الأحيان بعض المعاني التي ليست فـــي البيـــت بألفـــاظ تدل عليها، ولكنها قد تُفهم ضمنياً منه أو مما قبله وبعده من الأبيات، وبها يستقيم المعنى أو يتضح، وليس ذلك فحسب، بل قد يجد الزوزني أنه قد شرد في شرح المفردات وأفاض، ولم يصل إلى مبتغاه فيحاول إلجام نفسه في سرد المعاني ويقصر من الحبل الذي وضعه على غارب مفردات البيت فيقول بعد أن يســـهب فـــي الشرح (وتلخيص المعنى ...)، هذا يعني أن الزوزني كان يلجأ لاســـتخدام هذا المصطلح حينما كان يروم ويقصد أن يحرر المعنى أو يخلصه من الشـــوائب ويحرر الدلالات الكلية للأبيات من الالتباس أو الغموض الذي أصابها أثـــناء معالجـــة المفردات. ويحاول من خلال ذلك المصطلح أن يظهرها واضحة جلية لكي يَثْقفها القارئ على النحو الأسد، وقد يكون ذلك بعبارة (تلخيص المعنى) فـــي أبيات أخرى، وفي كل العبارات تحريرٌ وتخليصٌ للدلالات الكلية للأبيات من الالتباس والغموض الذي أصابها كما ذكرنا ذلك آنفاً.

ولكـــن هـــل يتسق هذا الفهم والاستعمال لمصطلح (تحرير المعنى) مع الدلالة اللغوية لمادة (حرر)؟ لنرى ذلك.

يقول صاحب اللسان في مواضع متفرقة:

((الحُرُّ من الناس أخيارهم وأفاضلهم))[(١)] وذلك لخلوصه من المعايب. ويقول: ((الحُــرَّة والحُــرُّ الطين الطيب))[(٢)] وذلك لخلوصه من الرمل. ويقول في موضع آخر: ((تحرير الكتابة: إقامة حروفها وإصلاح السقط، وتحرير الحساب: إثباته لا غلث فيه ولا سقط ولا محو، وتحرير الرقبة: عِتقُها))[(٣)]، ويرى صاحب المقاييس أن الدلالـــة اللغوية لمادة (حرر)تدل في معظمها على ((الخلوص من العيب))[(٤)]. ومما سبق نتبيّن أن معنى الخلوص واضح جلي في الاستعمالات السابقة.

فقـــد درج اللغويون على استخدام (مصطلح التحرير) لمعنى الكتابة، وذلك من خلال كيفيات مختلفة مثل: التحرير العربي، المحرر، رئيس التحرير.

وقـــد ذكـــر بعـــض المحدثين أن هناك مقتضى لتسمية الكاتب محرراً والكتابة تحريـــراً. وذلـــك المقتضـــى هو: ((أن التحرير من الحرية، والمفترض في أهلية الكاتـــب أنـــه يحـــرر البحث من عبودية الوهم، والاختلاط، والغموض والنقص، والفضول، فجاز أن يسمى الكاتب مُحرراً بالبناء للفاعل وأن تسمى الكتابة تحريراً وأن يسمى المكتوب محرراً بالبناء للمفعول ... وسمة اللغة في مجازها إذا صحت علاقـــة الـــتجوز، فإذا صحب العلاقة المجازية سعة الاستعمال على ألسنة العلماء والبلغاء كان لذلك حكم اللغة المنقولة))[(٥)].

---

(١) لسان العرب، مادة (حرر)، ج4، ص٨٢.

(٢) المصدر السابق، مادة (حرر)، ج٤، ص٨٢.

(٣) المصدر السابق، مادة (حرر)، ج٤، ص٨٣.

(٤) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (حرر)، دار الكتب العلمية، ، ج٢، ص٦.

(٥) اللغـــة العربـــية بيـــن القاعدة والمثال، لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، دار القصيم، بريدة، ١٩٨١م، ص٩٣.

وقــد يســأل سائل ما الفرق بين التفسير والتحرير؟ وللإجابة عن هذا نجد أن التحرير يكون عندما يضيق التفسير أو يغطى بطبقة من الغموض والإبهام، فتكون وظيفة التحرير وقتها تخليص التفسير مما ران عليه من ذلك الغموض. وبذا يكون الــتحرير درجــة علــيا من درجات تفسير المعاني، التي يتبع فيها الشرّاح مناهج مخــتلفة مــن شــرح دلالات الألفــاظ المفــردة والغريبة وتخليصها من الإبهام والغموض، وتوضيح مكوناتها الدلالية في صيغ اشتقاقية أو صور بيانية، ثم النظر فــي ســياقها العــام أو القالب الكلامي الذي جاءت فيه تلك الألفاظ الذي غالباً ما يضــفي علــيها معاني وإيحاءات أخرى تجعلها أكثر تخصيصاً أو توجيهاً لمعانيها العامة المستفادة من تلك التفسيرات للمعاني المفردة.

ومما هو معلوم أن دور الكلمة في حال الإفراد يختلف عنه في داخل التركيب اللغوي، فالألفاظ لا تدل في حال إفرادها، إلا على دلالات عامة، ولذلك فإن قيمتها محدودة بقدر ما تعطيه هذه الألفاظ من دلالات، والدلالات لا تتحدد بصورة دقيقة إلا في داخل التركيب حيث تضاف إليها عناصر لغوية أخرى.

وقــد فَــرَّقَ العلمــاء المحدثون في دراستهم لعلم الدلالة أو المعنى بين الدلالة المفردة للكلمة وبين الدلالة في التركيب، وبالتالي كان لهذا العلم عندهم فرعان:

١- دراسة الدلالة المعجمية للفظ.

٢- دراسة الدلالة على مستوى التركيب(١).

وقــد فطــن إلــى العلاقة بين اللفظ في حال الأفراد وبينه وهو داخل التركيب اللغــوي عــبد القاهر الجرجاني، وذلك من خلال ما أسماه بالنظم، إذ يقول: ((إن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فتعرف فيما بينها من فوائد)) (٢).

---

(١) المولد في اللغة العربية، د. حلمي خليل، دار النهضة، بيروت، ص٤٠٦.

(٢) دلائل الإعجاز للجرجاني، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، ١٩٨٩م، ص٣٨٩.

وتأسيساً على ما سبق فقد اخترت هذا المصطلح ليكون عنواناً على منهج متميز ارتضاه الزوزني في شرحه للمعلقات، وبخاصة الدلالات الإجمالية التي تنبثق من شرحه لدلالات الألفاظ المفردة شرحاً يحررها ويخلصها من الغموض والتداخل.

ولذلك فقد جاء في عنوان هذا المبحث من هذه الدراسة أنه تفسير للدلالات الإجمالية. ولعلّ هذا ما تميز به الزوزني في شرحه للمعلقات السبع. فأن تُفسَّر الألفاظ المفردة أو أن تُصاغ في معنى إجمالي هذا ما اعتاده الشراح، ولكن أن يكون هناك شرح لهذه الدلالات الإجمالية وتحرير لها، فهذا هو الجديد. ويمكن توضيح ذلك في ضوء النظرية الإشارية بما أورده اللغويان (أوجدن) و(ريتشاردز)، حيث لخصا النظرية بمثلث يربط بين الرمز ومدلوله المباشر والمدلول المشار إليه. فيكون الرمز هنا هو الصيغة الواردة في بيت الشعر، والمدلول هو المعنى الإجمالي المباشر الذي يصاغ استناداً على معاني مفردات البيت. أما المشار إليه فهو ما ينبه إليه الزوزني بقوله: ((وتحرير المعنى عندي))، حيث يذهب في كثير من الأحيان إلى معان أخرى غير واردة في المعنى المباشر. ويمكن توضيح ذلك بالرسم الآتي:

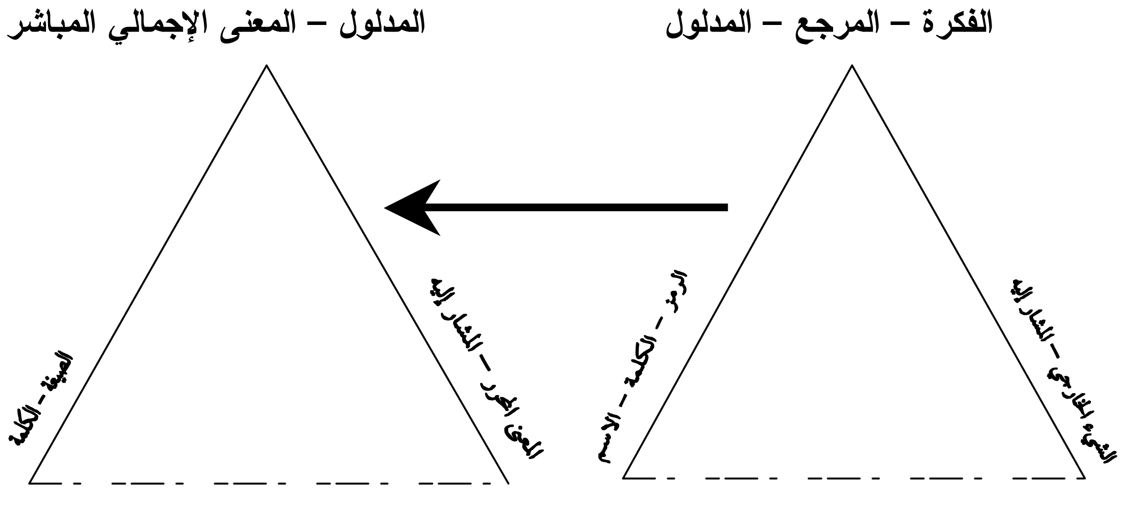

التطبيق على النظرية الإشارية

وتحريــر المعــنى عند بعض الشرّاح من لغويي العرب قد كان بكيفية أخرى تخــتلف عمــا ذكرناه من هذه المراحل أو الخطوات. فمن الذين كانت لهم جهود مقدرة في هذا المجال الدكتور عبد الكريم جبل الذي قام بدراسة تطبيقية في شرح الأنــباري للمفضــليات. حيث استخدم مصطلح (تحرير المعنى) في مجال تحرير الدلالات المفردة؛ وذلك من خلال أسلوبين أوردهما في الشرح[1]:

١- تحرير الاستقصاء والتفصيل: حيث يقوم الشُّراح بمحاولة استقصاء الملامح أو المكونات الدلالية للفظ استقصاء يجعل دلالة اللفظ واضحة كأقصى ما يمكن أن يكــون الوضــوح، وبحيــث لا يدع ذلك مجالاً لوقوع تداخل أو لبس بينها وبين دلالات الألفاظ الأخرى القريبة منها.

٢- تحرير المقابلة والفروق: حيث يقوم الشُّراح ببيان دلالة اللفظ، ثم يشفعون ذلــك بإيــراد لفظ أو ألفاظ أخرى قريبة منه وينصّون على الفروق بينها ويكتفون بإيرادها متجاورة.

فــنلاحظ أن هــذه الطرائق تحرِّر المعنى على مستوى الألفاظ المفردة. وهو يخــتلف عمــا عــند الزوزني، فقد جعل تحرير المعنى في شرحه على مستوى المعاني الإجمالية أو الدلالات الكلية كما أوضحنا سابقاً.

وبمــا أن شرح دلالة الألفاظ المفردة يعد مرحلة من مراحل تحرير المعنى في شــرح الزوزنــي، فإنــنا ســوف نتبع ما جاء عنده في شرحه للألفاظ من خلال الأســلوبين الواردين أعــلاه متى ما ورد ذلك. إضافة إلى الرجوع إلى المعاجم اللغوية للتحقق من المعاني المثبتة للألفاظ في الشرح، والوقوف على مدى موافقة الزوزني لتلك المعاجم أو مخالفته لها، وكيف يمكن أن نوازن بينها.

وعلــى هذا يكون تحرير المعنى، من أبرز ما عُرِفَ عند الزوزني في منهجه في شرح المعلقات السبع، حتى لكأنه يختص بهذا المصطلح فهو من أكثر الظواهر الــواردة في تفسير المعاني وشرحها في شرحه. وقد تتبعنا المواضع التي استعان

(١) انظر: في علم الدلالة، ص١٠٥.

فيها الزوزني بتحرير المعنى، فإذا هي قرابة المائة موضع من الكتاب. وعلى هذا فإن هذا الجانب من تحرير المعنى من أكثر الجوانب وروداً ووضوحاً عنده. حيث استعمله في مجال تحرير الدلالات الكلية أو المعاني الإجمالية لبعض أبيات الشعراء، حين كان يشعر في بعض الأحيان أن هذه الدلالات الإجمالية لم توضح المعنى المقصود، فيحرر تلك الدلالات من الالتباس والغموض وكان ذلك من خلال منهج يمكن أن نلخصه في الآتي:

١- ذكر دلالات الألفاظ الغريبة، واستقصاء جميع الملامح والمكونات الدلالية للفظ من مشتقات وعناصر تشكل محتوى اللفظ.
٢- صياغة الدلالات الكلية أو المعاني الإجمالية للأبيات، وذلك بقوله: (يقول).
٣- تحرير المعنى لتلك الدلالات الكلية، عندما يشعر أنها لم توضح المعنى المقصود، أما لالتزامها الحرفي في ترتيب ألفاظ البيت، أو لأن تلك الدلالة لم تكتمل لارتباطها بجوانب غير مذكورة في البيت المعين ويقتضيها السياق، وما جاء في البيت الذي ذكر سابقاً.

ويكون تحرير المعنى هنا باستخدام عبارات معينة عرفت عند الزوزني وهي:

أ- (وتحرير المعنى)، وهو الأكثر في الشرح.
ب- (وتلخيص المعنى).
جـ- (فالمعنى من هذا الكلام).
د- (والتقدير)، أو وتقدير قوله.
هـ- (يريد).
و- (يقول).

وفيما يلي نتناول بعض النماذج التطبيقية، ونظراً لكثرة استخدام الزوزني لهذا النوع في شرحه – كما سبق – فإننا سوف نقتصر على أربعة عشر موضعاً من مجموع المواضع الوارد فيها المصطلح، وذلك باعتبار موضعين لكل معلقة.

جاء في شرح قول امرئ القيس:

١. فقالـــت: يَمِـــينَ الله مالك حيلَةٌ وَمَـــا إنْ أرى عنكَ الغَوايةَ تَنْجلي[١]

فقد بدأ الشارح بتفسير المعاني للألفاظ المفردة، يقول:

اليمين : الحلف.

الغواية والغي: الضلالة، والفعل غوى يغوي غواية.

الانجلاء : الانكشاف، وجلوته كشفته فانجلى.

الحيلة : أصلها حولة فأبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها.

وما إن : إن زائدة، وهي تزاد مع ما النافية[٢].

فقد ذكر بعض الألفاظ المفردة مع تفسيراتها اللغوية. ولعله يتخير الألفاظ التي تبدو فيها بعض الغرابة أو بعض التغيرات اللغوية أو الصرفية.

وإذا نظرنا إلى ما جاء في بعض معاجم اللغة فيما ذكره الشارح نجد في لسان العرب الآتي:

اليمين: الحَلَفُ، والقسم[٣].

وفيه: الغَيُّ: الضلال والخيبة. غَوَى بالفتح، غياً وغَوِيَ غَوايَة[٤].

وفيه: جلا الأمر وجلاَّه وجلى عنه كشفه وأظهره، وقد انجلى وتجلى[٥].

فهـــذه الألفـــاظ المفـــردة بصيغها اللغوية بمثابة الرمز الذي يشير إلى المعنى المحرر وهي تمثل المحور الأول من المثلث الإشاري.

ثـــم يذكـــر الشارح المعنى الإجمالي للبيت وذلك بقوله: ((يقول: فقالت الحبيبة احلـــف بالله ما لك حيلة، أي مالي لدفعك حيلة ... وما أرى ضلال العشق وعماه منكشفاً عنك))[٦].

---

(١) ديوان امرئ القيس، ص١٠١.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص٢٧.

(٣) لسان العرب، مادة (يمن)، ج١٥، ص٣٢٥.

(٤) المصدر السابق، مادة (غوى)، ج١١، ص١٠٣.

(٥) المصدر السابق، مادة (جلا)، ج٣، ص١٨٨.

(٦) شرح المعلقات السبع، ص٢٧.

والمعنى الإجمالي هنا هو المدلول المستفاد من الرمز السابق، وهو المحور الثاني من المثلث الإشاري.

ثم يرى الشارح أن المعنى ما زال يكتنفه الغموض فيسترسل فيه فيقول: ((وتحرير المعنى أنها قالت مالي سبيل إلى دفعك أو مالك عذر في زيارتي، وما أراك نازعاً عن هواك وغيك، ونصب يمين الله كقولهم: الله لأقومن، على إضمار الفعل))[1].

وهكذا خلص الشارح إلى معنى آخر أبعد من المعنى الإجمالي وهو المعنى المحرر أي المشار إليه.

وكذلك جاء في شرح قول امرئ القيس:

٢. فألْحَقَنا بالهادِياتِ ودُونَهُ جَواحِرُها في صَرّةٍ لم تُزَيَّلِ[2]

قال الشارح في تفسير بعض الألفاظ:

الهاديات : الأوائل المتقدمات.

الجواحر : المتخلفات، وقد جحر أي تخلف.

الصرة : الجماعة، والصرة الصيحة، ومنه صرير القلم وغيره.

الزيل والتزييل: التفريق، والتزيل والانزيال: التفرق[3].

فالزوزني في شرحه للدلالات والألفاظ الغريبة يقوم بمحاولة استقصاء أو تناول بعض الملامح الدلالية والعناصر التي تدخل في دلالة اللفظ. ففي لفظ (الجواحر) الذي جاء بصيغة الجمع استخرج منه الفعل (جحر). وفي لفظ الصرة التي فسرها بأنها الجماعة أورد لها معنى آخر وهو (الصيحة) ومنه استوحى صرير القلم. وفي شرحه للفظ (تُزَيل) الوارد في البيت ذكر بعض المترادفات: (الزيل والتزييل) لمعنى التفريق، و(التزيل والانزيال) لمعنى التفرق. فهو بذلك يشير إلى التعددية في الدلالات والمدلولات فيما يُعرف بالاشتراك اللفظي أو الترادف.

---

(١) شرح المعلقات السبع ، ص٢٧.

(٢) ديوان امرئ القيس، ص١١٥.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص٥١.

وبذكـــر هـــذه الألفـــاظ يضـــعنا أمام مجموعة من الصيغ والرموز لها دلالتها المفـــردة، ثم ينص الشارح على الدلالة الإجمالية للبيت قائلاً: ((يقول: فألحقنا هذا الفـــرس بأوائل الوحش ومتقدماته وجاوز بنا متخلفاته فهي دونه أي أقرب منه في جماعة لم تتفرق أو في صيحة))[١].

وبعـــد ذلك يحرر المعنى من الغموض الذي شابه والالتباس الذي اكتنفه بسبب الالتزام الحرفي بالمعاني الواردة في ألفاظه؛ يقول: ((وتلخيص المعنى: أنه يلحقنا بـــأوائل الوحش وأواخرها مجتمعة لم تتفرق بعد، يريد أنه يدرك أوائلها قبل تفرُّقِ جماعتها، يصفه بشدة عدوه))[٢]، وهو ما يمثّل المشار إليه من المعنى المحرر.

فـــنلاحظ أن الشـــارح في تفسيره قد ذكر معاني لم يشر إليها النص مثل: الثقة بشـــدة جريه – وقوة العدو. وهذه فائدة تحرير المعنى إذ لا يرتبط الشرح بما هو مذكور في النص بل يتجاوزه إلى جوانب تفهم ضمناً أو ترتبط بمحذوف.

وجاء في شرح قول طرفة بن العبد:

٣. وَإِني لأَمْضـــي الهمّ عندَ احْتِضارِهِ بعَوْجـــاءَ مِـــرْقالٍ تَرُوحُ وتَغْتَدِي[٣]

قال الزوزني في تفسيره لمعاني بعض ألفاظ البيت ورموزه:

الاحتضار والحضور: واحد.

العوجاء: الناقة التي لا تستقيم في سيرها لفرط نشاطها.

المرقال: مبالغة مرقل من الإرقال: وهو بين السير والعدو.

فقـــد فســـر الشارح المفردات من خلال بعض العناصر الدلالية، من ذلك ذكر المـــرادف للفـــظ وتوضيح أنهما بمعنى واحد دون النص على المعنى، وهو منهج عـــند كثـــير مـــن الشراح والمعجميين: (الحضور والاحتضار واحد). وفي لسان العرب: الحضور: نقيض المغيب والغيبة، حضر يحضر حضوراً وحضارة[٤].

---

(١) شرح المعلقات السبع ، ص٥١.

(٢) المصدر السابق، ص٥١.

(٣) شرح المعلقات السبع،ص٧٠، وانظر ديوان طرفة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦م، ص٢٧.

(٤) لسان العرب، مادة (حضر)، ج٤، ص١٤٨.

أمـــا لفـــظ (الاحتضار) في معنى الحضور كما نص الشارح فلم يرد في لسان العـــرب، وإنمـــا ذكـــره الفـــيروزآبادي؛ إذ قال: ((حضر كنَصرَ وعَلِمَ، حضوراً وحضارة: ضد غاب كاحتضر وتحضر))(١).

وفـــي لفظ (العوجاء) فقد خالف الشارح في تفسيره ما ذكرته معاجم اللغة، ففي لسان العرب: ((العوجاء الضامرة من الإبل))(٢). وقد استشهد ابن منظور فيما ذهب إلـــيه بهـــذا البيـــت لطرفة. وكذلك ذهب الفيروزآبادي إلى ذات المعنى، إذ قال: ((العوجـــاء: الضـــامرة مـــن الإبل))(٣). فقد خالف الزوزني في شرحه ما ذكرته المعاجم، ولعله قد وجد علاقة بين ضمور الناقة وفرط نشاطها فذكر هذا المعنى.

أما التبريزي فقد وافق في شرحه ما جاء في المعاجم إذ قال: ((... بأن ارتحل علـــى هـــذه الـــناقة العوجـــاء وهـــي الضامرة التي لحق بطنها بظهرها واعوج شخصها))(٤).

ثـــم يدخـــل الشارح في توضيح الدلالة الإجمالية بقوله: ((يقول: وإني لأمضي همـــي وأنفذ إرادتي عند حضورها بناقة نشيطة في سيرها تخب خبباً وتذمل ذميلاً فـــي رواحها واغتدائها، يريد أنها تصل سير الليل بسير النهار، وسير النهار بسير الليل))(٥).

فقـــد اعتمد الشارح على ما ذكره من شرح للألفاظ المفردة في صياغة المعنى العـــام وأراد أن يظهـــره في قالب أوضح من خلال ذكر بعض المعاني الضمنية، قال: ((يقول: وإني لأنفذ همي عند حضوره بإتعاب ناقة مسرعة في سيرها))(٦).

فقـــد نفـــذ الشارح إلى دلالة أخرى وهي إتعاب ناقته عندما تتعبه الهموم، ولا يوجد بين مفردات البيت ما يفيد التعب، فهو معنى وصل إليه بالإشارة.

---

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م، ص٣٧٦.

(٢) لسان العرب، مادة (عوج)، ج١٠، ص٣٢٤.

(٣) القاموس المحيط، ص٢٠.

(٤) شرح القصائد العشر للتبريزي، دار الجيل، بيروت، ص٦١.

(٥) شرح المعلقات السبع، ص٧٠.

(٦) المصدر السابق، ص٧٠.

وفي شرح قول طرفة أيضاً:

٤. أخـــي ثِقَـــةٍ لا يَنثَني عن ضرِيبَةٍ إذا قِـــيل مَهْـــلاً قالَ حاجزُه قَدي[١]

قال الزوزني في تفسيره للألفاظ المفردة:

أخي ثقة : يوثق به، أي صاحب ثقة.

الثني : الصرف، والفعل ثنى يثني، والانثناء الانصراف.

الضريبة : ما يضرب بالسيف.

الرَميَّة : ما يرمى بالسهم.

مهلاً : أي كف.

قدي وقدني: أي حسبي[٢].

وقـــد جاء في لسان العرب: ((وثنيته أيضاً: صرفته عن حاجته))[٣]، وفيه مادة (ضرب): والضريبة المضروب بالسيف[٤]، وفيه أيضاً: ((الرمية الصيد الذي ترميه فتقصده وينفذ فيه سهمُك، وقيل: هي كل دابة مرمية))[٥]، فقد وافق الشارح المعجم فيما ذكره من المعاني اللغوية.

ثـــم صاغ ذلك في معنى عام قال فيه: ((يقول: هذا السيف سيف يوثق بمضائه كـــالأخ الذي يوثق بإخائه، لا ينصرف عن ضريبة أي لا ينبو عما ضرب به، إذا قيل لصاحبه كُفَّ عن ضرب عدوك قال مانع السيف وهو صاحبه: حسبي فإني قد بلغـــت ما أردت من قتل عدوي))[٦]. ثم يفصل شرحه ويتعمق في معانيه بتحريره لها من كل ما يمكن أن يشوبها، يقول: ((يريد أنه ماضٍ لا ينبو عن الضرائب، فإذا ضـــرب بـــه صـــاحبه أغنته الضربة الأولى عن غيرها))[٧] أي: من الضرائب،

---

(١) ديوان طرفة، ص٣٧.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص٩٥.

(٣) لسان العرب، مادة (ثنى)، ج٣، ص٤٥.

(٤) المصدر السابق، مادة (ضرب)، ج٩، ص٣٦.

(٥) المصدر السابق، مادة (رمى)، ج٦، ص٢٣٣.

(٦) شرح المعلقات السبع، ص٩٥.

(٧) المصدر السابق، ص٩٥.

فنلاحظ أن ما ذكره الشارح أكثر وضوحاً وبساطة في تركيبه إذ إنه لم يقيد شرحه بما ورد في البيت بالضرورة، فخلص إلى معنى أكثر عمقاً استوحاه بالإشارة.

وجاء في شرح قول زهير بن أبي سلمى:

٥. وقَفْـــتُ بها من بعدِ عشرِينَ حِجَّةً فلأيـــاً عرَفْـــتُ الـــدَّارَ بَعْدَ توهّمِ[١]

جاء في شرح ألفاظ البيت ورموزه:

الحِجَّة: السنة، والجمع الحجج.

اللأي: الجهد والمشقة[٢].

وفي لسان العرب: ((والحجَّة: السنة))[٣]. وفيه أيضاً: ((وبعد لأي فعلت أي بعد جهد ومشقة، واللأي الجهد والشدة والحاجة إلى الناس))[٤].

فقـــد وافق الشارح المعجم فيما ذكره. أما التبريزي فقد وافقه في معنى الحجة السنة، ولكن خالفه في المعنى الذي ذكره للفظ (اللأي) إذ قال: (واللأي: البطء)[٥]، وهو من المعاني التي ذكرها ابن منظور للفظ[٦].

ثم يذكر الشارح بعد أن نصَّ على هذه المعاني المفردة المعنى العام أو الدلالة الكلية للبيت، بقوله: ((يقول: وقفت بدار أم أوفى بعد مضي عشرين سنة من بينها. وعرفـــت دارهـــا بعـــد التوهم بمقاساة جهد ومعاناة مشقة))[٧]. ويستطرد في ذلك بقوله: ((يريد أنه لم يثبتها إلا بعد جهد ومشقة لبعد العهد بها ودروس أعلامها))[٨]. فلـــيس بيـــن مفردات البيت ما يفيد معنى دروس أعلام الديار وتهدمها، وإنما هو المعنى المحرر الذي استوحاه الشارح من ألفاظ البيت بالإشارة.

---

(١) ديوان زهير، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م، ص٦٥.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص١٠٧.

(٣) لسان العرب، مادة (حجج)، ج٤، ص٣٨.

(٤) المصدر السابق، مادة (لأي)، ج١٣، ص١٥٤.

(٥) شرح القصائد العشر، ص١٠٥.

(٦) لسان العرب، مادة (لاي)، ج٤، ص٣٨.

(٧) شرح المعلقات السبع، ص١٠٧.

(٨) المصدر السابق، ص١٠٧.

وكذلك جاء في شرح قول زهير بن أبي سلمى:

٦. أثـــافيَّ سُـــفْعاً في مُعَـــرَّسِ مِرْجَلٍ   وَنُؤيـــاً كجِـــذْمِ الحـــوْضِ لم يتثلمِ[١]

شرح الزوزني دلالات بعض الألفاظ الغريبة في البيت وذلك من خلال توضيح المعنى بشرح الدلالة المعجمية، وبعض العناصر الدلالية، كذكر المرادف أو بعض الصيغ الاشتقاقية، قال:

((الأُثفــية والإثفــية: جمعها الأثافي والأثافي، بتثقيل الياء وتخفيفها هي حجارة توضع القدر عليها، ثم إن كان من الحديد سمي منصباً، والجمع المناصب.

السفع: السود، والأسفع مثل الأسود، والسفاع مثل السواد.

المُعرَّس: أصله المنزل، من التعريس وهو النزول في وقت السحر.

المرجل: القدر.

النوّى: نهر صغير يحفر حول البيت.

الجذم: الأصل، ويروى: كحوض الجد، والجد: البئر القريبة من الكلأ، وقيل بل هي البئر القديمة))[٢].

فــنلاحظ أن الشـــارح في ذكره لمعاني الألفاظ يشير إلى الروايات الواردة في بعض الألفاظ (ويروى كحوض الجد) مع تفسير معنى ذلك.

ثم يذكر الدلالة الإجمالية المباشرة بقوله: ((يقول: عرفت حجارة سوداً تنصب علــيها القــدر، وعرفــت نُهيراً كان حول بيت أم أوفى بقي غير متثلم كأنه أصل حــوض ...))[٣]. ولكنه يختصر هذه الدلالة في عبارة جامعة يلخص بها التفسير بقولـــه: ((يريد أن هذه الأشياء دلته على أنها دار أم أوفى))[٤]، ونلاحظ أنه معنى خارجـــي لم تنص مفردات البيت عليه مباشرة بل خلص الشارح إليه عند تحريره للمعنى الإجمالي للبيت، فقدم إلينا المعنى المشار إليه.

---

(١) ديوان زهير، ص٦٥.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص١٠٧.

(٣) المصدر السابق، ص١٠٧.

(٤) المصدر السابق، ص١٠٧.

وجاء في شرح قول لبيد بن ربيعة:

٧. دِمَــنٌ تَجَــرَّمَ بَعْــدَ عَهْدِ أنيسِها حِجــجٌ خَلَــوْنَ حَلالُها وحَرامُها[١]

ورد في شرح الألفاظ المفردة:

التجرّم: التكمّل والانقطاع، يقال: تجرّمت السنة، وسنه مجرّمة أي مكملة.

العهد: اللقاء، والفعل عهد يعهد.

الحجج: جمع حِجة وهي السنة.

الحرام: الأشهر الحرم.

الحلال: أشهر الحل.

الخُلو: المضي[٢].

كدأبــه بــدأ بذكــر المعانـــي اللغوية التي تذكرها المعاجم، ففي لسان العرب: ((الجُرْمُ: القطع. جرمه يجرمه جرماً: قطعه، وشجرة جريمة: مقطوعة))[٣].

فــبعد شـــرح الألفــاظ الغريبة وتفسير معانيها اللغوية. صاغ الشارح المعنى الإجمالـــي للبيــت مــن خلال ربطه لتلك المعاني المفردة، ثم أحس بأنه يمكن أن يلخــص المعنى في عبارة أوضح تحرره من اللبس، فاستطرد في الشرح وتحرير المعـــنى، قـــال: ((يقول: هي آثار ديار قد تمت وكملت وانقطعت بعد عهد سكانها بها، سنون مضت أشهر الحرم وأشهر الحل معها. وتحرير المعنى: قد مضت بعد ارتحالهم عنها سنون بكاملها))[٤].

والمتتــبع لعــباراته في تحريره للمعنى يلاحظ أنها تحمل مزيداً من التوضيح والشــرح لمعـــنى البيت. وذلك لأنها تكون بمثابة الملخص لما جاء في الشرح لا يلـــتزم فيها المعاني المفردة أو ترتيب الألفاظ التي تجيء في بيت الشعر. فهنا قال الشـــاعر: ((حججٌ خلون حَلالُها وحرامها)).. فبدت صياغة البيت جميلة من حيث

---

(١) ديوان لبيد بن ربيعة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م، ص١٠٧.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص١٣٢.

(٣) لسان العرب، مادة (جرم)، ج٣، ص١٢٩.

(٤) شرح المعلقات السبع، ص١٣٢.

المعنى ومن حيث الألفاظ فهناك صورة جمالية في قوله: ((حلالها وحرامها)). جاءت الموسيقى فيه متناغمة مع بقية القصيدة. وفي علم البلاغة يسمى هذا طباق إيجاب حيث جمع بين ضدين في صورة غير متكلفة. وفي ذات الوقت قد أدى المعنى المقصود كتمام الحجج والسنين أي جميعها. فأن يعبر الشاعر عن تلك السنين بهذا التعبير فيه شيء من العناية والتنسيق لألفاظ البيت. ولكنَّ في الشرح تلخيصاً للمعنى وتحريراً له، إذ عبّر الشارح عن ذلك بأنها سنون بكاملها، دون وجود لصيغة تفيد التمام أو الكمال مباشرة.

وفي شرح قول لبيد ايضاً:

٨. والعِينُ ساكِنَةٌ عَلى أطْلائِها عُوذاً تأجّلَ بالفَضاءِ بِهامُها[١]

قال الزوزني في شرح معاني بعض المفردات:

العِينُ: واسعات العيون.

الطلا: ولد الوحش حين يولد إلى أن يأتي عليه شهر.

العُوذ: الحديثات النتاج، الواحدة عائذ.

الإجل: القطيع من بقر الوحش، والجمع الآجال، والتأجل: صيرورتها إجلاً إجلاً.

الفضاء: الصحراء.

البهام: أولاد الضأن إذا انفردت، وإذا اختلطت بأولاد الضأن أولاد المعز قيل للجميع بهام، وإذا انفردت أولاد المعز من أولاد الضأن لم تكن بهاماً. وبقر الوحش بمنزلة الضأن، وشاء الجبل بمنزلة المعز عند العرب، وواحد البهام بَهْم وواحد البهم بهمة ويجمع البهام على البهامات[٢].

فقد شرح الزوزني دلالات الألفاظ الغريبة في هذا البيت وذلك من خلال النص على مكوناتها الدلالية وما يتصل بها من صيغ اشتقاقية أخرى من صيغ الجمع

(١) ديوان لبيد بن ربيعة، ص١٠٧.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص١٣٤-١٣٥.

والإفـــراد بحسب المذكور. أما قوله: (التأجل: صيرورتها إجلاً إجلاً) ففيه اشتقاق لغوي حيث اشتق من اسم الذات، وذلك كتابّل أي: اتخذ إبلاً[١]، وتأرَّض: تثاقل إلى الأرض[٢].

وفـــي لســـان العرب: ((وهو أعْيَنُ وإنه لبيِّنُ العِينة وإنه لأَعينُ إذا كان ضخم العيـــن واســـعها، والأنثى عيناء والجمع منها عِينٌ، وأصله فُعْل بالضم، ومنه قيل لـــبقر الوحـــش عِينٌ صفة غالبة ... ورجل أعين: واسع العين بين العين والعين: جمع عيناء، وهي الواسعة العين))[٣]. قال تعالى: { ÇÊÈ ãüå îqãnr }[٤].

وفـــيه: ((الطلـــو والطلا الصغير من كل شيء، وقيل: الطلا ولد الظبية ساعة تضـــعه، وجمعه طلوان، وهو طلا ثم خشف، وقيل الطلا من أولاد الناس والبهائم والوحش من حين يولد إلى أن يشتد))[٥].

وجـــاء فـــيه: ((ناقة عائذ: عاذ بها ولدها، فاعل بمعنى مفعول، وقيل: هو على النسب. والعائذ: كل أنثى إذا وضعت مدة سبعة أيام لأن ولدها يعوذ بها ... والعائذ من الإبل: الحديثة النتاج إلى خمس عشرة أو نحوها))[٦].

وفـــيه: ((والإجْـــلُ بالكسر: القطيع من بقر الوحش، والجمع آجال ... وتأجلت الـــبهائم أي صـــارت آجالاً))[٧]، وقد استشهد ابن منظور فيما ذهب إليه ببيت لبيد الذي بين أيدينا.

وفـــيه: ((البهـــيمة: كـــل ذات أربع قوائم من دواب البر والماء والجمع بهائم. والبهمة: الصغير من أولاد الغنم والضأن والمعز والبقر من الوحش وغيرها الذكر

(١) لسان العرب، مادة (أبل)، ج١، ص٣٧.

(٢) المصدر السابق، مادة (أرض)، ج١، ص٨٨.

(٣) المصدر السابق، مادة (عين)، ج١٠، ص٣٥٨.

(٤) سورة الواقعة، الآية (٢٢).

(٥) لسان العرب، مادة (طلا)، ج٩، ص١٤٢.

(٦) المصدر السابق، مادة (عوذ)، ج١٠، ص٣٣٠.

(٧) المصدر السابق، مادة (أجل)، ج١، ص٦٠.

والأنـــثى في ذلك سواء، وقيل: هو بهمة إذا شب والجمع بَهْمٌ وبَهَمٌ وبِهامٌ وبِهاماتٌ جمـــع الجمـــع ... الـــبَهْمُ جمـــع بَهْمَة وهي أولاد الضأن، والبهمة: اسم للمذكر والمؤنث، والسخال: أولاد المعز، فإذا اجتمع البهام والسخال قلت لهما جميعاً بهامٌ وبَهْمٌ أيضاً))(١).

وهكـــذا نلاحـــظ أن الزوزني قد وافق المعجم في كل ما ذهب إليه من شروح لغوية. الأمر الذي يبين درايته وطول باعه في اللغة.

ثم نص الشارح على الدلالة الإجمالية بقوله: ((يقول: والبقر الواسعات العيون قد سكنت وأقامت على أولادها ترضعها حال كونها حديثات النتاج وأولادها تسير قطـــيعاً قطـــيعاً فـــي تلـــك الصحراء، فالمعنى من هذا الكلام: أنها صارت مغنى الوحوش بعد كونها مغنى الأنس)) (٢).

فقـــد نص الزوزني على الدلالة الحرفية الإجمالية للبيت، ولكنه أحس بأنها لم توضـــح المعنى تماماً ربما لأنها التزمت بترتيب ألفاظ البيت فجاء التفسير حرفياً. فمـــا كـــان مـــن الشـــارح إلاّ أن أعاد ذكر هذه الدلالة الإجمالية مقدماً لها بقوله: ((فالمعنى من هذا الكلام)) ثم ذكر هذه الدلالة دون تقيد بما جاء في ألفاظ البيت بل مـــن خـــلال ألفـــاظ ليســـت في البيت: (صارت مغنى الوحوش بعد كونها مغنى الأنـــس)(٣)، وذلك لتتخلص تلك الدلالة من الغموض واللبس. وقد وافق التبريزي الزوزني في شرح الألفاظ المفردة دون المعنى الإجمالي(٤).

وفي شرح قول عمرو بن كلثوم:

٩. وَلا شَـــمْطَاءُ لَـــمْ يَـــتْرُكْ شَقَاها لَهـــا مِـــنْ تِسْـــعَةٍ إلاّ جَنيـــنَا(٥)

قال الزوزني في شرح ألفاظ البيت:

---

(١) لسان العرب، مادة (بهم)، ج٢، ص١٧٠ وما بعدها.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص١٣٥.

(٣) المصدر السابق، ص١٣٥.

(٤) شرح القصائد العشر، ص١٣٣ وما بعدها.

(٥) ديوان عمرو بن كلثوم، ص٦٥.

الشمط: بياض الشعر.

الجنين: المستور في القبر هنا[١].

وفـــي لسان العرب: ((شمط الشيء يشمِطُه شمطاً وأشمطه: خلطه .. والشمط: بياض شعر الرأس يخالطه سواده))[٢].

فقــد فسّر ابن منظور (الشمط) بأنه الخلط وذلك بكيفيات مختلفة: اشمط عملك بصدقة أي أخلطه، وكل لونين اختلطا فهما شميط، والشميط: الصبح لاختلاط لونيه فـــي الظلمة والبياض، والشمط بياض الشعر يخالطه السواد. بينما اكتفى الزوزني بأن الشمط هو بياض الشعر دون الإشارة إلى الخلط والخليط.

وجاء في اللسان أيضاً: ((الجنين: المقبور))[٣]. وهو ما نص عليه الشارح. وقد وافقـــه التـــبريزي فـــي جميع ما ذهب إليه من معان، وقد صاغ ذلك في المعنى الإجمالي دون الوقوف مع هذه الألفاظ المفردة[٤].

ثـــم يبيّن الشارح المعنى الإجمالي في البيت بقوله: ((يقول: ولا حَزِنَتْ كحزني عجـــوز لم يترك شقاء جدها لها من تسعة بنين إلا مدفوناً في قبره، أَي ماتوا كلهم ودفنوا))[٥].

ثم يستطرد في شرحه محرراً المعنى بقوله: ((يريد أن حزن العجوز التي فقدت تسعة بنين دون حزنه عند فراق عشيقته))[٦].

فنلاحظ أن الشارح هنا لم يلتزم بما جاء حرفياً من ألفاظ البيت بل ربط المعنى بما جاء في البيت السابق له. الذي جاء معطوفاً عليه: (ولا شمطاء ...) فعبر عن معنى غير موجود في البيت المشروح، وهو "الحزن" وإنما هو مذكور فيما سبق:

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص١٧٦.

(٢) لسان العرب، ج٨، ص١٣٢.

(٣) المصدر السابق، مادة (جنن)، ج٣، ص٢١٧.

(٤) شرح القصائد العشر، ص٢٢٤.

(٥) شرح المعلقات السبع، ص١٧٧.

(٦) المصدر السابق، ص١٧٧.

(فما وَجَدَتْ كوجدي ...)، أي: ما حزنت، فالحزن هنا هو المعنى المحرر المشار إليه.

وكذلك جاء في قول عمرو بن كلثوم:

١٠. نُطَاعِنُ مَا تَرَاخَى الناسُ عَنَّا وَنَضْرِبُ بالسُّيُوفِ إذا غُشِينا[١]

التراخي: البعد.

الغشيان: الإتيان[٢].

وقد جاء في لسان العرب: ((التراخي: التقاعد عن الشيء ... وراخاه: باعده، وتراخى عن حاجته: فتر. وتراخى السماء: أبطأ المطر. وتراخى فلان عنّي: أي أبطأ عني، وغيره يقول: تراخى بعد عني))[٣]. وفيه أيضاً مادة (غشي): ((غشيه غشياناً: أتاه))[٤].

فقد وافق الشارح المعجم فيما ذهب إليه من هذه المعاني اللغوية. ثم قال في المعنى الكلي للبيت: ((يقول: نطاعن الأبطال ما تباعدوا عنا، أي وقف تباعدهم عنا، ونضربهم بالسيوف إذا أتينا، أي أتونا، فقربوا منا، يريد أن شأننا طعن من لا تناله سيوفنا))[٥]، وهو يمثل صياغة حرفية مباشرة لمعاني الألفاظ المفردة، ثم إنه بعد صياغته للمعنى بصورته الكلية استطرد فيه يحرره ويزيده إيضاًحاً وتجلية من غموضه، فخلص إلى معنى أبعد وأعمق استوحاه بالإشارة، وذلك بقوله: ((يريد))، وذلك أحد أساليبه في تحرير المعنى، كما مر بنا في مقدمة هذا الفصل.

وفي شرح قول عنترة بن شداد:

١١. هَلْ غَادَرَ الشُّعَراءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ أم هَلْ عَرَفْتَ الدّارَ بعدَ تَوَهُّمِ[٦]

---

(١) ديوان عمرو بن كلثوم، دار القلم، بيروت، لبنان، ص٧٤.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص١٨٠.

(٣) لسان العرب، مادة (رخى)، ج٦، ص١٣٠.

(٤) المصدر السابق، مادة (غشي)، ج١١، ص٥٤.

(٥) شرح المعلقات السبع، ص١٨٠.

(٦) ديوان عنترة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٢، ص٢٠٠٥م، ص١٥٠.

قال الزوزني:

((المتردم: الموضع الذي يسترقع ويستصلح لما اعتراه من الوهن والوهى والتردم أيضاً مثل الترنم وهو ترجيع الصوت مع تحزين))(١).

فقد ذكر الشارح للفظ "المتردّم" معنيين هما:

أ- الموضع الذي يستصلح.

ب- ترجيع الصوت بحزن.

وذكـــر أن اللفظ في معناه الثاني مثل "الترنم" أي: مرادفاً له. فيكون الشارح قد جعل لفظ "المتردم" من الألفاظ التي فيها تعددية في المعنى أو ما يُعرف بالاشتراك اللفظي. وكذلك من الألفاظ المترادفة التي تدل على معنى معين.

وقـــد جـــاء في لسان العرب: ((ردمت الثوب وردَّمتُه ترديماً، وهو ثوب رديم ومُـــرَدَّم أي مـــرقع، وتردم الثوب أي أَخْلق واسترقع فهو متردم. والمتردم: أي الموضع الذي يرقع))(٢).

ثم نص الشارح على الدلالة الإجمالية للبيت بقوله: ((يقول: هل تركت الشعراء موضـــعاً مسترقعاً إلا وقد رقعوه وأصلحوه؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار، أي لم يترك الشعراء شيئاً يصاغ فيه شعر إلا وقد صاغوه فيه))(٣).

فقـــد ذكـــر الشارح أن هذا استفهام يتضمن معنى الإنكار وأصل التضمين عند العلماء هو: إشراب معنى فعل لفعل، ليعامل معاملته، وقيل هو: ((أن يستعمل اللفظ في معناه الأصلي، وهو المقصود أصالة. لكن قصد تبعية آخر يناسبه من غير أن يســـتعمل فيه ذلك اللفظ، أو يقدر له لفظ آخر، فلا يكون التضمين من باب الكناية، ولا مـــن باب الإضمار، بل من قبيل الحقيقة التي فيها قصد بمعناه الحقيقي معنى آخر يناسبه ويتبعه في الإرادة))(٤).

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص١٩٧.

(٢) لسان العرب، مادة (ردم)، ج٦، ص١٣٨.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص١٩٧.

(٤) النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م، ج٢، ص٥٦٤.

وبذلـــك يكـــون التضـــمين إشـــراب فعل معنى فعل أو لفظ معنى لفظ. ولعل الزوزنـــي هنا قد استخدمه استخداماً مجازياً فأراد به إشراب أسلوب معنى أسلوب آخر.

ويـــرى علماء البلاغة أن الاستفهام قد يخرج من معانيه الأصلية لمعان أخرى تســـتفاد مـــن ســـياق الكلام كالنفي والإنكار والتقرير والتوبيخ والتعظيم والتحقير والاستبطاء والتعجب والتسوية والتمني والتشويق(١).

ثم يستطرد الشارح في تفسير ما ذكره بقوله: ((وتحرير المعنى: لم يترك الأول للآخـــر شيئاً أي سبقني من الشعراء قوم لم يتركوا لي مسترقعاً أرقعه ومستصلحاً أصلحه، وإن حملته على الوجه الثاني كان المعنى: إنهم لم يتركوا شيئاً إلا رجعوا نغماتهم بإنشاء الشعر وإنشاده في وصفه ورصفه، ثم أضرب عن هذا الكلام وأخذ فـــي فن آخر فقال مخاطباً نفسه: هل عرفت دار عشيقتك بعد شكك فيها، وأم ههنا معناها بل أُعْرفت، وقد تكون أم بمعنى بل مع همزة الاستفهام))(٢).

وهنا يحرر الشارح معناه على الوجهين اللذين ذكرهما في بداية شرحه، ومفاد هذا المعنى أن الذين سبقوه من الشعراء لم يتركوا له موضعاً يسترقعه ويستصلحه، أو ترجـــيعاً يبـــثه في شعره. أما ما ذكره الشارح من قوله (لم يترك الأول للآخر شـــيئاً) فلم يذكر في البيت مباشرة، وإنما استوحاه الشارح بالإشارة إليه، وهذا ما ذهـــب إليه الجاحظ حين قال: ((إذا سمعت الرجل يقول ما ترك الأول للآخر شيئاً فـــاعلم أنه ما يريد أن يفلح))(٣). وفي عرف العرب أن لكل قاعدة شواذ، فإذا كان الجاحظ قد وضع بهذا القول قاعدة في استهلال الكلام فإن عنترة يُعد الشاذ الذي خـــرج عـــن هـــذه القـــاعدة، وذلـــك لما لمعلقته من ميزات جمالية في أسلوبها وموضوعها. وهي من أكثر المعلقات حظوة باهتمام الناس وجرياً على ألسنتهم.

---

(١) الـــبلاغة الواضـــحة، لعلـــي الجـــارم ومصـــطفى أمين، دار المعارف، لبنان، بيروت، ١٩٦٩م، ص١٩٩.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص١٩٧.

(٣) ذكرها ياقوت الحموي في معجم الأدباء عندما ترجم للجاحظ، ج١٦، ص٧٨.

وقد وافق التبريزي الزوزني في المعاني التي ذهب إليها وأضاف رواية أخرى ((أم هل عرفت الربع))(١).

وفي شرح قول عنترة أيضاً.

١٢. وَكَــأَنّ رُبّــاً أوْ كُحَيْلاً مُعْقَداً حَــشَّ الوَقُــودُ بهِ جوانبَ قُمقُمِ(٢)

قال الزوزني في شرح مفردات البيت:

الربّ: الطلاء.

الكحيل: القطران.

عقد الدواء: أغليته حتى خثر.

حش النار يحشها حشاً: أوقدها.

الوقود: الحطب، والوُقُود بضم الواو: الإيقاد(٣).

وفــي لســان العرب: ((الرُّبُّ: الطلاءُ الخاثر، وقيل: هو دبس كل ثمرة وهو ســلافة خُثارتها بعد الاعتصار والطبخ))(٤). وفيه: ((الكُحَيْل، مبني على التصغير: الــذي تطلــى بــه الإبل للجرب، لا يستعمل إلا مصغراً))(٥). وفيه: ((عقد العسلُ والرُّبُّ ونحوهما يَعْقِدُ وانعَقَدَ وأَعْقَدْتُهُ فهو مُعْقَدٌ وعقيد: غليظ))(٦). وفيه: ((الوَقود، بالفتح: الحَطَب، وبالضم: الإتقاد))(٧). قال تعالى: {ÇÎÈ Ïqè%q9$# ÏN#Œ Í$Z9$#}(٨).

فقــد وافــق الزوزنــي – كدأبه – المعجم فيما ذهب إليه من المعاني اللغوية، وكذلك شراح المعلقات، إلاّ أن التبريزي قد أضاف إلى ما ذُكِرَ أن الكحيل رديء القطران يضرب إلى الحمرة ثم يسود إذا عقد(٩).

---

(١) شرح القصائد العشر، ص١٧٧.

(٢) ديوان عنترة، ص٢٢.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص٢٠٧ وما بعدها.

(٤) لسان العرب، مادة (ربب)، ج٦، ص٧٣.

(٥) المصدر السابق، مادة (كحل)، ج١٣، ص٣١.

(٦) المصدر السابق، مادة (عقد)، ج١٠، ص٢٢٢.

(٧) المصدر السابق، مادة (وقد)، ج١٥، ص٢٥٥.

(٨) سورة البروج، الآية: (٥).

(٩) شرح القصائد العشر، ص١٩٢.

وفي دلالة البيت الإجمالية يذكر الشارح أن الشاعر قد ((شبه العرق السائل من رأس الناقة وعنقها برُبٍّ أو بقطران في قمقم أوقدت عليه النار، فهو يترشح به عند الغليان، وعرق الإبل أسود لذلك شبهه بهما، وشبه رأسها بالقمقم في الصلابة))[1].

فقد لخص الشارح الدلالة الإجمالية من البيت في هذه الصورة البيانية حيث شبه عرق الناقة على رأسها بالرب أو القطران في القمقم ووجه الشبه بينهما هما السواد والصلابة في كلٍ. ثم حرر هذه الدلالة بمزيد من التوضيح استهله بعبارة: (وتقدير البيت)، قال: ((وتقدير البيت: كأن ربًّا أو كحيلاً حش الوقود بإغلائه في جوانب قمقم عرقها الذي يترشح منها))[2]، فنلاحظ أنه نفذ إلى ما هو أبعد مما نصت عليه مفردات البيت مثل صورة العرق الذي يتشرح منها، وهو المعنى الخارجي أو المشار إليه في هذا البيت.

وفي شرح قول الحارث بن حلزة:

١٣. آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ[3]

قال الشارح في تفسير الألفاظ المفردة:

الإيذان: الإعلام.

البين: الفراق.

الثواء والثوى: الإقامة، والفعل ثوى يثوي[4].

وفي لسان العرب: ((أَذِنَ بالشيء إِذْناً وأَذَناً وأذانة: علم ... وآذنه الأمرَ وآذنه به: أعلمه))[5].

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص٢٠٨.

(٢) المصدر السابق، ص٢٠٨.

(٣) ديوان الحارث بن حلزة، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص٣٧.

(٤) شرح المعلقات السبع، ص٢٢٣.

(٥) لسان العرب، مادة (أذن)، ج١، ص٧٨.

والبيـــت مـــن شواهد ابن منظور في تفسيره اللغوي للفظ، حيث ذهب إلى أنه "الإعلام"، قال تعالى: { (#qçRsŒù'sù 5>öysÎ/ z`ÏiB «!$# ...}[1].

فقد وافق الزوزني ما ذكره ابن منظور في المعنى اللغوي للفظ.

وجـــاء في لسان العرب: ((البَيْنُ في كلام العرب جاء على وجهين: يكون البين الفرقة، ويكون الوصل، بان يبين بينا وبينونة، وهو من الأضداد))[2].

وهذا ما ذكره الزوزني دون الإشارة إلى موضوع الأضداد، فلعله اكتفى بتفسير اللفظ في سياق النص.

وفـــي لســـان العرب: ((الثواء: طولُ المقام، ثوي ثواء وثُوياً ... وأثويت به: أطلت الإقامة به))[3].

فقد شرح الزوزني دلالات بعض الألفاظ المفردة لغوياً، وقد وافق المعجم فيما ذهب إليه – على نحو ما رأينا – ثم قال: أعلمتنا أسماء بمفارقتها إيانا، أي بعزمها علـــى فراقـــنا، ثم قال: رب مقيم تمل إقامته ولم تكن أسماء منهم، يريد أنها وإن طالت إقامتها لم أملها والتقدير: رب ثاو يملُّ من ثوائه[4].

فقـــد ذكر الدلالة الإجمالية للبيت ولكنه أحس بأنها لم توضح المعنى تماماً ربما لأنها جاءت في صورة حرفية لمعاني الألفاظ. فاستطرد بمزيد من التوضيح بقوله: (يريد ...) وبقوله: (والتقدير ...).

وفي شرح قول الحارث بن حلزة أيضاً، الذي يقول فيه:

١٤. لا تَخَلْـــنَا عَلَـــى غَـــرَاتِك إنّا   قَـــبْلُ مَـــا قَـــدْ وَشَى بنا الأعْدَاءُ[5]

قال الزوزني في شرح ألفاظ البيت المفردة:

---

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٧٩).

(٢) لسان العرب، مادة (بين)، ج٢، ص١٩٥.

(٣) المصدر السابق، مادة (ثوا)، ج٣، ص٥٦.

(٤) شرح المعلقات السبع، ص٢٢٣.

(٥) ديوان الحارث بن حلزة، ص٤١.

الغرة: اسم بمعنى الإغراء، يخاطب من يسعى بهم من بني تغلب إلى عمرو بن هند ملك العرب.

فسر الشارح لفظ "الغراة" بأنه الإغراء، والإغراءُ كما جاء في لسان العرب هو: ((الإيسادُ، وأغريت الكلب إذا آسدته وأرَّشته، وغريت به غراء أي أولعت وغريت به غراة))[1].

ثم فسر البيت تفسيراً إجمالياً قال: ((يقول: لا تظننا متذللين متخاشعين لإغرائك الملك بنا، فقد وشى بنا أعداؤنا إلى الملوك قبلك))[2].

ثم أحس بأن المعنى لا زال يكتنفه شيء من الغموض فطفق يحرره، قال: ((وتحرير المعنى: إن إغراءك الملك بنا لا يقدح كما لا يقدح إغراء غيرك فيه، قوله: على غراتك، أي على امتداد غراتك))[3].

فذلك غيض من فيض من أسلوب الزوزني في تحرير المعنى وتخليصه من الشوائب أو تلخيصه من الإطالة المملة، ولقد رأينا فائدة هذا النوع من التفسير، فقد جلى المعنى بعد خفاء، ويسّر الفهم بعد عناء، وكما ذكرنا فذاك أسلوب تميز به الزوزني في شرحه للمعلقات، ولم يخرج في ابتداعه له عن ركائز المعاجم اللغوية، فقد جعلها متكأ يستند إليه ليصل إلى تحرير المعنى وتخليصه.

---

(١) لسان العرب، مادة (غرا)، ج١١، ص٤٤.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص٢٢٨.

(٣) المصدر السابق، ص٢٢٨.

المبحث الثاني

تفسير التعبيرات الاصطلاحية

تجـاوز الزوزني في شرحه للمعلقات شرح دلالات الألفاظ المفردة، وتوضيح المعاني الإجمالية، إلى تفسير التعبيرات الاصطلاحية التي وردت في بعض أبيات شعراء المعلقات.

والتعبير الاصطلاحي مصطلح ((يستخدم في علم النحو وعلم المفردات للدلالة على سلسلة الكلمات التي تترابط دلالياً ونظمياً أيضاً في الغالب، ولهذا فإنها تؤدي وظيفـتها علـى أسـاس أنها وحدة دلالية مفردة، ومن وجهة النظر الدلالية، فإن المعاني المفردة لهذه الكلمات لا تستطيع أن تجلو لنا المعنى الجمالي للتعبير))(١).

وقـد عَـرَّف دكتور كريم حسام الدين التعبير الاصطلاحي بقوله: ((يمكن أن نعـرِّف التعبـير الاصـطلاحي بأنه نمط تعبيري خاص بلغة ما، يتميز بالثبات، ويـتكون مـن كلمـة أو أكـثر تحولـت عـن معـناها العرفي إلى معنى آخر اصطلاحي))(٢).

وقـد ذكـر علمـاء اللغـة بـأن ((اللغـة مجموعة من العلاقات أو الرموز الاصـطلاحية، وهـي الأصوات التي يحدثها جهاز النطق الإنساني والتي تدركها الأذن الإنسانية، هذه الأصوات تؤلف بطرائق اصطلاحية في كلمات ذات دلالات اصـطلاحية. ودراسـة اللغة على هذا الأساس جزء من العلم الذي يتخذ دراسة اسـتعمال العلامـات الاصـطلاحية موضـوعاً له وهـو السيميولوجيا أو علم العلامات))(٣).

---

(١) في علم الدلالة، ص٨٥.

(٢) التعبير الاصطلاحي، د. كريم حسام الدين، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٥م، ص٣٤.

(٣) علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص٦٤.

وعلاقـــة الاصـــطلاح باللغة قديمة قدم الحديث عن نشأة اللغة الإنسانية بصفة عامـــة، حيث يُعد الاصطلاح أحد المذاهب أو النظريات التي ذكرها العلماء ضمن اختلافهم حول نشأة اللغة الإنسانية، وقد ذكره اللغوي أبو الفتح عثمان بن جني في كـــتابه (الخصـــائص)، إذ قـــال فيه: ((إن أكثر أهل النظر على أن اللغة تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف، وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعداً فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء - المعلومات - فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظاً))[١].

فالاصـــطلاح إذن له دور مهـــم في تحقيق الوظيفة الاتصالية للغة إلى حد أن جعله بعض العلماء أساس نشأة اللغة عند الإنسان على نحو ما رأينا عند ابن جني. فهـــناك بعض التعبيرات التي لا ينكشف معناها بمجرد تفسير كل كلمة من كلماتها والتـــي لا يمكـــن ترجمتها حرفياً من لغة إلى لغة مثل ((البيت الأبيض – الكتاب الأبـــيض – الكـــتاب الأسود بوصفها مصطلحات سياسية، وخضراء الدمن للمرأة الحســـناء في منبت السوء، وهذا موضوع علم الدلالة لكشف حقيقة هذه التعبيرات الاصطلاحية))[٢].

والتعبـــيرات الاصطلاحية تتكون من كلمات تعطي دلالات جديدة غير دلالاتها المعجمـــية، وقـــد وجـــد هـــذا الأسلوب في ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، قال تعالى: { ...$kŽü ,ÿR& $B 4?ã ïŠÿ. Ü=k)ã x7ô 'ù }[٣]، فتعبير يقلب كفيه لـــه دلالـــة مادية محسوسة ترى بالعين المجردة، ولكنه خرج في الآية إلى دلالة اصطلاحية أخرى تفيد الندم وهو أمر معنوي، وقد أشار إلى ذلك د. أحمد مختار عمـــر في تعريفه للتعبير الاصطلاحي إذ يقول: (هي التعبيرات المكونة من تجمع مـــن الكلمات يملك معاني حرفية ومعنى غير حرفي مثل التعبير العربي: ضرب كفاً بكف الذي يحمل معنى تحيَّر)[٤].

---

(١) الخصائص، ج١، ص٤٠.

(٢) علم الدلالة، ص١٢.

(٣) سورة الكهف، الآية (٤٢).

(٤) علم الدلالة، ص٣٣.

وفي الحديث الشريف: «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين»[١].

وهــناك بعض التعبيرات الاصطلاحية المولدة أو المحدثة، من ذلك ((جر النار إلــى قرصـــه))[٢] عــبارة تقال للأناني الذي يؤثر نفسه بالخير فنلاحظ أن العبارة أخذت لتدل على معنى مختلف تماماً عما يدل عليه التركيب من الوجهة المعجمية. ويظهر بشكل واضح دور المجاز في توليد عبارات اصطلاحية للدلالة على معانٍ خاصة[٣].

وقد لخص بعض المحدثين أهم خصائص التعبيرات الاصطلاحية في الآتي:

١- إن المعانـــي التـــي تــراد تختلف عن المعاني المعجمية لمفرداتها التي تتألف منها.

٢- أنها تتميز بالثبات في التركيب والدلالة.

٣- أنه يمكن الاستعاضة عنها بوحدات دلالية مفردة.

٤- أنها صعبة الترجمة الحرفية من لغة إلى أخرى، وذلك لارتباطها ببيئة الناطقين باللغة وثقافتهم[٤].

وقــد وُجــد هــذا النمط من التعبير الاصطلاحي في شرح الزوزني للمعلقات الســبع، وكــان للزوزنـــي وقفات معه متناولاً هذه التعبيرات بالشرح والتوضيح، ويمكن توضيح أسلوبه في ضوء النظرية الإشارية بالآتي:

---

(١) أخــرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، رقم الحديث٦١٣٣، ص ١٢٥٥ .

(٢) شفاء الغليل، للخفاجي، الوهبية، القاهرة، ١٩٥٢م، ص٧٤.

(٣) المولد في العربية، ص٤١٢.

(٤) في علم الدلالة، ص٨٦.

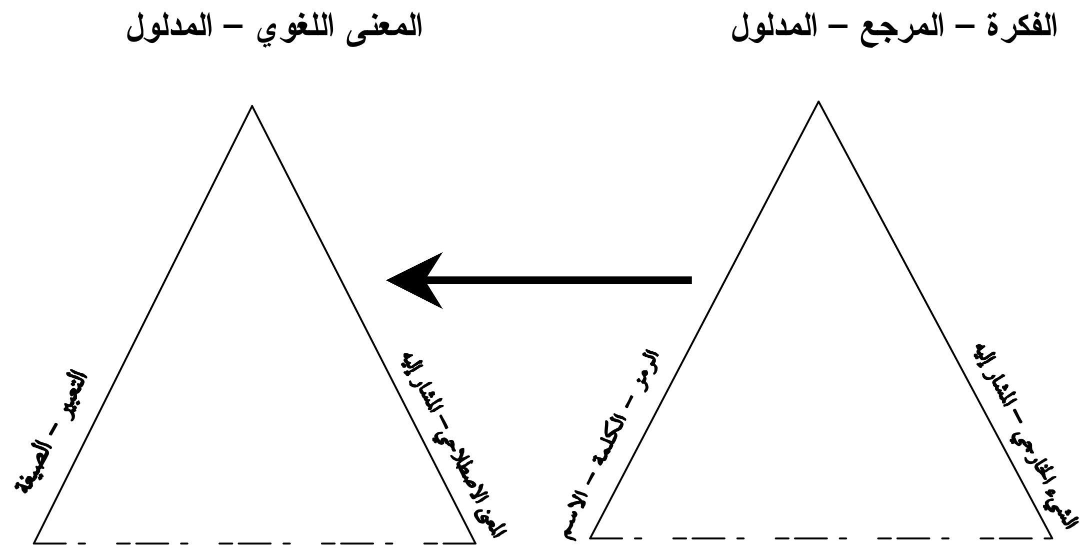

وفيما يلي رصد لبعض التعبيرات الاصطلاحية التي وردت في الشرح:

أولاً: تعبيرات اصطلاحية في الألفاظ والتراكيب

ورد في شرح الزوزني بعض الألفاظ والتراكيب الاصطلاحية وهي:

أ- **عذارى دوار.**

وقد ورد مصطلح (عذارى دوار) عند امرئ القيس في قوله:

١. فَعَـنّ لـنا سِـرْبٌ كأنّ نِعاجَهُ　　عـذارَى دَوارٍ في مُـلاءٍ مُذَيَّـلِ

قال الشارح في تفسير المصطلح:

العذراء: البكر التي لم تمس، والجمع عذارى.

الدوار: حجر كان أهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله تشبيهاً بالطائفين حول الكعبة إذا نأوا عن الكعبة(١).

فقد شبه إناث ذلك القطيع بعذارى يطفن حول حجر منصوب يطاف حوله.

قال ابن منظور: ((الدُوار والدَوار: كالدوران يأخذ في الرأس. ودير به وعليه وأُدير به: أخذه الدوار من دُوار الرأس)).

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص٥٠، وانظر البيت في ديوانه، ص١١٥.

وقــال ابــن مــنظور أيضــاً: ((دُوَّارٌ، بالضم: صنم وقد يفتح، ثم روى عن الأزهــري: الــدَوَّارُ صــنم كان العرب يدُورون به، واسم ذلك الصنم والموضع الدُوَّارُ))[1].

فالمعــنى الأول الــذي ذكره ابن منظور يمثل المعنى اللغوي الذي يدور حول اللفــظ، ولكــنه خرج في المعنى الثاني إلى معنى اصطلاحي آخر هو الذي ذكره الشارح وأراده.

ب - الرقمتين:

أما مصطلح (الرقمتين) فقد ورد عند زهير بن أبي سلمى في قوله:

٢. ودَارٌ لهــا بالرَّقْمَــتَينِ كأنَّهــا مَــرَاجِعُ وشــم في نواشِرِ مِعْصَمِ[2]

والرقمــتان في اللغة بمعان، ورد في لسان العرب: ((الرقمتان شبه ظفرين في قوائــم الدابــة متقابلتين، وقيل: هو ما اكتنف جاعرتي الحمار من كية النار، وقيل الرقمــتان اللــتان فــي باطن الفرس لا تــنبتان الشعر ... والرقمتان: روضتان إحداهمــا قريــب مــن البصــرة والأخــرى بــنجد، والرقمتان روضتان بناحية الصَّمَّان))[3].

وجــاء فــي شرح المصطلح: ((الرقمتان: حرتان، إحداهما قريبة من البصرة والأخــرى قريــبة مــن المدينة))[4]. والحرة كما وضحها الشارح: الأرض ذات الحجارة السود، وفي لسان العرب: ((الحرة: أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقــت بالــنار. والحرة من الأرضين: الصلبة الغليظة التي ألبستها حجارة سود نخرة كأنها مطرت، والجمع حرات وحرارٌ))[5].

---

(١) لسان العرب، مادة (دور)، ج٥، ص٣٢٤.

(٢) ديوان زهير، ص٦٥.

(٣) لسان العرب، مادة (رقم)، ج٦، ص٢٠٧ وما بعدها.

(٤) شرح المعلقات، ص١٠٥.

(٥) لسان العرب، مادة (حرر)، ج٤، ص٨٠.

وقد وافق التبريزي الزوزني فيما ذهب إليه وأضاف إليه: ((الرقمتان بين جرثم وبين مطلع الشمس بأرض بني أسد، وهما أبرقان مختلطان بالحجارة والرمل، والرقمتان أيضاً حذاء ساق الفرو وساق الفرو جبل في أرض بني أسد، والرقمتان أيضاً بشط فلج أرض بني حنظلة))(١).

فقد اتفق الزوزني والتبريزي في شرح معنى ((الرقمتين)) بأنهما حرتان ذات حجارة سوداء، بينما خالف ما أشار إليه ابن منظور في آخر ما أورده في شرحه الرقمتان: روضتان.

وإذا تتبعنا ما ورد من معاني اللفظ اللغوية الأخرى، وما ذكره الشراح من معنى اصطلاحي نستطيع أن نقول أن المعنى الاصطلاحي ((حرتان)) هو تطور دلالي حادث بالمجاز لعلاقة المشابهة؛ فهناك شبه بين الأرض ذات الحجارة السوداء التي لا تنبت نبتاً وبين ما يكون في جسم الدابة من أثر كيّة النار أو غيرها بحيث لا ينبت الشعر. ولعل ما رمى إليه التبريزي أن هذه المناطق التي ذكرها في بني أسد أو بني حنظلة أنها مناطق ذات حجارة سوداء فلا غرو في ذلك لأن تلك المناطق في الجزيرة العربية قد عرفت بطبيعتها الجبلية، فالمعنى اللغوي للفظ – استناداً على ما سبق – هو ما يكون في جسم الفرس أو الدابة من موضع لا ينبت الشعر من أثر كية النار أو غير ذلك، ثم أخذ اللفظ دلالة أخرى اصطلاحية هي الأرض الصلبة التي لا تنبت نباتاً وهذا هو المشار إليه في شرح البيت، فموضع الكي لا ينبت شعراً، والأرض الصلبة لا تنبت نباتاً.

جـ- أنعم صباحاً:

أما مصطلح: (أنعم صباحاً) فقد ورد كثيراً في مفردات الشعر الجاهلي، من ذلك قول زهير:

٣- فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا   أَلاَ انْعِمْ صَبَاحَاً أَيُّهَا الرَّبْعُ واسلَمِ(٢)

---

(١) شرح القصائد العشر، ص١٠٣.

(٢) ديوان زهير، ص٦٥.

وقد جاء في شرحه ((أن العرب كانت تقول في تحيتها: انعم صباحاً أي نعمت صباحاً، أي طاب عيشك في صباحك، من النعمة وهي طيب العيش، وخص الصباح بهذا الدعاء لأن الغارات والكرائه تقع صباحاً))[١].

وقد جاء به عنترة بن شداد في معلقته بلغة أخرى، قال:

٤. يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالجِوَاءِ تَكَلَّمِي   وَعِمِي صَبَاحَاً دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي[٢]

فإذا نظرنا إلى التركيب اللغوي (انعم صباحاً) أو (عم صباحاً) نجده كما نص الشارح يفيد الدعاء بطيب العيش في الصباح، وهي دلالة لم تخرج من الدلالة المعجمية لألفاظ التركيب. وقد مر بنا فيما سبق أن الاصطلاح هو اتفاق يخرج بالدلالة عن وضعها الأصلي إلى وضع جديد. فوجه الاصطلاح هنا كون هذا التركيب - الذي هو دعاء - يفيد التحية عند العرب قديماً، وهو المشار إليه في الشرح.

وقد روى التبريزي عن الفراء[٣] قوله: ((عم وأنعم واحد))[٤]، يذهب إلى أن النون حذفت منه كما حذفت فاء الفعل من قولك: خذ وكل، ويروى أن أبا ذر لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: انعم صباحاً، قال له: «إن الله قد أبدلني منها ما هو خير منها»، فقال له أبو ذر: ما هي؟ قال: «السلام»[٥].

د - يوم الحساب:

ورد مصطلح (يوم الحساب) عند زهير في قوله:

٥. يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ   لِيَوْمِ الحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيَنْقَمِ[٦]

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص١٠٧.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص١٩٧، انظر ديوان عنترة، ص١٥.

(٣) هو أبو زكريا يحي بن زياد الفراء أوسع الكوفيين علماً، له كتب في العربية ومعاني القرآن، ت٢٠٧هـ، انظر تاريخ العلماء النحويين للتنوخي، تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو، إدارة الثقافة والنشر، ١٩٨١م، ص١٨٧.

(٤) شرح القصائد العشر، ص١٧٨.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير، حديث رقم ١٣٥٨٦، ج٤٥٢/١١.

(٦) شرح المعلقات السبع، ص١١٦، وانظر البيت في ديوانه، ص٦٨.

وجــاء فــي شرحه ((أن عقابه يؤخر ويرقم في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل العقاب في الدنيا قبل المصير إلى الآخرة فينتقم من صاحبه))[١].

وفــي لســان العــرب: ((حسبت الشيء أحسبه حساباً وإنما سمي الحساب في المعــاملات حســاباً لأنـــه يعلــم به ما فيه كفاية ليس فيه زيادة على المقدار ولا نقصان))[٢]. ونلاحظ أن المعنى اللغوي للفظ يدور حول المعنى الذي ذكره المعجم بصفة عامة، ولكن دلالته تخصصت بعد الإسلام ليقصد به الحساب في يوم معين وهو يوم القيامة.

فإذا كان هذا البيت لشاعر جاهلي، فإن الفكرة التي تناولها فكرة إسلامية وهي تأجــيل الحســاب لــيوم القيامة في الآخرة أو تعجيل العقاب أو الثواب في الدنيا، وكثــير من نصوص القرآن الكريم تشير إلى هذا، قال تعالى: { ... rB` ƒÿè@ Œ°Ï7 ù, &0B ÈÑÏÇ ã Ò»è ß# ‹#Ü ƒÿPÉ$ŠJ»ë r Þø$ Ïšï¾ ãR ÈÏÇ }[٣]، وقـــال: { ƒÿBî7 Á‰¾Y ã &ÖG%$ ë×Ž(# &ãJ»Ÿ$Ng ÈÏÇ }[٤].

وقــال تعــالى في تعجيل الحساب في الدنيا: { B` .‰b ãÌ•ƒ ‰$$è$ Å#' ã ùt$Z$ 9ç¼ ÏŠg$ B$ S±$ âï Jï `eÌ•ƒ ‰$Îè _èt$Y 9ç¼ _g@è ƒ Á=8g$ B õqY B ‰%mãqY# ÈÑÏÇ }[٥].

ولا غــرابة فـــي هـــذا إذ إن كثيراً من القيم والمعاني الإسلامية قد وجدت في الجاهلية، وقد أقرها الإسلام.

وخلاصـــة القـــول أن لفظ الحساب قد خرج من دلالته اللغوية لمعنى الحساب بصـــورة مطلقـــة إلى دلالة اصطلاحية هي الحساب في يوم معين، وهو ما يمثل المشار إليه في شرح البيت.

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص١١٦.

(٢) لسان العرب، مادة (حسب)، ج٤، ص١١٣.

(٣) سورة الفرقان، الآيتان: (٦٨-٦٩).

(٤) سورة الزلزلة، الآية: (٦).

(٥) سورة الإسراء، الآية: (١٨).

هـ - الغول والرجام:

أما مصطلحا (الغول والرجام) فقد وردا في قول لبيد:

٦. عَفَتْ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمُقَامُها   بِمِنَىً تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا[١]

قال الشارح: الغول والرجام: جبلان معروفان[٢].

فقد تضمن البيت هذين اللفظين الاصطلاحيين. وإذا نظرنا في دلالتهما المعجمية في لسان العرب: ((غاله الشيء غَوْلاً واغتاله: أهلكه وأخذه من حيث لم يدر. والغول المنية. واغتاله: قتله غيلة، وقتل فلان فلاناً غيلة أي في اغتيال وخُفية. وقيل: هو أن يخدع الإنسان حتى يصير إلى مكان قد استخفى له فيه من يقتله. وكل ما أهلك الإنسان فهو غُول، وقالوا: الغضب غُول الحلم أي أنه يُهْلكه ويغتاله ويذهب به. والغول كل شيء يذهب بالعقل، والغول الداهية والغوائل: الدواهي والغُول بالضم السعلاة، والجمع أغوال وغيلان. والغول: أحد الغيلان وهي جنس من الشياطين والجن. والغُول: الحية))[٣].

وقد ورد هذا اللفظ في لسان العرب بالضم وبالفتح، والمعاني التي ذكرها ابن منظور للفظ بالضم:

١ - الهلاك.

٢ - المنية.

٣ - الخدعة.

٤ - الغضب.

٥ - كل ما يذهب بالعقل.

٦ - الداهية.

٧ - السعلاة.

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص١٣١، وانظر البيت في ديوان لبيد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ص٢٠٠٧م، ص١٠٧.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص١٣١.

(٣) لسان العرب، مادة (غول)، ج١١، ص١٠١.

٨- جنس من الشياطين والجن.

٩- الحية.

أما الغول بالفتح فقد ورد فيه: والغَوْل: بُعد المفازة لأنه يغتال فيه من يمر به، وغول الأرض: أن يسير فيها فلا تنقطع، وفلاة تَغَوَّل أي ليست ببينة الطرق، فهي تضـلِّل أهلها وأغوالها أطرافها، والغَول: ما انهبط من الأرض، والغول: التراب الكثـير، والغـول: الصداع وقيل السُّكر، وقيل الغَول: أن تغتال عقولهم، ويقال: غالت الخمر فلاناً إذا شربها فذهبت بعقله وصحة بدنه، والغول: المشقة، والغول: الخيانة، والغول: جماعة الطَّلح لا يشاركه شيء(١).

فالمعاني التي ذكرت للفظ الغَول بالفتح:

١- بعد المفازة والبعد مطلقاً.

٢- مـا انهـبط من الأرض، وقد استدل ابن منظور في هذا المعنى ببيت لبيد الذي بين أيدينا، أي أن الغول موضع عرف بهذا الانخفاض في الأرض.

٣- التراب الكثير.

٤- الصداع.

٥- السُّكر، نقيض الصحو.

٦- المشقة.

٧- الخيانة.

٨- جماعة الطلح، نوع من الأشجار.

فـإذا تتبعـنا المعنى المعجمي للفظ الغول نلاحظ أن ما ذكره ابن منظور من المعانـي تـتقارب أحـياناً كثيرة ويتصل بعضها ببعض، فهناك علاقة كبيرة بين الهلاك والمنية والمشقة وبعد المفازة والخدعة والخيانة. وأحياناً تتباعد تباعداً كبيراً مـثل: التراب الكثير وجماعة الطلح والحية، وكل ذلك يجئ على سبيل الاشتراك اللفظي.

---

(١) لسان العرب، مادة (غول)، ج١١، ص١٠٢.

وإذا تأملـــنا هذه المعاني المعجمية مع ما ذكر في المعنى الاصطلاحي نجد أن لبعضـــها علاقـــة ورابطـــاً لغويـــاً معه، فالعلاقة واضحة بين الجبل وبعد المفازة والهـــلاك والمشقة والتراب الكثير وغيرها، فالمعنى الاصطلاحي يستخرج أحياناً مـــن المعـــنى اللغـــوي وأحياناً لا تكون هناك علاقة مثل ما هو واضح في معان أخرى كالغضب والسُّكر ونحوهما.

ووجـــه الاصـــطلاح فـــي اللفظ لعلهم أحسوا في الجبل كثيراً من هذه المعاني اللغوية فسموه غولاً، وهو المشار إليه في الشرح.

أما لفظ الرجام فقد ورد في لسان العرب: ((الرجم: القتل والرجوم: النجوم التي يـــرمى بهـــا. وتـــراجموا بالحجارة أي تراموا بها، والرّجام: الحجارة، وقيل هي الحجـــارة المجتمعة والرِّجام: الهضاب واحدتها رُجمة، ورجام موضع، والرجام: الحجارة مجموعة على القبور، والرِّجام: حجر يشد في طرف الحبل، ثم يدلى في البـــئر فتَنْخَفِض به الحمأة حتى تثور ثم يستقى ذلك الماء فتستنقى البئر، وهذا كله إذا كانت البئر بعيدة القعر لا يقدرون على أن ينزلوا فَيُنقُوها، وقيل: هو حجر يشد بعرقوة الدلو ليكون أسرع لانحدارها. والرجام ما يبنى على البئر ثم تعرض عليه الخشبة للدلو الرجام المِرْجاس))(١).

فالمعاني المعجمية التي ذكرها ابن منظور للفظ (الرّجام).

١- الحجارة:

أ- الحجارة المجتمعة.

ب- الحجارة المجموعة على القبور.

جـــ- حجر يشد في طرف الحبل.

د- حجر يشد في عرقوة الدلو.

٢- ما يبنى على البئر: وقد يكون حجراً أو غيره.

---

(١) لسان العرب، مادة (رجم)، ج٦، ص١١٦.

٣- المــرجاس: وقــد فسره ابن منظور في موضع آخر بأنه: حجر في جوف البئر يقدر به ماؤها ويعلم به قدر قعر الماء وعمقه، وقيل فيه المرداس[١].

فــنلاحظ أن المعنى اللغوي للفظ (الرّجام) قد دار حول الحجارة، ونستطيع أن نستتشف منه العلاقة الواضحة بينه وبين المعنى الاصطلاحي للفظ الجبل، فالحجر جزء من الجبل ومكونه أصيل له.

و- الجبلين:

وورد مصطلح (الجبلين) في قول لبيد:

٧. بِمَشــارِقِ الجَــبَلَينِ أَوْ بِمُحَجَّرٍ   فَتَضَــمَّنَتْهَا فَــرْدَةٌ فَــرُخَامُها[٢]

قال الشارح: ((عنى بالجبلين: جبلي طي أجا وسلمى))[٣]، فالمعنى اللغوي للفظ (الجــبل) معــروف، ولكن الذي يعنينا هنا هو الجانب الاصطلاحي، فقد استخدم الشــارح هــنا لفظ (الجبلين) بصيغة التعريف (ال) فأكسبها نوعاً من الاصطلاح، فكــان لا بد من أن يكون المقصود جبلين بعينيهما، كما نص الشارح بأنهما جبلا أجا وسلمى.

ذكــر ياقوت الحموي أن: ((أجا بوزن فَعَل، بالتحريك، مهموز مقصور، وهو علــم لاسم رجل سُمّي الجبل به، ومعناه الفرار، يقال: أجأ الرجلُ إذا فر، وروي عــن الزمخشري: أجأ وسلمى جبلان شاهقان. وروي أيضاً: أجا أحد جبلي طيء، وهو غربي فيد، وبينهما مسير ليلتين وفيه قرى كثيرة))[٤].

وذكر ياقوت أيضاً أن: ((سلمى بفتح أوله، وسكون ثانيه مقصور وألفه للتأنيث: وهــو أحد جبلي طيء، وهما أجا وسلمى، وهو جبل وعر به واد يقال له رَكٌ به نخــل وآبار مطوية بالصخر طيبة الماء، والنخل عُصَب والأرض رمل، بحافتيه جبلان أحمران يقال لهما حُمَيَّان والفُداة، وبأعلاه بُرْقة يقال لها السُّرَّاء))[٥].

---

(١) لسان العرب، مادة (رجس)، ج٦، ص١٠٦.

(٢) ديوان لبيد، ص١٠٩، محجر: قرن في ديار بكر، فردة: نبعة ماء، رخام: جبل معروف.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص١٤٠.

(٤) معجم البلدان، ياقوت الحموي، ٩٤/١.

(٥) المصدر السابق، ٢٣٨/٣.

وقـد ذكر العلماء سبب تسمية هذين الجبلين بأجأ وسلمى، حيث ورد ((أن أجأ سمي باسم رجل وسُمِّي سلمى باسم امرأة وكان من خبرهما أن رجلاً يقال له أجأ ابـن عبد الحي، عشق امرأة من قومه، يقال لها سلمى وكانت لها حاضنة يقال لها العوجـاء. وكانـا يجتمعان في منزلها حتى نذر بهما إخوة سلمى وزوجها فخافت سـلمى وهربـت هي وأجأ والعوجاء، وتبعهم زوجها وإخوتها فلحقوا سلمى على الجـبل المسمى سلمى، فقتلوها هناك، فسمي الجبل باسمها. ولحقوا العجواء على هضبة بين الجبلين، فقتلوها هناك فسمي المكان باسمها. ولحقوا أجأ بالجبل المسمى بأجأ فقتلوه فيه، فسمي به))[1].

فأجـأ وسلمى هما جبلا طيء المشهوران اللذان جرى ذكرهما عند ذكر الحياة الاجتماعية عند العرب، فلا تذكر طيء إلا ويذكر أجأ وسلمى ولا تذكر طيء إلا ويذكر حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي الذي ذاع صيته بين العرب فاشتهر بكرمه وجوده.

ووجه الاصطلاح هنا خروج لفظ (الجبلين) من الدلالة على أي جبل إلى جبلين بعينيهما هما (أجا وسلمى) وذلك بالخروج من صيغة النكرة إلى التعريف.

ز - كساب وسخام:

أما لفظا (كساب) و(سخام) فقد وردا في قول لبيد:

٨. فَتَقصّدَتْ منها كَسَابِ فَضُرِّجَتْ بِـدَمٍ وَغُـوْدِرَ في المَكَـرّ سُخامُها[2]

قـال الشارح: كسابِ، مبنية على الكسرة: اسم كلبة، وكذلك سُخام،، وقد روي بالحاء المهملة.

ورد فـي لسان العرب: ((الكسب: طلب الرزق، وأصله الجمع، ورجل كسوب وكسَّـابٌ، وتكَسَّـب أي تكلف الكَسْب. والكواسب: الجوارح. وكساب: اسم للذئب وكساب اسم كلبة، وكساب من أسماء إناث الكلاب وكذلك كسْبَة))[3].

---

(١) معجم البلدان، ٩٤/١ وما بعدها.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص١٥٥، وانظر ديوانه، ص١١٣.

(٣) لسان العرب، مادة (كسب)، ج١٣، ص٦٢ وما بعدها.

فالمعـــنى اللغـــوي يدور حول طلب الرزق، ولكنه خرج إلى معنى اصطلاحي آخر يفيد الدلالة على الذئب أو الأنثى من الكلاب.

وورد في لسان العرب أيضاً: ((السَّحَمُ والسُّحام والسُّحْمَةُ: السواد، وفيه أيضاً: سُـحامٌ: موضع. وسُحَمٌ وسُحامٌ: من أسماء الكلاب))[1]. فقد ذكر ابن منظور اللفظ هــنا بالحـــاء المهملة. وعندما ذكره بالخاء المعجمة لم يذكر أن من معانيه: اسماً للكلاب[2].

وعلى ذلك يكون البيت قد ورد بروايتين وليس للفظ لغتان، لأن المعجم لم يشر إلـــى ذلـــك. وهكذا نلاحظ أن المعنى اللغوي قد خرج من دلالته على السواد إلى معنى اصطلاحي وهو الدلالة على الكلاب.

ح- تبالة:

أما لفظ (تبالة) فقد ورد في قول لبيد:

٩. فالضَــــيفُ وَالجــــارُ الجنيبُ كأنَّما   هَـــبَطَا تَـــبَالَةَ مُخْصِـــباً أهْضَامها[3]

قال الشارح: تبالة: واد مخصب من أودية اليمن.

جاء في لسان العرب: ((التبل: العداوة، والتبل: الحقد، والتِّبل: أن يسقم الهوى الإنسان، والتأبُل والتأبيل: الفِحا، وتَوْبَلْتُ القدر وتَبَلتها وتَبَّلْتها: فحَّيتُها. وتُبَل: اسم واد. وتبالة: موضع. وفي المثل: أهون من تبالة على الحجاج، وكان عبد الملك ولاّه إياها، فلما أتاها استحقرها فلم يدخلها. وتبالة: اسم بلد بعينه، ومنه المثل السائر: ما حَلَلْتَ تبالة لتَحْرِم الأضياف، وهو بلد مخصب مَريع، تباله بلد باليمن خصبة))[4].

ونلاحـــظ أن مـــا ذكرته المعاجم قد دار حول معان مختلفة هي العداوة والحقد والهوى والفحا أي التوابل ولكن دلالته انتقلت إلى معنى اصطلاحي آخر وهو أن يراد به اسم موضع معين.

---

(١) لسان العرب، مادة (سحم)، ج٧، ص١٤٢.

(٢) المصدر السابق، ٧/١٤٦.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص١٦٢، وانظر البيت في ديوانه، ص١١٥.

(٤) لسان العرب، مادة (تبل)، ج٢، ص٢١٣.

ط- الأسودان:

وورد لفظ (الأسودين) في قول الحارث بن حلزة:

١٠. فَهَداهُـــمْ بالأسْوَدَينِ وأمْرُ اللــ ـــــهِ بِلْـــغٌ تَشْـــقَى بِـــهِ الأشْـــقِياءُ

قال الشارح: ((الأسودان: الماء والتمر))[١].

وإذا تتبعنا المعنى اللغوي للفظ نجد غير ما ذكر الشارح، فقد ورد في لسان العرب: ((السواد، نقيض البياض، سَوِدَ وسادَ واسودَّ اسْوِداداً واسْوادّ اسويداداً، ويجوز في الشعر اسْوَأَدَّ تحرك الألف لئلا يجمع بين ساكنين، وهو اسودُ والجمع سُودٌ وسوادنٌ))[٢].

فمعنى اللفظ في اللغة يدور حول السواد الذي هو نقيض البياض. ولكن خرج اللفظ إلى معنى اصطلاحي آخر، فقصد به الماء والتمر كما نص الشارح.

وقد ذكر ابن منظور بعض المعاني الاصطلاحية للفظ الأسودين هي:

١- الماء والتمر.

٢- الحية والعقرب.

٣- الماء واللبن.

٤- الحرَّة والليل.

قال ابن منظور: ((وإنما الأسود التمر دون الماء وهو الغالب على تمر المدينة، فأضيف الماء إليه ونعتا جميعاً بنعت واحد إتباعاً والعرب تفعل ذلك في الشيئين يصطحبان يسميان معاً بالاسم الأشهر فيهما كما قالوا العمران لأبي بكر وعمر، والقمران للشمس والقمر))[٣].

وفي حديث عائشة رضي الله عنها: ((لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما لنا طعام إلا الأسودان))[٤]. فسَّره العلماء بأنه التمر والماء، وقد روى

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص٢٣٤، وانظر البيت في ديوان الحارث، ص٤٨.

(٢) لسان العرب، مادة (سود)، ج٧، ص٢٩٥.

(٣) المصدر السابق، مادة (سود)، ج٧، ص٢٩٤.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الرقائق، باب: كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم، الحديث رقم ٦٤٥٩، ص١٣١٥.

ابـن منظور عن أبي سيده قوله: وعندي أنها إنما أرادت الحرة والليل، وذلك أن وجـود الـتمر والماء عندهم شِبَعٌ وريٌّ، خِصْبٌ لا شِصْبٌ، وإنما أرادت عائشة رضـي الله عـنها أن تبالغ في شدة الحال وتنتهي في ذلك بأن لا يكون معها إلا الحرة والليل اذهب في سوء الحال من وجود التمر والماء[1].

فهداهـم بالأسـودين رواية التبريزي والزوزني، وقد أضاف الشنقيطي عليها رواية أخرى هي فهداهم بالأبيضين وقال أن المراد بالأبيضين الخبز والماء[2].

فمعـنى اللفـظ لغة يدور حول السواد الذي هو ضد البياض، وخرج اللفظ من معناه اللغوي إلى معنى اصطلاحي جديد يعني التمر والماء وذلك ما تعارفت عليه العرب.

ي- حلف ذي المجاز:

أما مصطلح (حلف ذي المجاز) فقد ورد في قول الحارث بن حلزة:

١١. وَاذْكُروا حِلْفَ ذي المجَازِ وَمَا قُدِّ ... م فـيه العُهُـود وَالكُفَـلاءُ

قـال الشارح: ((ذو المجاز موضع جمع به عمرو بن هند بكراً وتغلب وأصلح بينهما وأخذ منهما الوثائق والرهون))[3].

وقد روى ابن منظور عن الجوهري: ((ذو المجاز موضع بمنى كانت به سوق فـي الجاهلـية. وقيل فيه أنه موضع عند عرفات كان يقام فيه سوق في الجاهلية والميم فيه زائدة وقيل سمي به لأن إجازة الحاج كانت فيه))[4].

وذكـر ياقوت الحموي أن ذا المجاز: ((موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب عـن يميـن الإمام على فرسخ من عرفة كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام. وذو المجاز ماء من أصل كبكب وهو لهذيل وهو خلف عرفة))[5].

---

(١) لسان العرب، مادة (سود)، ج٧، ص٢٩٥.

(٢) انظـر: شـرح المعلقـات العشر وأخبار شعرائها، الشنقيطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، ص١٠٢.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص٢٣٩، وانظر البيت في ديوانه، ص٤٤.

(٤) لسان العرب، ج٣، ص٢٤٠.

(٥) معجم البلدان، ٥٥/١.

ففـــي هـــذه السوق التي كانت تسمى بذي المجاز قد جمع عمرو بن هند بكراً وتغلب للصلح بينهما. كما نصّ الشارح. فالمعروف أن الأسواق في الجاهلية كانت بمـــثابة المنتديات الأدبية يتبارون بنتاجهم الأدبي فيها، وكذلك بمثابة المحاكم يفض فـــيها كثـــير من النزاعات بين القبائل، إضافة إلى كونها مراكز للتجارة والنشاط الاقتصادي. ومن هذا المنطلق رغب عمرو بن هند في حسم النزاع القائم بين بكر وتغلـــب فـــي حرب البسوس[١]، فجمع بينهم ثم أخذ من كل قبيلة مائة رجل جعلهم عـــنده رهائـــن، فقـــد عمـــد عمرو بن هند إلى التوفيق بين القبيلتين في مجالات متعددة[٢].

فمعنى اللفظ في اللغة مأخوذ من إجازة الحاج ثم خرج اللفظ من المعنى اللغوي إلى معنى اصطلاحي يعني اسم مكان بعينه أو اسم ماء كان الحاج يجاز منه.

ثانياً: تعبيرات اصطلاحية في الأعلام

ورد في شعر المعلقات بعض الإشارات إلى أعلام أو أسماء لأشخاص بعينهم، من ذلك ما يلي:

أ- قيس بن خالد – عمرو بن مرثد:

وجاء ذلك في قول طرفة:

١٢. فلوْ شاءَ رَبّي كنت قيسَ بن خالدٍ ولوْ شاءَ رَبّي كنت عمرو بن مرْثَدِ[٣]

فقد ورد في البيت ذكر قيس بن خالد وعمرو بن مرْثد.

وقال الشارح: ((هذان سيدان من سادات العرب مذكوران بوفور المال ونجابة الأولاد وشرف النسب وعظم الحسب))[٤]. وهذا من القيم الاجتماعية التي عرفت

---

(١) اعـــتدى كليـــب سيد تغلب على ناقة للبسوس خالة جساس بن مرة سيد بني بكر إذ رمى ضرعها بســـهم، ولمـــا علـــم جساس ثار لكرامته وقتل كليب ودارت رحى حرب طاحنة بين بكر وتغلب استمرت أربعين عاماً، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، د. شوقي ضيف، ص٦٥-٦٦.

(٢) تاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ، ج١، ١٤٣/١.

(٣) ديوان طرفة، ص٣٦.

(٤) شرح المعلقات، ص٩٤.

عند العرب، فقد كان عندهم اهتمام كبير بالأنساب، فكانوا يتخيرون عند المصاهرة شرف النسب والحسب، وأقرهم الإسلام في ذلك إذ جاء في حديث للنبي صلى الله علـيه وسـلم: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»(١).

فالصـيغة الرمـزية هنا ما ورد من أسماء الأعلام: قيس بن خالد وعمرو بن مـرثد، والمدلـول كما ذكره الشارح سيدان من سادات العرب، أما ما قصد من المعـنى الاصطلاحي الخارجي هو ما وصف به هذان السيدان من صفات حميدة وهو المشار إليه الذي أراده القائل ورمى إليه من ذكر العلمين.

ب - السيدان:

وجاء في قول زهير بن أبي سلمى:

١٣. يميـناً لَـنِعْمَ السيِّدان وُجِدْتُما عـلى كلّ حالٍ من سَحيلٍ وَمُبْرَمِ(٢)

السيد في اللغة: ((يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ومحتمل أذى قومه والزوج والرئيس والمقدم))(٣).

وقـال الشـارح: ((أراد بالسيدين هرم بن سنان والحارث بن عوف، مدحهما لإتمامهما الصلح بين عبس وذبيان وتحملهما أعباء ديات القتلى))(٤).

ذكـر الزوزني دون غيره من الشراح الذين اطلعت على شروحهم أن المراد بالسـيدين (هـرم بـن سنان والحارث بن عوف)، اللذين نظم في مدحهما زهير معلقته، وقصة هذين السيدين تروى على ألسنة الأدباء والمؤرخين.

((ففي عام ٥٤ ق.هـ (٥٦٨م) اجتمع نفر وتذاكروا الخيل فانتهوا إلى أن ينزل قـيس بـن زهير العبسي داحساً والغبراء – وهما فَرَسان ذكراً وأنثى – ويجري رجل من غطفان فرسين أيضاً وكان الهدف ذات الإصاد، والحكم رجلٌ من ثعلبة،

(١) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب: الأكفاء في الدين، حديث رقم ٥٠٩٠، ص١٠٧١.

(٢) ديوان زهير، ص٦٦.

(٣) لسان العرب، مادة (سود)، ج٧، ص٢٩٦.

(٤) شرح المعلقات العشر، ص١١٨.

واعــترض ناس من فزارة من غطفان داحساً مرتين، ومع ذلك فقد وصل داحس ثانــياً وجــاءت الغــبراء ســابقة. وطلب العبسيون حقهم من الرهان فأباه عليهم الفزاريون، فنشبت حرب عرفت باسم حرب داحس والغبراء دامت أربعين عاماً.

وكان من بني غطفان رجلان هما (الحارث بن عوف وهَرِم بن سنان) ساءهما هذا العداء والدم المسفوك في القبيلة فسعيا في الصلح على أن يدفعا ديات القتلى، فانتهــت الحــرب عام ١١ق.هــ (٦٠٨م) قبل الإسلام بعامين))[١]، لذا خلَّد زهير هذيــن الرجليــن في شعره، فخرج العلمان من الدلالة على الأشخاص إلى تعبير اصطلاحي يتمثل في الكرم الزائد وتحمل نفقات الديات.

جــ- حصين بن ضمضم:

قال زهير أيضاً:

١٤. لعمــري لَنِعْمَ الحَيّ جَرّ عليهمُ   بمــا لا يُؤاتيهمْ حُصَيْنُ بن ضَمضَمِ[٢]

ورد في البيت ذكر حصين بن ضمضم.

وفي الشرح ((أن ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم قبل الصلح، فلما اصــطلحت القبيلتان عبس وذبيان استتر وتوارى حصين بن ضمضم لئلا يطالب بالدخول في الصلح، وكان ينتهز الفرصة حتى ظفر برجل من عبس فقتله، فاستقر الأمر بين القبليتين على دية القتيل))[٣].

وروي أنــه لما قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم أخو الحصين بن ضمضم سكت الحصين بعد أن أضمر في نفسه أن يأخذ بثأر أخيه، واتفق أن نزل رجــل عبســي بعد الصلح بالحصين بن ضمضم فقتله. وكادت الحرب تعود بين الفريقيــن لولا أن احتمل الحارث بن عوف دية العبسي. فقال زهير بن أبي سلمى معلقــته يمدح فيها الحارث وهرماً ويذكر صلح داحس والغبراء وأمر الحصين بن ضمضم[٤].

---

(١) تاريخ الأدب العربي، ج١، ص١٩٦.

(٢) ديوان زهير، ص٦٨.

(٣) انظر: شرح المعلقات السبع، ص١١٨-١١٩.

(٤) تاريخ الأدب العربي، ص١٩٦.

فالصـــيغة الرمزية هنا ((حصين بن ضمضم))، ومدلولها المباشر أنه رجل من ذبـــيان قـــتله ورد بن حابس العبسي، أما المعنى الذي قصدت الإشارة إليه هو ما رمـــز إلـــيه الاســـم العلـــم (حصـــين) فقد خرج من دلالة العلم إلى دلالة أخرى اصطلاحية تفيد الاستتار لانتهاز الفرص لعمل ما.

د- مهلهل – زهير – عتاب – كلثوم:

ومن مصطلحات الأعلام أيضاً ما ورد في معلقة عمرو بن كلثوم:

١٥. وَرِثْــتُ مُهَلْهِــلاً والخَــيْرَ مِنْهُ ... زُهَــيْرَاً نِعْــمَ ذخْــرُ الذّاخِرِيـــنا(١)

١٦. وعَـــتَّاباً وكُلْـــثُوماً جَمـــيعاً ... بِهِـــمْ نِلْـــنَا تُـــرَاثَ الأَكْرَمِيـــنا

فقـــد ورد فـــي البيـــت الأول ذكـــر (مهلهـــل) و(زهير)، وزهير هو الشاعر المعـــروف، وهـــو جد الشاعر الرابع، وقد مر بنا تفصيل الحديث عنه في الفصل الأول من هذه الدراسة.

أمـــا (مهلهل) فهو جد الشاعر لأمه(٢)، ((وهو أبو ليلى عدي بن أبي ربيعة من بنـــي جشـــم بن بكر من بني تغلب، من أقدم الشعراء الذين وصلت إلينا أخبارهم وأشعارهم، فهو خال امرئ القيس وجد عمرو بن كلثوم لأمه. ولد المهلهل في بيت شرف وجاه. وقد نشأ على اللهو والتعرض للنساء حتى سمي الزير أي زير نساء، وهـــو الـــذي يكثر الزيارة لهن. ثم رأس قومه وقادهم في حرب البسوس، وسمى بالمهلهل لأنه كما قيل أول من هلهل الشعر وأول من قصد القصائد، توفي عام ٩٢ ق.هـ (٥٣٠م)))(٣).

وفـــي البيـــت الثانـــي ورد ذكر (عتاب) و(كلثوم)، وعتاب جد الشاعر الثاني وكلثوم أبوه، يسمى الشاعر عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب من بني تغلب(٤).

---

(١) ديوان عمرو بن كلثوم، ص٩٢.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص١٨٦، وانظر حاشية ديوان عمرو بن كلثوم، ص٩٢.

(٣) تاريخ الأدب العربي، ج١، ص١١٠، وانظر حاشية ديوان عمرو بن كلثوم، ص٩٢.

(٤) المصدر السابق، ج١، ص١٤٢.

فالمعـــنى القريـــب أن هذه الأسماء أعلام شأنها شأن الأعلام الأخرى، ولكنها خرجـــت من هذا المعنى إلى معنى آخر، فالمعنى الذي أريد الإشارة إليه من ذكر هؤلاء الأعلام هو ما وُصفوا به من صفات القوة والسيادة والريادة إلى غيرها من صفات المدح والفخر في ذاك الزمان.

هـ- أحمر عاد:

ورد في قول زهير:

١٧. فَتُنْـــتِجْ لكُمْ غَلْمانَ اشأمَ كلهمْ كأحْمَـــرِ عـــادٍ ثّمّ تُرْضِـــعْ فَتفطِمِ[١]

قـــال الشارح: ((أراد بأحمر عاد أحمر ثمود وهو عاقر الناقة، واسمه قدار بن سالف))[٢].

وقـــد روى الشـــنقيطي عن الأصمعي ((أن زهيراً قد أخطأ في هذا لأن عاقر الناقة ليس من عاد وإنما هو من ثمود، وروى أنه لا غلط لأن ثمود يقال لهم عاد الآخرة. ويقال لقوم هود عاد الأول. ورُوي أن بعضهم قد قال لم يغلط ولكنه جعل عـــاداً مكان ثمود إتباعاً ومجازاً. إذ قد عرف المعنى مع تقارب ما بين عاد وثمود في الزمن والأخلاق))[٣].

وهـــذا مـــا ذهبت إليه كتب التفسير، حيث ورد في تفسير قوله تعالى: (({ ÎË $#R7è] &©)8g$ ÈÇ }[٤]، أي: أشـــقى القبيلة، وهو قُدار بن سالف عاقر الناقة، وهو أحيمر ثمود، وهو الذي قال فيه تعالى: { ùZ$Š‡# ¹ $m7àL GùèÛ$ 4 ùè)• ÈÇ }[٥]. وقد كـــان هذا الرجل عزيزاً فيهم شريفاً في قومه. كما روي عن عمار بن ياسر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: «ألا أحدثك بأشقى الناس؟» قال: بلى، قال:

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص١١٨، وانظر ديوان زهير، ص٦٨.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص١١٨.

(٣) شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص٤٨.

(٤) سورة الشمس، الآية: (١٢).

(٥) سورة القمر، الآية: (٢٩).

«رجـــلان، أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا عليٌ عَلَى هذا – يعني قرنه – حتى تبتل منه هذه يعني لحيته»))[1].

فالمعـــنى القريـــب المتـــبادر للذهن هو العلمية في الاسم، ولكن العلم قد خرج خروجاً بيّناً في الشرح عن العلمية المجردة إلى معنى اصطلاحي آخر يحمل معنى الشؤم والإنذار وذلك المستفاد من قوله (عاقر الناقة).

(١) تفســير القرآن العظيم، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ج١، ص٤١٤، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم ١٧٦٠٢.

المبحث الثالث

تفسير الرموز الإشارية

عرف الشعر العربي القديم منذ العصر الجاهلي فاعلية الرموز وأفاد منها في عدد من الأعمال الشعرية، وعُد هذا الأسلوب بعضاً من نظام القصيدة العربية، وقد كانــت تلــك الرموز المستخدمة متباينة في صورها خلال الأزمنة المختلفة، وقد مثلت ألوان التصوير المختلفة من بيان وبديع وحكم وأمثال وغير ذلك.

فقد كان الشاعر يوثق الترابط بين أجزاء القصيدة بروابط من الرموز التي ترد في القصيدة، والإشارة في الشعر العربي بصفة عامة مستمدة من الحياة المعاصرة للشـــاعر أو من تجارب تاريخية، وكذلك من امتزاج الواقع بالتخيل في الحكايات والقصص (وتبدو الأمثال مصدراً مهماً للشعراء في هذا المجال ذلك أنها تعد بنية رمــزية فــتجمع بيــن الإيجاز وتكثيف تجربة إنسانية، ثم نجدها ترتفع إلى مرتبة الشـــمول عندما تغادر رقعة الواقعة الجزئية فهي تصلح لإشعاع قيم شعورية وقيم اجتماعية أو فكرية في حركة الحياة وتجارب الناس)(١).

وفـــي هذا المبحث سوف نتناول تفسير الرموز الإشارية التي وردت في شرح الزوزني، والتي نلخصها في الجوانب الآتية:

١ - الأمثال العربية.

٢ - الصور البيانية:

أ- التشبيه.

ب- الاستعارة.

جـــ. الكناية.

---

(١) جمالـــيات الأســـلوب – الصـــورة الفنية في الأدب العربي، د. فايز الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ص١٩٠.

وقــف الزوزنـــي فـــي شرحه للمعلقات عند بعض الرموز الإشارية من أمثال وصور بيانية، فقام بتوضيح هذه الرموز وتفسيرها مبيناً المعنى المشار إليه.

وفـــي ضوء النظرية الإشارية يمكننا تطبيق ما جاء في الشرح كما في الرسم الآتي:

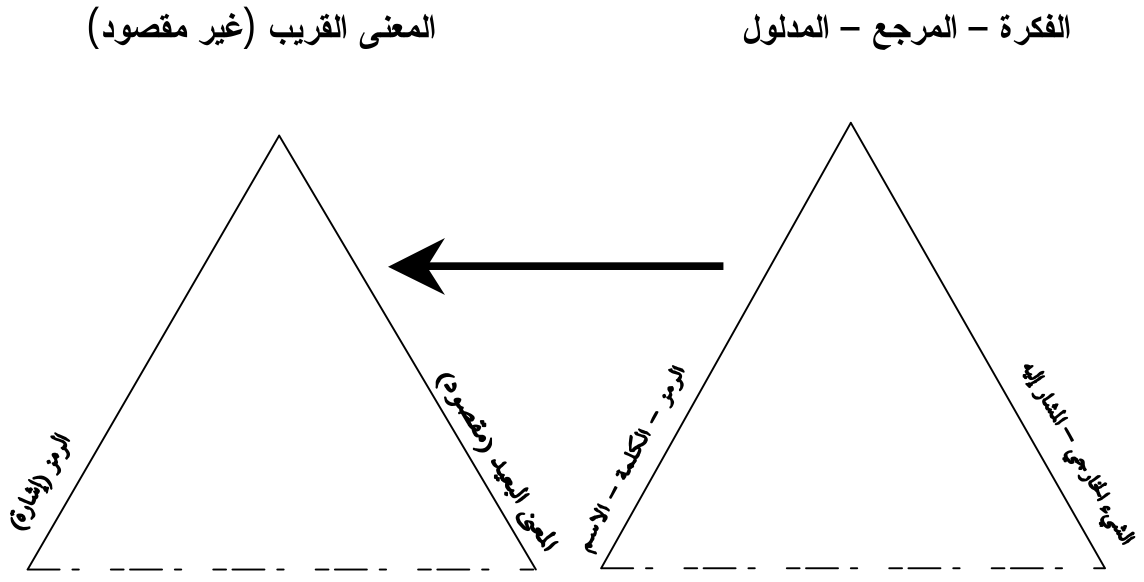

أولاً: الأمثال العربية:

عـــدّ العلماء - كما رأينا – الأمثال العربية مصدراً مهماً للشعراء والأدباء في مجال الرمز والإشارة، وذلك لما تميزت به من خصائص أتاحت لها إمكانية دمج الـــتجارب التاريخـــية بواقع الناس. وقبل أن نفصل الحديث عن الأمثال في شرح الزوزني، ينبغي أن نوضح مفهوم المثل وخصائصه في العربية.

إذا رجعنا إلى كتب اللغة وجدنا أن كلمة الأمثال جمع لكلمة مثل، وهي مأخوذة مـــن المِثْل أي الشبه لأن الأصل فيها التشبيه، جاء في لسان العرب: ((مِثْل ومَثَل وشِـــبْه وشَـــبَه بمعـــنى واحـــد، والمَثَلُ: الشيء الذي يضرب لشيء مثلاً فيجعله مِثله))[1].

(١) لسان العرب، مادة (مثل)، ج١٤، ص١٧.

وأما في الأدب فالمثل: ((قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حكي فيه بحـــال الذي قيل لأجله، أي يشبه مضربه بمورده. والأمثال في حقيقتها أصدق من فـــنون القول الأخرى شعراً أو نثراً، وقد قيل في المثل أربعة لا يجتمعن في غيره مـــن الكلام: إيجاز اللفظ، وأصالة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية))(١)، فهو نهايـــة الـــبلاغة إذن، لذلك اعتمد الشعراء والكتاب والخطباء على الأمثال ليكون لقولهم سند من الصدق والتأثير في النفس.

وتتميز الأمثال في جملتها بخصائص لا توجد في غيرها لذلك يشترك في قولها الصغير والكبير والعامي والمتعلم والبادي والمتحضر والرجل والمرأة، فهي قول الشـــعب بمجموع طبقاته لا تخضع لقانون ولا تجري على قواعد النحو والبلاغة لأنهـــا صـــادرة عـــن الشعب تصف الأشياء والأشخاص وما هم عليه من أخلاق وســـجايا أو مـــا بهم من عيوب ورذائل، ويطلق على هذا النوع الأمثال السائرة، وهـــي التي سارت مع الأيام ودارت على الألسن، وهناك أمثال أخرى نطقت بها الصـــفوة المـــثقفة مـــن الناس ولا يشترط فيها أن تكون معبرة عن نفسية طبقات الشعب بل هي مبادئ وأقوال يقررها أصحاب هذه العقول ويصدرونها عن رؤية ويقصد بها الإرشاد والوعظ والنصح، ويطلق على هذا النوع الأمثال الحكمية.

وهناك نوع يسمى بالأمثال القرآنية، حيث استخدم القرآن الكريم المثل في آيات عديدة بغية التذكر والعظة والحث والزجر، ولتقريب المراد للعقل(٢).

وعلى هذا تكون الأنواع التي ذكرها العلماء للأمثال هي:

أ- الأمثال السائرة، مثل(٣):

- على أهلها تجني براقش.

---

(١) ألـــوان مـــن التربـــية العربـــية، محمود سيد شقير، ود. عبد الله محمد القويزاني، مطابع عاصم للطباعة الإلكترونية، الرياض، ص١٠.

(٢) المرجع السابق، ص١١ (بتصرف).

(٣) مجمـــع الأمثال للميداني، دار المعرفة، بيروت: ١/٢٢٨، ٢/٥٨، ١/٣٥، ٢/٢٢١، ٢/٣٥٩، ١/٥٥، ١/٢٥٣ على الترتيب.

- غثك خير من سمين غيرك.
- أنجز حر ما وعد.
- لا في العير ولا في النفير.
- وافق شن طبقة.
- يداك أوكتا وفوك نفخ.
- مواعيد عرقوب.

ب- الأمثال الحكمية، مثل[١]:

- إن من البيان لسحرا.
- إذا كنت في قوم فاحلب في إنائهم.
- رب زارع لنفسه حاصد سواه.
- عند الصباح يحمد القوم السُرى.
- عند جهينة الخبر اليقين.
- قبل الرِماءِ تملأ الكنائن.
- مرعى ولا كالسعدان.
- أعط القوس باريها[٢].

جـ- الأمثال القرآنية: وهي عبارة عن آيات قرآنية جارية مجرى المثل، مثل:

- { ‘, s$@ È sÁm `»«$@}[٣].
- { ÇÌÑÈ p̂Y‹ÏdÜ‘ öNÍ6 ¡ . $JÎ/ ¤§ øÿR @ä}[٤].
- { ...à»=6ø$Ç ž(ŠÎ) ÉqßR9$# ’?ã $B }[٥].
- { $gèyô™ž(Ï) $²¡ øÿR ª! $#ß#Ïk=s3ãƒ Ÿw }[٦].

---

(١) مجمع الأمثال للميداني: ١/١، ١/٧، ٦٠/٣١٣، ١/١٣٧، ١/٣٩٨، ٢/١٠١، ٢/٢٧٥ على الترتيب.
(٢) جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م، ٩/١.
(٣) سورة يوسف، آية: (٥١).
(٤) سورة المدثر، آية: (٣٨).
(٥) سورة المائدة، آية: (٩٩).
(٦) سورة البقرة، آية: (٢٨٦).

وهناك من يصنف هذه الأمثال العربية تصنيفات أخرى منها:

١ - الأمثال الجاهلية.

٢ - أيام العرب أو الأمثال التاريخية.

٣ - الأمثال الإسلامية، وأكثرها مما يعتمد على معاني القرآن الكريم والحديث الشريف والقيم الإسلامية[١].

وفيما يلي ننظر في بعض المعاني التي استوحاها شعراء المعلقات من الأمثال العربية. ويُعد زهير بن أبي سلمى من أكثر شعراء المعلقات عناية بجانب الحكمة والأمـــثال، فلذلك تُعد معلقته من أكثر المعلقات غنى بالتعابير المأخوذة من الحكم والأمثال.

أ- عطر منشم:

وقد ورد تعبير (عطر منشم) في قول زهير:

١. تَدارَكـــتُما عَبْســـاً وَذُبيَانَ بَعْدَما   تَفـــانَوْا ودَقَّـــوا بَيْنَهم عِطرَ مِنشمِ[٢]

العطـــر فـــي اللغة: اسم جامع للطيب[٣]، أما المنشم فهو نوع من الحبوب ذات رائحة. وفي لسان العرب: ((المَنشَمُ: الذي قد ابتدأ يتغير، والمَنْشِم: حبٌّ من العطر شاق الدَّق، والمَنْشَم والمَنْشِم: شيء يكون في سنبل العطر يسميه العطارون رَوْقاً، هـــو سَمٌّ ساعة، وقال بعضهم: هي ثمرة سوداء منتنة. ومَنْشِم بكسر الشين: امرأة عطـــارة من همدان[٤] كانوا إذا تطيبوا من ريحها اشتدت الحرب فصارت مثلاً في الشـــر، وقيل منشم: امرأة من حمير[٥] وكانت تبيع الطيب فكانوا إذا تطيبوا بطيبها

---

(١) معجم الأمثال العربية، رياض عبد الحميد مراد، إدارة الثقافة والنشر، ١٩٨٦م، ٣/١.

(٢) ديوان زهير، ص٦٧.

(٣) لسان العرب، مادة (عطر)، ج١٠، ص١٩٠.

(٤) بطـــن مـــن كهـــلان القحطانية، ديارهم باليمن، ولما جاء الإسلام تفرق منهم بعض فنزلوا الكوفة ومصر - معجم قبائل العرب، ج٣، ص١٢٢٥.

(٥) بطـــن عظيم من القحطانية، ينتسب إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، بلادهم في اليمن وسكن قسم منهم ا لحيرة – معجم قبائل العرب، ج١، ص٣٠٥-٣٠٦.

اشــتدت حــربهم فصارت مثلاً في الشر، وقيل: منشم امرأة كانت بمكة عطارة، وكانــت خــزاعة[1] وجَرْهُم[2] إذا أرادوا القتال تطيبوا من طيبها، وكانوا إذا فعلوا ذلــك كــثر القــتلى فيما بينهم فكان يقال: أشأم من عطر مِنْشِم فصار مثلاً، وقيل مِنْشِــم: امرأة عطارة تبيع الحنوط وهي من خزاعة، وقيل من قال (مَنْشِم) بكسر الشــين فهي منشم بنت الوجيه من حمير وكانت تبيع العطر، ويتشاءمون بعطرها، ومن قال (مَنْشَم) بفتح الشين فهي امرأة كانت تنتجع العربَ تبيعُهم عطرها، فأغار عليها قوم من العرب فأخذوا عطرها فبلغ ذلك قومها فاستأصلوا كل من شموا عليه ريــح عطــرها، وقيل: (منشِم) امرأةٌ كانت صنعت طيباً تطيب به زوجها، ثم إنها صــادقت رجــلاً وطيبته بطيبها، فلقيه زوجها فشم ريح طيبها عليه فقتله، فاقتتل الحيان من أجله))[3].

قــال الزوزنـــي في شرح هذا التعبير: ((منشم قيل فيه: إنه اسم امرأة عطارة اشــترى قــوم منها جفنة من العطر وتعاقدوا وتحالفوا وجعلوا آية الحلف غمسهم الأيــدي في ذلك العطر، فقاتلوا العدو الذي تحالفوا على قتاله فقتلوا عن آخرهم، فتطــير العــرب بعطر منشم وسار المثل به، وقيل بل كان عطاراً يشترى منه ما يحنَّطُ به الموتى فسار المثل بعطره))[4].

فقــد اختلفــت الروايات – كما رأينا – في حقيقة مورد المثل ولكنها جميعاً قد دارت حــول تشاؤمهم من عطر هذه المرأة التي تسمى منشم. ونلاحظ أن المعنى اللغوي المعجمي للفظ المنشم يتصل بالعطر أيضاً وذلك ما نص عليه ابن منظور. فلربما هناك علاقة للفظ وتسمية هذه المرأة العطارة به.

---

(١) قبيلة من الأزد، من القحطانية، منازلهم بأنحاء مكة – معجم قبائل العرب، ج١، ص٣٣٨-٣٣٩.

(٢) بطــن مــن القحطانــية، كانــت مــنازلهم اليمــن، ثم انتقلوا إلى الحجاز، فنزلوه، ثم نزلوا مكة واستوطنوها، معجم قبائل العرب، ج١، ص١٨٣.

(٣) لسان العرب، مادة (نشم)، ج١٤، ص٢٦٤-٢٦٥.

(٤) شرح المعلقات السبع، ص١١٢.

فعطـــر منشم إذن من الأمثال السائرة التي دارت على ألسنة العرب، ومضربه أو المناســبة التي يقال فيها هي التطير أو التشاؤهم من أمر معين. والمعروف أن التطـــير قـــد كـــان شائعاً بين العرب في الجاهلية، ((فالتفاؤل والتشاؤم عادات من الجاهلية ورثها الناس على اختلاف العصور وأصبح الاعتقاد فيها من لوازم الكفر والجهالة حتى إن الإسلام قد نهى عن ذلك فلا هامة ولا طيرة ولا صفر، فالمؤمن الحق مَنْ تحرز من أسر هذه المعتقدات))(١).

وقـــد صـــور القـــرآن الكـــريم هذه العادات السيئة في استقبال الناس لرسلهم وأنبـــيائهم، قـــال تعالى: { $ZÏ Oä3$¡ J‹9r ôä3$ŠäÅ9 ‡q@F^? ô©ûè Nä3Î $RŽ•Ü? $RÎ (þqä9$% ã‹#ë Ò$9& ÇÈ ‡q9$% NäÎÛ NäèB ûè 2Ò O@/ Ç& ‡q% B qèÉ šc ÇÈ }(٢).

وقـــد دحض الإسلام هذه العادة الجاهلية، قال صلى الله عليه وسلم: «لا عدوى ولا طيرة إنما الشؤم في ثلاث في الفرس والمرأة والدار»(٣)، وقال صلى الله عليه وســلم: «لا عـــدوى ولا طـــيرة ويعجبنـــي الفأل»، قالوا: وما الفأل؟ قال: «كلمة طيبة»(٤).

ويُعد هذا التعبير رمزاً إشارياً له دلالته المباشرة على هذه المرأة العطارة، وله دلالة بعيدة هي التشاؤم والتطير وهو المراد في البيت.

ب - خبط عشواء:

وقد ورد تعبير (خبط عشواء) في قول زهير:

٢. رَأيتُ المنَايا خَبطَ عشواءَ من تُصب   تُمِـــتْهُ وَمَـــنْ تخطـــئْ يُعَمَّـــرْ فيهرَمِ

قال الشارح: ((ويقال في المثل: هو خابط خبط عشواء، أي قد ركب رأسه في الضلالة، كالناقة التي لا تبصر ليلاً فتخبط بيديها على عمى فربما ترددت في مهواة وربما وطئت سبعاً أو حية أو غير ذلك))(٥).

---

(١) ألوان من التربية العربية، ص٩٠.
(٢) سورة يس، الآيتان: ١٨-١٩.
(٣) رواه البخاري، كتاب الطب، باب: لا عدوى، حديث رقم ٥٧٧٢، ص١١٩٦.
(٤) رواه البخاري في الكتاب والباب السابقين، حديث رقم ٥٧٧٦، ص١١٩٧.
(٥) شرح المعلقات السبع، ص١٢٤، وانظر البيت في ديوان زهير، ص٧٠.

وفي لسان العرب: ((عشا عن الشيء يعشو: ضعف بصره عنه، وخبطه خبط عشــواء: لم يتعمده. وفلان خابطٌ خبط عشواء، وأصله من الناقة العشواء لأنها لا تبصــر مــا أمامهــا فهــي تخبط بيديها وذلك أنها ترفع رأسها فلا تتعهد مواضع أخفافهــا. ومــن أمثالهم السائرة: وهو يخبط خبط عشواء، يضرب مثلاً للسادر[١] الذي يركب رأسه ولا يهتم لعاقبته كالناقة العشواء التي لا تبصر فهي تخبط بيديها كل ما مرت به، وشبه زهير المنايا بخبط عشواء لأنها تعم الكل ولا تخص))[٢].

ولــم يذكر هذا التبريزي، إذ قال: ((الخبط ضرب اليدين والرجلين، وإنما يريد أن المنايا تأتي على غير قصد وليس كما قال لأنها تأتي بقضاء وقدر، ويقال: عشا يعشو إذا أتى على غير قصد كأنه يمشي مشية الأعشى))[٣].

فنلاحظ أن التبريزي في شرحه قد خرج من الدلالة المباشرة للبيت إلى شرح مدعــوم بمعــانٍ إسلامية، إذ يقول: ((لأنها تأتي بقضاء وقدر)) يريد المنايا، ففي نظره أن المنايا لا تخبط خبط عشواء، وإنما يحكمها القضاء والقدر، ولعله أراد أن لكل أجل كتاباً، قال تعالى: { Ôǒũ Å •ÛŠ$ÉÓ% ÓÓ4 æŽk$$%JöN ãÖÅ@$W{ z• # Ĵ#<& _@

B¡‡‘ ... }[٤]

وخلاصة ما يمكن قوله في هذا التعبير الاصطلاحي ((خبط عشواء)) أنه خرج مــن دلالته المباشرة على الناقة التي لا تبصر فلا تتعهد موضع أخفافها إلى دلالته الإشارية بأن المنايا تصيب الناس على غير ترتيب أو تنسيق.

جــ- لسان الفتى نصف ونصف فؤاده:

أما تعبير (**لسان الفتى نصف ونصف فؤاده**) فقد ورد في قول زهير:

٣. لســانُ الفتَى نصْفٌ ونِصْفٌ فؤادُهُ فــلمْ يَــبْقَ إلاّ صُورةُ اللحمِ والدَّمِ[٥]

---

(١) السادر: الذي لا يهتم لشيء ولا يبالي ما صنع، لسان العرب، ج٧، ص١٥٢.

(٢) لسان العرب، مادة (عشا)، ج١٠، ص١٦٢.

(٣) شرح القصائد العشر، ص١٢٨.

(٤) سورة الزمر، الآية: (٤٢).

(٥) شرح المعلقات السبع، ص١٢٧، وانظر ديوان زهير، ص٧١.

وإذا نظرنا إلى المعنى اللغوي الإجمالي لهذا التركيب نراه يصنف الإنسان إلى لســان وفــؤاد، وقــد قــال الشارح: ((هذا كقول العرب: المرء بأصغريه لسانه وجنانه))(١).

وهــذا من الأمثال الإسلامية التي استوحوا فكرتها من القيم الإسلامية التي جاء بهــا القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فيما بعد، فكثير من نصوصهما تتحدث عــن صلاح المرء بصلاح لسانه وقلبه، قال تعالى: { ... Šsŷ#ur ŽÇ7t#ur ìôJ¡¡9$# bÎ) ... ä@ä.7Í»¯9'ré& tb%x. çm÷Ytã Zwqä«ó¡tB ÇÌÏÈ }(٢)، وفــي الحديــث الشريف: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»(٣).

ونــرى أن التعبــير قــد خــرج مــن معناه اللغوي للمفردات إلى معنى كلي اصطلاحي يشير إلى أن قيمة الإنسان بلسانه وجنانه.

وهكــذا كانت الأمثال بأنواعها مصدراً مهماً للبلاغة والإشارة، وقد أفاد منها – كمــا رأينا – شعراء المعلقات في المعاني التي نظموا فيها أشعارهم، وقد اعتمدنا من النماذج التي ذكرت على ما نص فيها الزوزني صراحة على أنه مثل. وهنالك كثــير من الأبيات الواردة في الشرح(٤) وهي تحمل أفكاراً لأمثال وحكم معينة ولم يشر إلى ذلك الزوزني ومن ذلك:

قول طرفة:

٤. سَــتُبْدِي لكَ الأيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً وَيَأْتِــيكَ بِالأخْــبَارِ مَــنْ لَمْ تُزَوِّدِ(٥)

وقول زهير(٦):

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص١٢٧.

(٢) سورة الإسراء، الآية: (٣٦).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه، جزء من حديث رقم٥٢، ص٢٤.

(٤) انظــر: شــرح المعلقات السبع، الصفحات: ١٠١، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٥٠، ٢١٣ على التوالي.

(٥) ديوان طرفة، ص٣٨.

(٦) ديوان زهير، ص٧٠.

٥. ومَــنْ لم يُصَــانعْ في أمــورٍ كَــثِيرَةٍ ... يُضَــرَّسْ بأنْــيَابٍ وَيُوْطَــأْ بِمَنْسِــمِ

٦. وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ المعرُوف من دونِ عِرْضِهِ ... يَفِــرْهُ وَمَــنْ لاَ يَــتَّقِ الشَّــتْمَ يُشْتَمِ

٧. وَمَــنْ يَــكُ ذَا فَضْــلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ ... عَلَــى قَوْمِــهِ يُسْــتَغنَ عَــنْهُ وَيُذْمَمِ

٨. وَمَــنْ هَــابَ أَسْــبَابَ المَــنَايَا يَنَلْــنَهُ ... وَإِنْ يَــرْقَ أَسْــبَابَ السَّــمَاء بِسُــلَّمِ

٩. وَمَــنْ يَجْعَــلِ المَعْــرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ ... يَكُــنْ حَمْــدُهُ ذَمَّــاً عَلَــيْهِ وَيَــنْدَمِ

١٠. وَمَــنْ لَــمْ يَــزُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاَحِهِ ... يُهــدَّم وَمَــنْ لاَ يَظْلِــمِ الــنَّاسَ يُظْلَمِ

١١. وَمَــنْ يَغْــتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوَّاً صَدِيقَهُ ... وَمَــنْ لَــمْ يُكَــرِّمْ نَفْسَــهُ لَمْ يكرَّمِ

ومن ذلك قول لبيد:

١٢. صَــادَفْتَ بِهــا غِــرّةٌ فَأَصَــبْنَها ... إن المَــنَايا لا تَطــيشُ سِــهامُها[١]

ومنه قول عنترة:

١٣. فشــككتُ بالــرُّمْحِ الأصَــمِّ ثــيابَهُ ... لَــيْسَ الكَــريمُ عــلى القَنا بمحرَّمِ[٢]

فــتلك أمثال وحكم جرت على ألسنة شعراء المعلقات وأهمل الشارح الإشارة إليها.

ثانياً: الصور البيانية:

يُعد البيان من الرموز الإشارية، وهو أحد فروع علم البلاغة الأساسية، إذ تُقَّسم إلى:

علم البيان - علم البديع - علم المعاني[٣].

سنتناول في هذا الجزء من الدراسة بعض الصور البيانية التي وردت في شعر المعلقــات وأشار إليها الزوزني في شرحه لمعاني ذلك الشعر إيماناً منّا بدور ذلك في الشرح.

---

(١) ديوان لبيد، ص١١١، المنايا: جمع منية.

(٢) ديوان عنترة، ص٢٦، الأصم: الصلب.

(٣) التلخيص في علوم البلاغة، للقزويني، دار الكتاب العربي، بيروت، ص٣٧.

((وللبـــيان دور كبـــير في تأدية المعاني بأساليب مختلفة بل إن المعنى الواحد يستطاع أداؤه بأساليب عدة وطرائق مختلفة، وأنه قد يوضع في صورة رائعة من صور التشبيه أو الاستعارة أو المجاز المرسل أو العقلي أو الكناية))[١].

فالأساليب البيانية تتمثل في:

التشبيه – الاستعارة – المجاز – الكناية.

وفي هذا الجزء من الدراسة نقتصر على الآتي:

أ. التشبيه.

ب. الاستعارة.

جـ. الكناية.

وهي الأساليب الواردة في شرح الزوزني، أما المجاز فسوف نعرض له بإذن الله تعالى عند الحديث عن التطور الدلالي الذي يعد المجاز من أسبابه الأساسية.

أ. التشبيه:

التشـــبيه فـــي اللغة: التمثيل، في لسان العرب: ((الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشبيه: المثل والجمع أشباه، وأشبه الشيءُ الشيءَ: ماثله))[٢].

وفي اصطلاح العلماء: هو ((بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة))[٣].

وللتشبيه أركان أربعة هي:

((المشـــبه، والمشـــبه به، ويسميان طرفي التشبيه، وأداة التشبيه ووجه الشبه، ويجب أن يكون أقوى وأظهر في المشبه به منه في المشبه))[٤].

وفـــيما يلي ننظر في بعض الأبيات الشعرية التي استعان الزوزني في شرحها وتوضيح معناها بأسلوب التشبيه، والحقيقة إن هذا التشبيه قد يكون في الأصل ذكر

---

(١) البلاغة الواضحة، ص١٣٣.

(٢) لسان العرب، مادة (شبه)، ج٨، ص١٧.

(٣) التلخيص في علوم البلاغة، ص٢٣٨، وانظر البلاغة الواضحة، ص٢٠.

(٤) البلاغة الواضحة، ص٢٠.

من قِبَل الشاعر في البيت ولكن الزوزني يوضح الصورة البيانية التشبيهية بشرح أسلوبها وتحديد أطرافها.

والتشـــبيه في ضوء النظرية الإشارية، ووفقاً لما ذكره (أوجدن) يكون المشبه بمـــثابة الصيغة الرمزية، ويمثل المشبه به المعنى المباشر، بينما يمثل وجه الشبه بينهما المعنى المشار إليه؛ وذلك على النحو الآتي:

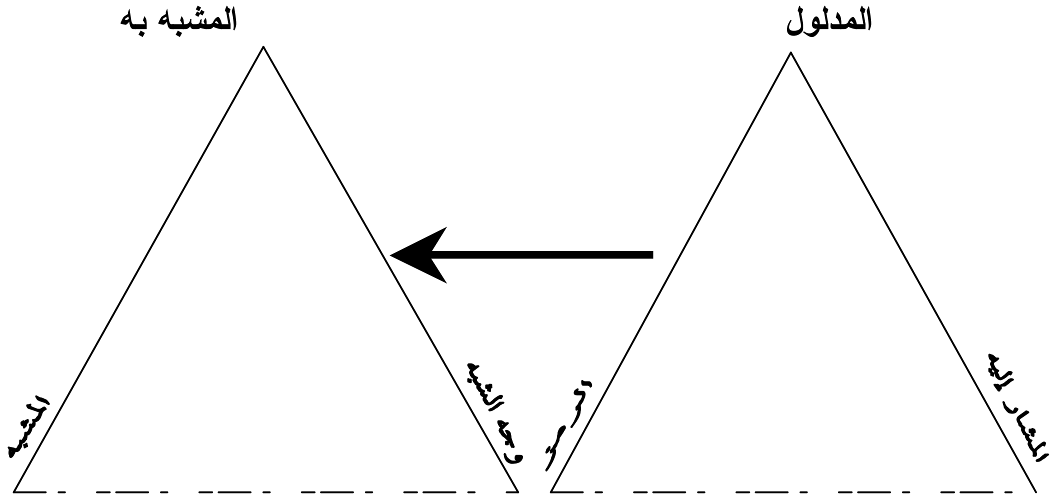

ومـــتى ما كان الحديث عن التشبيه في الشعر الجاهلي فإن الصورة التي تتبادر إلى الأذهان هي تشبيه الشعراء لآثار الديار إما بصورة الكتابة على ما يكتب عليه وقتذاك من رق أو عسيب وغيرهما، أو بصورة الوشم على اليد أو غيرها. ولذلك سوف ننظر في هذه الصورة عند بعض شعراء المعلقات.

ورد تشبيه آثار الديار والأطلال عند طرفة في قوله:

١٤. لِخَوْلَـــةَ أطْـــلالٌ بِـــبَرَقَةِ ثَهْمَدِ تَلـــوحُ كباقي الوَشْمِ في ظاهرِ اليَدِ[١]

فالصورة التشبيهية هنا هي:

تشبيه الأطلال بباقي الوشم في اليد.

---

(١) ديوان طرفة، ص٢٥.

والطلل في اللغة هو: آثار الديار القديمة التي رحل عنها أهلها، قال ابن منظور: ((والطلل: ما شخص من آثار الديار، والرسم ما كان لاصقاً بالأرض، وقيل: طلل كل شيء شخص، وجمع كل ذلك أطلال وطلول))[١].

قال الزوزني في شرحه: ((شبه لمعان آثار ديارها ووضوحها بلمعان آثار الوشم في ظاهر الكف))[٢]. فقد قرَّب الزوزني المعنى بإيراده كلمة (شبه).

ويسمى هذا النوع من التشبيه عند البلاغيين بالتشبيه المرسل المجمل لأنه ذكر الأداة وحذف وجه الشبه، فقد ذكر ثلاثة من أركان التشبيه:

المشبه: الأطلال.

المشبه به: باقي الوشم.

الأداة: الكاف.

ونجد هذه الصورة أيضاً عند لبيد في قوله:

١٥. وَجَلا السّيُولُ عَنِ الطّلُولِ كأنّها زُبُرٌ تُجِدّ مُتُونَها أقْلامُها

١٦. أو رَجْعُ واشِمَةٍ أُسِفّ نَؤورُها كففاً تَعرَّضَ فَوْقَهُنَّ وِشامُها[٣]

شبه الشاعر الأطلال في البيت الأول بالكتابة وشبهها في البيت الثاني بالوشم.

قال الزوزني في شرح البيت الأول: ((وكشفت السيول عن أطلال الديار فأظهرتها بعد ستر التراب إياها فكأن الديار كتب تجدد الأقلام كتابتها، فشبه كشف السيول عن الأطلال التي غطاها التراب بتجديد الكُتّاب سطور الكتاب الدارس))[٤].

فجلّى الزوزني المعنى بقوله (كأن) ثم بقوله (فشبه) فجعل للتشبيه مكاناً في شرحه.

ونوع التشبيه هو تشبيه تمثيلي لأن وجه الشبه فيه منزوع من متعدد، وأركانه:

(١) لسان العرب، مادة (طلل)، ج٩، ص١٣٩.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص٦٦.

(٣) ديوان لبيد، ص١٠٨، الطلول: آثار الديار، النؤور: مادة الوشم، الكفف: الحلقة.

(٤) شرح المعلقات السبع، ص١٣٥.

المشبه: صورة الديار تجلوها السيول.

المشبه به: الكتابة تجددها الأقلام.

الأداة: كأن.

ووجه الشبه: صورة شيء يَجْلِي ويُوضِّح شيئاً آخر بعد خفاء واستتار.

قال الزوزني في شرح البيت الثاني: ((شبه ظهور الأطلال بعد دروسها بتجديد الكتابة وتجديد الوشم. كأنها زبر أو ترديد واشمة وشماً قد ذرت نؤورها في دارات ظهر الوشام فوقها فأعادتها كما تعيد السيول الأطلال إلى ما كانت عليه، فجعل إظهار السيل الأطلال كإظهار الواشمة الوشم، وجعل دروسها كدروس الوشم)) (1).

فقد نص الزوزني صراحة على التشبيه بقوله (شبه) إيماناً منه بأن في التشبيه تقريباً للصورة وتوضيحاً للمعنى.

ونوع التشبيه تمثيلي لأن وجه الشبه منتزع من صور متعددة. وأركان هذا التشبيه تتمثل في الآتي:

المشبه: إظهار السيول الأطلال.

المشبه به: إظهار الواشمة الوشم.

الأداة: كأن.

وقد جاء هذا التشبيه عند لبيد في موضع آخر، في قوله:

١٧. فَمَدافِعُ الريّانِ عُرّيَ رَسْمُها خَلقاً كما ضمن الوُحيَّ سِلامُها

قال الزوزني في شرح البيت: ((وقد توشحت وغيرت رسوم هذه الديار فعريت خلقاً، وإنما عراها السيول ولم تتمح بطول الزمان فكأنه كتاب ضُمِّن حجراً، شبه بقاء الآثار لقدم الأيام ببقاء الكتاب في الحجر))(2).

فقد اعتمد الزوزني أيضاً على التشبيه في إجلاء المعنى بقوله (كأنه) وبقوله (شبه).

---

(1) شرح المعلقات السبع، ص١٣٦.

(2) شرح المعلقات السبع، ص١٣٢، وانظر البيت في ديوانه، ص١٠٧، الوحي: الكتابة، السلام: الحجارة.

نوع التشبيه: تمثيلي لأن وجه الشبه منتزع من متعدد، وأركانه:

شبه رسم مدافع الريان أي الأطلال المعروفة في هذا الموضع وقد عريت من البلي والقدم. فظلت كما هي غير بالية بالكتابة على السلام أو الحجارة.

فالمشبه: بقاء آثار الديار.

المشبه به: بقاء الكتابة على الحجارة.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: بقاء الشيء وقد عري وأزيل ما عليه بشيء آخر، وقد وضح بعد خفاء واستتار.

وبصفة عامة فقد عرفت هذه الصورة البيانية عند شعراء الجاهلية في تشبيه الأطلال وآثار الديار بالكتابة أو النقش والوشم.

وقد اتخذ بعض العلماء هذه المفردات الواردة في الشعر الجاهلي والتي تتصل بالكتابة وأدواتها دليلاً ضمن الأدلة التي قالوا بها في معرفة العرب للكتابة قبل الإسلام، قال بعض المحدثين: ((وفي الحجاز وجد عدد قليل من الناس يعرف الكتابة، وكانت قلة من الشعراء تعرف الكتابة))[1].

ومن الصور التي وردت في شعر المعلقات، تشبيههم للناقة في ضخامتها بالقصر، ورد ذلك عند طرفة في قوله:

١٨. لها فَخذان أكْمِلَ النّحضُ فيهما كأنّهما بابا مُنيفٍ ممرَّد[2]

قال الشارح: ((النحض: اللحم، وقوله: باب منيف أي باب قصر منيف، فحذف الموصوف، والمنيف: العالي. لهذه الناقة فخذان أكمل لحمهما فشابها مصراعي باب قصر عال مملس أو مطول في العرض))[3].

---

(١) مناهج التأليف عند العلماء العرب (قسم الأدب)، د. مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٢، ٢٠٠٢م، ص٣١.

(٢) ديوان طرفة، ص٢٨.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص٧٤.

ففي قوله (شابها) دلالة على أن في البيت تشبيهاً فاستخدم لفظ (شابها) لتقريب المعنى وإيضاحه.

ونوع التشبيه: مرسل مفصل لوجود الأداة ووجه الشبه، وأركانه:

المشبه: فخذا الناقة.

المشبه به: بابا قصر.

الأداة: كأن.

وجه الشبه: الضخامة أو الطول والعرض في كل.

وقال عنترة بن شداد:

١٩. فَوَقفْـــتُ فـــيها نَـــاقَتِي وَكَأنَّهـــا فَـــدَنٌ لأقْضِـــي حَاجـــة المُـــتلَوِّمِ[١]

جاء في شرحه: ((الفدن: القصر، والجمع الأفدان، يقول: حبست ناقتي في دار حبيبتي، ثم شبه الناقة بقصر في عظمها وضخم جرمها))[٢].

فأشـــار الزوزنـــي إلى التشبيه بقوله (شبه الناقة) وهو بهذا القول قصد تقريب صورة المعنى.

والتشبيه نوعه مرسل مفصل، أركانه:

المشبه: الناقة.

المشبه به: القصر.

الأداة: كأن.

وجه الشبه: العظم والضخامة.

ووردت كثير من الصور التشبيهية عند امرئ القيس، فإذا كان زهير قد عرف – كما مر بنا – بشعر الحكمة والأمثال من بين شعراء المعلقات، فإن امرأ القيس قد عرف بصور بيانية تشبيهية كثيرة، ولا غرابة في ذلك لأنه قد اشتهر بالوصف في أغراض الشعر، ودعامة الوصف الخيال والتشبيه كما نعلم.

---

(١) ديوان عنترة، ص١٥.

(٢) انظر شرح المعلقات السبع، ص١٩٨.

قال امرؤ القيس:

٢٠. وَلَـــيلٍ كمَوْجِ البَحرِ أرْخَى سُدولَهُ   عـــليّ بـــأنْواعِ الهُمـــومِ ليَبْتَـــلي

قـــال الشـــارح: ((شـــبه ظـــلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر))[١]. فقد اعتمد الشارح على التشبيه في سرد معنى البيت.

ونـــوع التشبيه مرسل مفصل لوجود الأداة ووجه الشبه، فقد شبه امرئ القيس الليل في ظلامه وهوله بموج البحر، وأن هذا الليل قد أرخى حُجُبَه عليه مصحوبة بالهموم والأحزان ليختبر صبره وقوة احتماله، وأركان هذا التشبيه:

المشبه: الليل.

المشبه به: موج البحر.

وجه الشبه: الظلمة والهول والروعة.

الأداة: الكاف.

وقال امرؤ القيس أيضاً:

٢١. كـــأنّ دِمـــاءَ الهادِيـــاتِ بِنَحْرِه   عُصَـــارَةُ حِـــنَّاءٍ بشَـــيْبٍ مُرَجَّلِ[٢]

قال الشارح: ((شبه الدم الجامد على نحره من دماء الصيد بما جف من عصارة الحـــناء علـــى شعر الأشيب))[٣]. فقد توكأ الزوزني أيضاً على التشبيه في ترجمة البيت.

فقـــد عُرِف امرؤ القيس بوصفه لفرسه، وهو هنا يشبه دماء الصيد على نحر فرســـه بعصـــارة الحناء على الشعر الأشيب على سبيل التشبيه التمثيلي لأن وجه الشبه صور متعددة غير مفردة. وأركان التشبيه:

المشبه: دماء الصيد على نحر الفرس.

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص٣٧، وانظر البيت في ديوانه، ص١٠٧، السدول: الستور.

(٢) المصـــدر الســـابق، ص٤٩، وانظـــر البيت في ديوانه، ص١١٤، الهاديات: المتقدمات، الترجيل: التسريح.

(٣) المصدر السابق، ص٤٩.

المشبه به: عصارة الحناء على الشعر الأشيب أو الأبيض.

وجه الشبه: صورة تداخل اللون الأحمر مع اللون الأبيض.

ب - الاستعارة:

الاستعارة في اللغة: الاقتراض، وهي من الفعل اقترض أو استعار.

ورد في القاموس: ((استعاره منه: طلب إعارته))[1].

وفي الاصطلاح: ((نوع من التشبيه حذف أحد طرفيه، وهي نوع من المجاز اللغوي فعلاقتها المشابهة دائماً، وهي قسمان:

١- **تصريحية**: وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به.

٢- **مكنية**: وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه))[2].

وهناك أنواع أخرى للاستعارة لا تعنينا في هذه الدراسة وهي الاستعارة المطلقة والمرشحة والمجردة والتمثيلية.

وسر بلاغة الاستعارة يكمن في بلاغتها وفي تركيبها الذي يدل على تناسي التشبيه ويحمل على تخيل صورة جديدة، أكثر روعة وعمقاً.

ويمكن توضيح هذا اللون البياني وفقاً لما جاء في مثلث (أوجدن) الإشاري كالآتي:

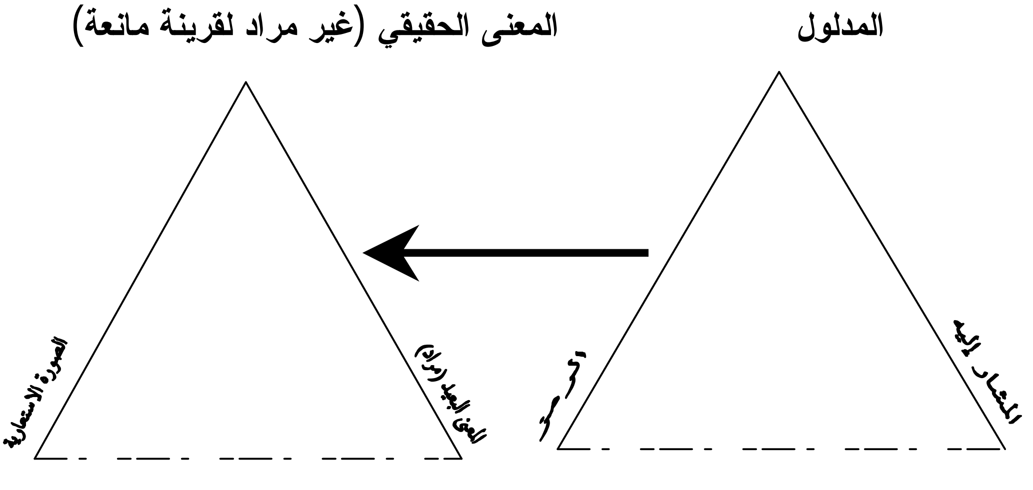

(١) القاموس المحيط، ص٤٤٦.

(٢) البلاغة الواضحة، ص٧٧.

وفيما يلي ننظر في بعض الأبيات التي عرض الزوزني في شرحه لها بإجراء الاستعارات الواردة فيها. وقد تفاوت شعراء المعلقات في استخدامهم لأساليب البيان. فكثرت الصور الاستعارية في معلقة عمرو بن كلثوم، فاستعار بعض الألفاظ للدلالة على المعركة أو الحرب وللقتل وغيرها، فقد قال في معلقته(١):

٢٢. متَى نَنْقُلْ إلى قَوْمٍ رَحَانَا   يَكُونُوا في اللَّقاءِ لها طَحينا

٢٣. يكون ثِقالُها شَرْقِيّ نَجْدٍ   وَلُهْوَتُها قُضاعة أجْمَعِينا

٢٤. قَرَيْنَاكُمْ فَعَجّلْنَا قِرَاكُمْ   قُبَيْلَ الصّبْحِ مِرادة طَحُونا

في البيت الأول: استعار للحرب اسم الرحى، وللقتلى اسم الطحين، والرحى في اللغة بمعان كثيرة منها: الحجارة والصخرة العظيمة، وفي لسان العرب: ((الرحى الحجر العظيم، والرحى معروفة التي يطحن بها، والرَّحا الحجارة والصخرة العظيمة، ورحى الحرب: حَومتُها، ورحى الموت: معظمه))(٢).

قال الشارح: ((أراد بالرحى رحى الحرب وهي معظمها، ولما استعار للحرب اسم الرحى استعار لقتلاها اسم الطحين))(٣). فنص الزوزني على الاستعارة بقوله (استعار للحرب) و(استعار لقتلاها) فكأنه أشار للاستعارة دون إجراء لها ومن شرحه نلمس أن في البيت استعارتين:

أ- الرحى للحرب، فقد شبه الحرب بالرحى التي يطحن عليها بجامع الطحن في كل، فهذه تطحن الحب وتلك تطحن البشر والأرواح والنفوس.

وذكر المشبه به وصرَّح به وهو الرحى على سبيل الاستعارة التصريحية وعلى أن المشبه هو عين المشبه به، فالصيغة الرمزية هنا ((الرحى)) مدلولها المباشر الحرب، أما المدلول المشار إليه هو ما بينهما من وجه الشبه وهو الطحن.

---

(١) ديوان عمرو بن كلثوم، ص٧١-٧٣، المقصود بالرحى: الحرب.

(٢) لسان العرب، مادة (رحا)، ج١٤، ص٣١٢ وما بعدها.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص١٧٩.

ب- الطحيـــن للقـــتلى: شبه القتلى بالطحين على سبيل الاستعارة التصريحية إدعـــاء أن المشـــبه هو عين المشبه به أيضاً، حيث رمز بكلمة الطحين إلى القتلى باعتبارهما ناتجاً لعمليتي سحق الناس في الحرب وسحق الحب على الرحى.

وفي البيت الثاني: استعار للمعركة اسم الثفال، وللقتلى اسم اللهوة.

قـــال الشـــارح: ((الثفال: خرقة أو جلدة تبسط تحت الرحى ليقع عليها الدقيق. اللهـــوة: القبضة من الحب تلقى في فم الرحى، وقد ألهيت الرحى ألقيت فيها لهوة، فاستعار للمعركة اسم الثفال وللقتلى اسم اللهوة ليشاكل الرحى والطحين))(١).

فقد أشار الشارح أيضاً للاستعارة بقوله (استعار للمعركة) و(استعار للقتلى).

ففي البيت استعارتان:

أ- الـــثفال للمعركة: فقد شبه ساحة المعركة، بالخرقة التي تبسط تحت الرحى لـــيقع علـــيها الطحيـــن، وصـــرح بالمشبه به وهو (الثفال) على سبيل الاستعارة التصريحة على اعتبار أن المشبه هو عين المشبه به أو ذاته.

ب- اللهـــوة للقتلى: شبه القتلى في هذه المعركة بقبضة الحب التي تلقى في فم الـــرحى لتطحن، بجامع السحق والفناء في كل، وصرح بالمشبه به وهو (اللهوة) على سبيل الاستعارة التصريحية، وعلى اعتبار أن المشبه هو عين المشبه به.

وفي البيت الثالث: استعار المرادة للحرب.

قـــال الشـــارح: ((المـــرادة: الصخرة التي يكسر بها الصخور، والمرادة أيضاً الصـــخرة التـــي يرمى بها، والردى الرمي والفعل ردى يردي، فاستعار المرادة للحرب))(٢).

فقد شبه الحرب بالمرادة وهي الصخرة التي يكسر بها الصخور بجامع التحطيم فـــي كـــل، وذكر المشبه به وهو (المرادة) على سبيل الاستعارة التصريحية على اعتبار أن المشبه هو عين المشبه به.

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص١٧٩.

(٢) المصدر السابق، ص١٧٩.

وكذلــك من الاستعارات الرائعة عند عمرو بن كلثوم – وما أكثرها - استعارة لفظ القناة للعز إذ يقول:

٢٥. فَــإنَّ قَنَاتَــنا يــا عَمْــرُو أعْيَتْ   عَلَــى الأعْــداءِ قَــبْلَكَ أنْ تَلينا[١]

قال الشارح: ((العرب تستعير للعز اسم القناة))[٢].

والقناة في اللغة: الرمح، قال الفيروزآبادي: ((القناة: الرمح جمعها قنوات وقنا وقُني وقنيات وصاحبها قنَّاء)) [٣].

والقــناة أيضاً للقامة، في لسان العرب: ((القناة: معناه صُلبُ القامة، والقناة عند العرب القامة))[٤].

والشــارح نفــذ إلــى معــناه مــن خلال كلمة (تستعير) إذ فيها إشارة لمعنى الاستعارة.

فلعل الشاعر وجد في هذه المعاني مناسبة لمعنى (العز) فسماه بالقناة. فقد شبه (العز) بالقناة بجامع الرفعة والمكانة العظيمة عند العرب في كل، وذكر المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية على أن المشبه هو عين المشبه به.

ومن صور الاستعارة أيضاً ما ورد عند امرئ القيس في قوله:

٢٦. وَمــا ذَرّفَتْ عَيْناكِ إلاّ لتَضْرِبي   بِسَــهْمَيكِ في أعشــارِ قَلبٍ مُقَتَّلِ[٥]

قــال الشــارح: ((قــال الأكــثرون: استعار للحظ عينيها ودمعهما اسم السهم لتأثيرهما في القلوب وجرحها إياها كما أن السهام تجرح الأجسام وتؤثر فيها))[٦].

ففي قول الشارح (استعار للحظ) إشارة بيّنة على استخدام الاستعارة في شرحه.

---

(١) ديوان عمرو بن كلثوم، ص٨٨.

(٢) شرح المعلقات السبع ، ص١٨٥.

(٣) القاموس المحيط، ص١٣٢٦.

(٤) لسان العرب، مادة (قنا)، ج١٢، ص٢٠٨.

(٥) ديوان امرئ القيس، ص٩٩.

(٦) شرح المعلقات السبع، ص٢٣.

فقد استعار للحظ العين لفظ السهام، حيث شبه لحظ العين بالسهام بجامع الجرح والإيـــلام أو التأثير في كل، وحذف المشبه وصرّح بالمشبه به على أن المشبه هو عين المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

وقد استعار لبيد في معلقته لفظ "السهام" أيضاً للموت، وذلك في قوله:

٢٧. صَـــادَفْنَ مِـــنْها غِرَّةٌ فَأصَبْنَها   إن المـــنايا لا تَطـــيشُ سِـــهامُها[١]

قـــال الشـــارح: ((يقول: صادفت الكلاب أو الذئاب غفلة من البقر فأصبن تلك الغفلـــة أو تلـــك البقرة بافتراس ولدها أي وجدنها غافلة عن ولدها فاصطادته، ثم قـــال: وإن الموت لا تطيش سهامه، أي لا مخلص من هجومه، واستعار له سهاماً واستعار للأخطاء لفظ العيش، لأن السهم إذا أخطأ الهدف فقد طاش عنه))[٢].

فقـــد شبه هنا المنايا بالمقاتل الذي له سهام بجامع الإفناء والإصابة في كل، ثم حـــذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو (السهام) على سبيل الاستعارة المكنية.

وقد خالف ذلك التبريزي، إذ يرى أن ذلك لا يمثل استعارة فيقول: ((والمنية لا سهام لها إنما هو مثل))[٣].

ولعلـــه أراد بالمـــثل هـــنا التشبيه، وغالباً ما يطلقون (المِثل والمَثل) ويريدون التشبيه.

ومن صور الاستعارة أيضاً ما ورد عند طرفة في قوله:

٢٨. وَوَجْـــهٍ كأنّ الشمس ألْقَتْ رِداءَها   عَلَـــيْهِ نَقـــيٌّ اللّـــوْنِ لم يَـــتَخَدّدِ[٤]

قـــال الشـــارح: يقول: ((وتبسم عن وجه كأن الشمس كسته ضياءها وجمالها، فاستعار لضياء الشمس اسم الرداء))[٥]. ففي كلمة (فاستعار) اعتماد على الاستعارة في الشرح.

---

(١) ديوان لبيد، ص١١١.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص١٥٠.

(٣) شرح القصائد العشر، ص١٥١.

(٤) ديوان طرفة، ص٢٧، يتخدد: يتغير لونه.

(٥) شرح المعلقات السبع، ص٦٩.

فقــد شبه ضوء الشمس وهو ساقط على وجهها بالرداء بجامع التغطية في كل، ثــم حــذف المشبه وذكر المشبه به وهو رداؤها على سبيل الاستعارة التصريحية على أن المشبه هو عين المشبه به أو إدعاء منه بذلك.

ويمكن إجراء الاستعارة في هذا البيت بطريقة أخرى:

شبه الشمس بالإنسان بجامع وجود ما يغطي به في كل، وحذف المشبه به وهو الإنســان وكــنى له بشيء من لوازمه وهو الرداء لقرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقــي وهي (ألقت رداءها) لأن الشمس لا تلقي رداءً، والقرينة يمكن أن تكون حالية تُفهم من السياق.

ومن صور الاستعارة أيضاً ما جاء في قول زهير بن أبي سلمى:

٢٩. وَمَــنْ لَــمْ يَزُدْ عَنْ حَوْضِه بِسِلاَحِهِ يُهــدَّم وَمَــنْ لاَ يَظْلِــمِ النَّاسَ يُظْلَمِ[١]

قــال الشارح: ((يقول: ومن لا يكف أعداءه عن حوضه بسلاحه هدم حوضه، ومــن كــف عن ظلم الناس ظلمه الناس، يعني من لم يَحْمِ حريمه استبيح حريمه، واستعار الحوض للحريم))[٢]. والحوض في اللغة هو حوض الماء، ورد في لسان العــرب: ((مجــتمع المــاء معروف، والجمع أحواض وحياض))[٣]. فنص على الاستعارة بقوله (واستعار الحوض).

ولما كانت الماء عزيزة عند العرب يتتبعون مساقطها أينما كانت ويحمونها بعد الاستحواز عليها، فقد شبه الشاعر النساء أو الحريم بالحوض بجامع العزة والنفاسة في كل، ثم حذف المشبه وأتى بالمشبه به وهو الحوض ادعاء أن المشبه هو عين المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

وقــد ذُكِرَ في بعض الشروح ((أن في هذا الأسلوب كناية: فالحوض كناية عن الشــرف والمال والعرض. وهنا إشارة إلى أن الدفاع عن المال والعرض بالنفس حق مقدس، بل هو واقع لا مناص عنه في الجاهلية))[٤].

---

(١) ديوان زهير، ص٧٠.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص١٢٦.

(٣) لسان العرب، مادة (حوض)، ج٤، ص٢٧١.

(٤) شرح المعلقات العشر، د. يحي شامي، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٤م، ص٥٥.

فالاستعارة وإن كانت من التشبيه إلا أنها أبلغ منه، وقد أكد العلماء أن ((المجاز أبلغ من الحقيقة، وأن الاستعارة أبلغ من التشبيه))[1]، وذلك لأن التشبيه فيها مَنْسي وقـــد حُـــذِفَ أحـــد طرفيه الأساسيين وهما المشبه أو المشبه به، وفيها إدعاء أن المشـــبه هـــو عين المشبه به، ولهذا فقد كان لها دور كبير في تأدية المعاني، وقد وقفـــنا فيما مضى على نماذج منها في شعر المعلقات، وفي ذلك إشارة تدل على ((أن الشـــاعر الجاهلي قادر على فهم المعاني العميقة وسبر غورها، والربط بين الصـــور المحسوســـة أو المشاهدة))[2]. وقد تنبه لذلك الزوزني في شعر المعلقات فجعل منه مادة اعتمد عليها في شرحه للمعاني.

جـ - الكناية:

الكناية في اللغة هي التكلم بشيء وإرادة غيره، وفي لسان العرب: ((الكناية أن تتكلم بشيء وتريد غيره. وكنى عن الأمر بغيره يكني كناية))[3].

وفي اصطلاح العلماء: ((الكناية لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلـــك المعنى. وتنقسم الكناية باعتبار المُكَنَّى عنه إلى ثلاثة أقسام، فإن المكنّى عنه قد يكون صفة، وقد يكون موصوفاً، وقد يكون نسبة))[4].

ويمكن توضيح الكناية في ضوء النظرية الإشارية بالرسم التالي:

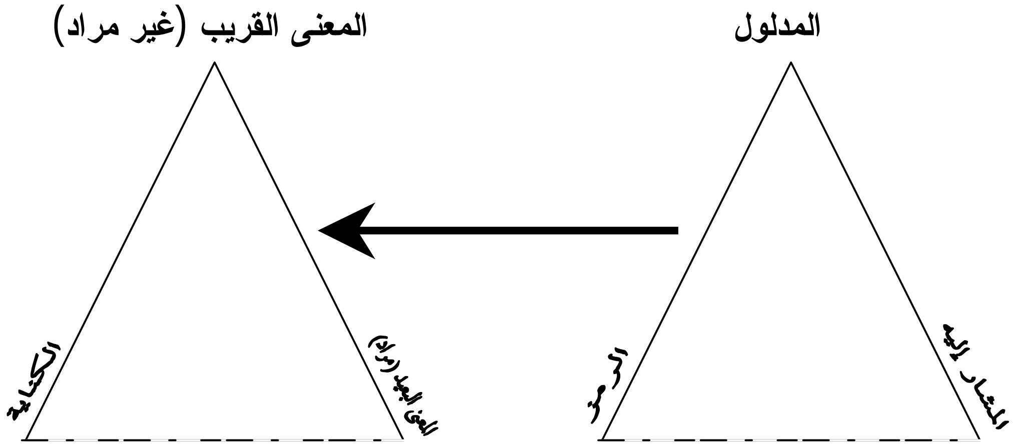

(١) التلخيص في علوم البلاغة، ص٣٤٦.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٩٥م، ص٣١٠.

(٣) لسان العرب، مادة (كنى)، ج١٣، ص١٢٤.

(٤) التلخيص في علوم البلاغة، ص٣٣٧.

وفيما يلي ننظر في بعض صور الكناية في شرح الزوزني للمعلقات السبع.

قال امرئ القيس مخاطباً محبوبته:

٣٠. وَإِنْ تَكُ قد ساءَتكِ مني خَليقةٌ   فسُــلّي ثــيابي مــن ثيابِكِ تَنْسُلِ[١]

قـــال الشارح: ((من الناس من جعل الثياب في هذا البيت بمعنى القلب))[٢]، ثم ربط ذلك بقول عنترة بن شداد:

٣١. فشـــككتُ بالرُّمْحِ الأصَمِّ ثيابَهُ   لَـــيْسَ الكَـــريمُ عـــلى القَنا بمحرَّمِ[٣]

وقوله تعالى: { ÇÍÈ ôgÜù 7/$‹Ïr }[٤].

وقال الشارح: ((والمعنى على هذا القول: استخرجي قلبي من قلبك يفارقه، كنَّى بتبايـــن الثـــياب وتـــباعدها عـــن تـــباعدهما، وقال: إن ساءك شيء من أخلاقي فاســـتخرجي ثيابـــي من ثيابك أي ففارقيني وصارميني كما تحبين))[٥]. وطالما أن المقصـــود هـــو الفراق أو الفرقة أو التباعد أو البعاد، فتكون بذلك الكناية هنا عن صفة. وقد صرح الزوزني بأسلوب الكناية بقوله (كنَّى)، فنلاحظ أنه نفذ بذلك إلى معنى بعيد وهو الفراق، وهو المشار إليه في البيت.

وقد كنى امرؤ القيس أيضاً عن سرعة فرسه بقوله:

٣٢. وقـــد أغْتَدِي والطَّير في وُكنَاتِها   بِمُـــنْجَرِدٍ قَـــيْدِ الأوابِـــد هَـــيْكَلِ[٦]

قال الشارح: ((وقوله قيد الأوابد، جعله لسرعة إدراكه الصيد كالقيد لها لأنها لا يمكنها الفوت منه، كما أن المقيد غير متمكن من الفوت والهرب))[٧]. ولم يصرح الزوزنـــي بأســـلوب الكـــناية وإنما يُلمح ذلك من شرحه ومن قوله (جعله لسرعة إدراكه).

---

(١) ديوان امرئ القيس، ص٩٨.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص٢٢.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص٢١٣، وانظر البيت في ديوان عنترة، ص٢٦.

(٤) سورة المدثر، الآية: (٤).

(٥) شرح المعلقات السبع، ص٢٣.

(٦) ديوان امرئ القيس، ص١١٠، الوكنات: مواقع الطير، هيكل: ضخم.

(٧) شرح المعلقات السبع، ص٤٢.

فالكـــناية هنا عن صفة وهي سرعة الفرس في إدراك الصيد واللحاق به، وهذا المعنى المراد في البيت.

ومن صور الكناية قول طرفة بن العبد:

٣٣. نَدامـــايَ بيضٌ كالنجوم وَقَيْنَةٌ تَـــرُوحُ عَلَيـــنا بـــينَ بَرْدٍ وَمُجْسَدِ(١)

ورد فـــي الشرح: ((وصفهم بالبياض تلويحاً إلى أنهم أحرار ولدتهم حرائر، أو وصفهم بالبياض لإشراق ألوانهم في الأندية والمقامات، إذا لم يلحقهم عار يعيرون به فتتغير ألوانهم لذلك، أو وصفهم بالبياض لنقائهم من العيوب، لأن البياض يكون نقـــياً مـــن الـــدرن))(٢). وقد ألمح الزوزني إلى الكناية بقوله (تلويحاً) ففي التلويح والتلميح معنى الكناية.

ففي قوله "بيض" كناية عن صفة هي أنهم أحرار لا يلحقهم عار أو عيب، ولفظ (أبيض) يستخدم غالباً في الكناية عن الخلوص والنقاء والصفاء.

ومن الكناية ما ورد في قول لبيد بن ربيعة:

٣٤. وَمقَسِّـــمٌ يُعْطي العَشيرَةَ حَقَّها وَمُغَذْمِـــرٌ لِحُقُوقِهـــا هَضَّـــامُها(٣)

ورد في الشرح: التغذمر والغذمرة: التغضب مع همهمة.

الهضم: الكسر والظلم.

يقـــول: ((يقسم الغنائم فيوفر على العشائر حقوقها ويتغضب عند إضاعة شيء مـــن حقوقها ويهضم حقوق نفسه، يريد أن السيد منا يؤخر حقوق عشائره بالهضم مـــن حقوق نفسه، قوله ومغذمر لحقوقها: أي لأجل حقوقها، هضامها: أي هضام الحقـــوق التي تكون له، والكناية في هضامها يجوز أن تكون عائدة على العشيرة أي هضَّام للأعداء فيهم منا، أي هضامهم للأعداء منا، ويجوز أن تكون عائدة على

---

(١) ديوان طرفة، ص٣٢، النديم: المنادم والخليل.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص٨٣.

(٣) ديـــوان لبـــيد، ص١١٦، المغذمر: من يضرب حقوق الناس في بعضها، الهضام: الذي يكثر من مال الآخرين.

الحقــوق أي المغذمر لحقوق العشيرة والهضام لها منا))[1]. فقد صرح بالكناية في قوله (والكناية).

فإذا كانت الكناية عائدة على العشيرة، أو عائدة على الحقوق ففي الحالتين هي كناية عن موصوف، وقد دار جدل وخلاف حول ذلك كثيراً وبخاصة حول مرجع الكناية.

فقــد روى التــبريزي ((عن الأصمعي[2]: المغذمر الذي يضرب بعض حقوق الــناس ببعض فيأخذ من هذا ويعطي هذا، وعن أبي عبيدة[3]: هو الذي لا يعصى ولا يــرد[4]. ويرى بعض الشُّراح أن الكناية في (مغذمر) وليس في هضامها كما ذكــر الزوزني؛ إذ ذكر أنه: ((ورب مقسم للحقوق والأموال يعطيها لمن يستحقها ولــرب مقســم آخــر لها لا يعدل في قسمته فهو يهضم الحق، وكنى عنه بالقول مغذمر، أي مستخف بالحق))[5]. ومستخف بالحق جاء على صيغة اسم الفاعل من فعل غير ثلاثي فهي إذن كناية عن موصوف أيضاً.

ومــن هنا يتبين لنا أن الزوزني قد اعتمد على الكناية في سرد معانيه، ومن ثم الوصول إلى معان أخرى غير مباشرة استوحاها بالإشارة.

فالكــناية مظهــر من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته، والسرُّ في بلاغتها أنها في صور كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها، والقضية وفي طيها برهانها.

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص١٦٤.

(٢) هــو أبــو ســعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع، أحد أئمة اللغة والغريب والأخبار والملح والنوادر، ت٢١٦هــ وقيل ٢١٥هــ، معجم الأدباء، ١١٢/٢.

(٣) هــو أبــو عبــيدة معمر بن المثنى التيمي، من أوسع الناس علماً بأخبار العرب وأيامها، من كتبه (المجــاز) في القرآن و(في غريب الحديث)، ت سنة ٢٢٠هــ، تاريخ العلماء النحويين للتنوخي، ص٢١١.

(٤) شرح القصائد العشر، ص١٧٢.

(٥) المصدر السابق، ص١١٣.

وقد ذكر العلماء[1] أسباباً لبلاغة الكناية تتمثل في:

١- أنها تضع المعاني في صور المجسمات.

٢- تمكن من إشفاء الغليل من الخصم من غير أن تجعل له سبيلاً ودون أن تخدش وجه الأدب، وهذا النوع يسمى بالتعريض.

٣- التعبير عن القبيح بما تسيغ الآذان سماعه، وأمثلة ذلك كثيرة من القرآن الكريم وكلام العرب، فقد كانوا لا يعبرون عما لا يحسن ذكره إلا بالكناية، وكانوا لشدة نخوتهم يكنون عن المرأة بالبيضة والشاة.

وهكذا كانت الكناية من الصور البلاغية التي أفادوا منها في تأدية كثير من المعاني والأغراض كما ورد في أساليب القرآن الكريم والناس والشعراء. لذا قد اعتمد عليها الشراح في تجلية معاني الشعر ومن هؤلاء الزوزني على نحو ما رأينا.

---

(١) البلاغة الواضحة، ص١٣١-١٣٢.

الفصل الثالث

التفسير بالتعدد اللفظي والتعدد المعنوي

(في ضوء نظرية الحقول الدلالية)

المبحث الأول: التفسير بالتعدد اللفظي.

١ - التفسير بالمرادف

٢ - التفسير بالنظير

٣ - التفسير بالاشتقاق.

المبحث الثاني: التفسير بالتعدد المعنوي

١ - التفسير بالمشترك اللفظي

٢ - التفسير بالضد

مدخل

نموذج التحليل الدلالي المستخدم

نظرية الحقول الدلالية

وقفنا على مفهوم نظرية الحقول الدلالية في الفصل الأول من هذه الدراسة، وفصلنا الحديث عن مفهوم الحقل الدلالي عند علماء اللغة، وكذلك تم توضيح الأنواع المختلفة لحقول الدلالة.

فقد تنبه العرب القدماء إلى أن فكرة الحقول الدلالية لم تكن مقصورة على ما صنفوه من الرسائل اللغوية الخاصة، وكتب الموضوعات، بل تجلت بعض مظاهر ذلك أيضاً فيما قدموه من شروح لدلالات بعض الألفاظ في ثنايا مصنفاتهم المختلفة، ومنها كتب الشروح اللغوية للشعر. ((وإذا كانت الحقول الدلالية الواردة بهذه المصنفات أصغر حجماً من نظيراتها الواردة في الرسائل والمعاجم الموضوعية، فإن ذلك لا يفقدها دلالتها على تنبيه مؤلفيها إلى فكرة الحقول الدلالية. هذا فضلاً عن أن هذه المصنفات كالشروح مثلاً لم تصنف بقصد رصد الحقول الدلالية واستقصاء ألفاظها المختلفة، وإنما تضمنت ذلك عرضاً))(١).

وفي هذا الفصل من الدراسة نقف وقفة تطبيقية مع بعض تلك الحقول الدلالية، من خلال ما أورده الزوزني في شرحه للمعلقات السبع، وقد كانت على النحو التالي:

أ- الترادف.

ب- النظائر.

جـ. الأوزان الاشتقاقية.

د- الاشتراك اللفظي.

هـ- الأضداد.

---

(١) في علم الدلالة، ص١٠٦.

وفيما يلي تفصيل ذلك، حيث تم تناوله من خلال محورين اثنين هما:

١ - التعدد اللفظي.

٢ - التعدد المعنوي.

المبحث الأول

التفسير بالتعدد اللفظي

١- التفسير بالمرادف:

إن البحـــث في هذا المجال يقتضي أن نمهد له بتوضيح مفهوم (الترادف) بين مفـــردات اللغة العربية وموقف العلماء من ذلك؟ حيث أنكر وقوعه بعض العلماء وأقر به بعضهم، ووقف بعض ثالث موقفاً وسطاً بينهما.

فما المقصود بالمرادف إذن؟

نقصد بالمرادف في هذه الدراسة تحديداً الألفاظ المفردة التي ذكر بعض علماء اللغـــة وقـــوع الـــترادف بينها وأفاد الزوزني منها في شرحه للمعلقات في تبيين الصورة وتوضيح المعنى وتيسيره.

عَرَّف العلماء الترادف بأنه ((دلالة أكثر من لفظ على معنى واحد أو هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد))[١].

وقد اختلف العلماء اختلافاً كبيراً في هذه الظاهرة، فبعضهم يبالغ فيها، وبعض ينكرها، وبعض آخر يتوسط في الأمر فيخرج من الظاهرة ما ليس منها، ويعترف بوجودها من خلال أمثلة محددة لا يمكن تجاهلها.

أولاً: المنكرون للظاهرة

يـــرى هـــذا الفريق أن وجود الترادف يخالف حكمة الواضع الأول للغة، لأنه وضع كل لفظ بإزاء معناه لا يحيد عنه ولا يفيد غيره، وكذلك المعنى، فكل منهما ملازم لصاحبه، وكان هؤلاء يتلمسون فروقاً دقيقة بين معاني الكلمات لا تخلو في بعـــض الأحيان من التكلف والتعسف. وقد كان على رأس المنكرين للترادف أبو العـــباس أحمـــد بـــن يحـــي الشهير بـــ (ثعلب)، وأبو علي الفارسي، وأبو هلال العسكري، وكثير من البيانيين الذين يبحثون عن الفروق بين المعاني الخاصة بكل

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، ص٤٠٢.

لفظ حيناً ومفرقين بين الأسماء والصفات أحياناً أخرى. وقد يرجعون المترادفات إلى لهجات متعددة))[١].

وقد لخص السيوطي[٢] في كتابه "المزهر" رأي هؤلاء .. ويبدو من كلام السيوطي أن رواة اللغة وجامعيها كانوا في القرن الثاني الهجري يسلمون بقضية الترادف ولا يرونها محل نزاع أو جدل، ولم يظهر الإنكار إلا في أواخر القرن الثالث الهجري حين بدأوا يلتمسون فروقاً بين كلمات عدها سلفهم من المترادفات.

ثانياً: المبالغون في الترادف

ذهب فريق من العلماء إلى أن الترادف ظاهرة عامة، وأن الألفاظ المتعددة للمعنى الواحد تجدها بكثرة في مفردات اللغة العربية، وبالغوا في ذلك مبالغة كبيرة. فخلطوا بين الأسماء والصفات، ومن هؤلاء ابن خالويه الذي يذكر للسيف خمسين اسماً وعشرات من أسماء الأسد، روي عن أبي علي الفارسي قوله: ((كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة، ومنهم ابن خالويه، فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسماً، فتبسم أبو علي وقال: ما أحفظ له إلا اسماً واحداً وهو السيف. قال ابن خالويه: فأين المهند والصارم وكذا وكذا؟ فقال أبو علي: هذه صفات))[٣]. كما ألف الفيروزبادي كتيباً في أسماء العسل، ويروى أن التاج السبكي قال: لا معنى لإنكار الترادف. وكان الأصفهاني يرى الترادف في اللهجة الواحدة، وغيره يراه في لهجتين مختلفتين[٤].

ثالثاً: المتوسطون

توسط فريق في هذه الظاهرة، فأقر بوجود الظاهرة دون مبالغة في أمثلتها، ومن هؤلاء الخليل بن أحمد، وسيبويه الذي أشار في كتابه "الكتاب"[٥] إلى ظاهرة

---

(١) في علم الدلالة، ص٣٦.

(٢) انظر المزهر في علوم اللغة، ج١، ص٤٠٢.

(٣) دراسات في فقه اللغة، ص٢٩٥-٢٩٦.

(٤) انظر: في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣م، ج١، ص١٧٥.

(٥) انظر الكتاب لسيبويه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٢م، ج١، ص٧.

الــترادف كمــا أشار إليها ابن جني تحت اسم (تعادي الأمثلة وتلاقي المعاني)[1]. ويــبدو أن هذا هو الرأي الراجح، لاستحالة القول بعدم وجود الظاهرة لأنه إنكار للواقــع، ويكذبــه وجود أمثلة لا يمكن التفريق في المعنى بينها إلا بتعسف شديد. ومن ذلك يبدو أن مثبتي الترادف كانوا فريقين أيضاً، ففريق وسع في مفهومه، ولم يقيد حدوثه بأي قيد، وفريق آخر كان يقيد حدوثه ويضع له شروطاً تحد من كثرة وقوعه ومن هؤلاء الفخر الرازي[2]، الذي يرى وجوب تقيد الترادف بعدم التباين فــي المعــنى وبعدم الاتباع، فليس من الترادف عنده: (السيف والصارم) لأن في الثانية زيادة في المعنى.

موقف المحدثين من الظاهرة:

يقــف المحدثــون مــن الظاهرة موقف المُفصِّل لأجزائها، المحلل لقضاياها، فــيفرِّقون بين أنواع من المعنى، فالترادف الكامل، وهو استعمال كلا اللفظين في نفس الموقع والسياق دون خلل يختلف مع شبه الترادف وهو تقارب اللفظين تقارباً شــديداً في المعنى يصعب التفريق بينها عند غير عالم اللغة، ويستعمل الناس كلا اللفظيــن بمعــنى، وذلــك مــثل عام وسنة وحول، مع وجود فروق دقيقة بينها، والــتقارب الدلالي، هو التقارب الذي ينشأ بين المعاني والذي يفرق بين كل منهما بملمح واحد على الأقل، وذلك مثل كلمة (حلم) و(رؤيا)[3].

((وقد أخرج هؤلاء من الظاهرة الألفاظ المتقاربة أو المتشابهة في المعنى، كما أخرجوا منها على سبيل المثال التقارب الصوتي، وما جاء على سبيل التصحيف. ومن ثم فلا يوجد للظاهرة إلا أمثلة معدودة محدودة.

أسباب الترادف في العربية:

للترادف في اللغة العربية أسباب من أهمها:

---

(١) الخصائص، ج٢، ص١١٨.

(٢) انظر: في اللهجات العربية، ص١٧٥.

(٣) انظر: علم الدلالة، ص٢٢٠.

١ - تعدد الأسماء:

((قـــد تتعدد أسماء الشيء الواحد في اللهجات المختلفة، فكل لهجة تطلق عليه اســـماً، ثم أدى احتكاك اللهجات بعضها ببعض، ونشأة اللغة العربية المشتركة في تلـــك الظروف الدينية والاقتصادية والسياسية إلى تمسك هذه اللغة المشتركة بعدد من تلك الألفاظ التي تدل على مسمى واحد في اللهجات المختلفة))[١].

وفـــي ضوء هذا يفهم ما وقع في القرآن الكريم من هذه الألفاظ المترادفة، مثل ورود (حلف) و(أقسم) بمعنى واحد، في قوله تعالى: { tbqàÿÎ=øts† «!$$Î/ $tB (#qä9$s% }[٢]، وقوله تعالى: { (#qßJ|¡ø%r&ur «!$$Î/ y‰ôgy_ öNÎgÏZ»yJ÷ƒr& }[٣]، ومثل ورود (بعث) و(أرسل) بمعنى واحد في قوله تعالى: { y]yèt/ öNÍkŽÏù Zwqß™u‘ }[٤]، وقوله تعالى: { $uZù=y™ö‘r'sù öNÍkŽÏù Zwqß™u‘ }[٥].

٢ - تعدد الصفات:

وذلـــك بـــأن يكـــون للشيء الواحد في الأصل اسم واحد، ثم يوصف بصفات مخـــتلفة، باخـــتلاف خصائص ذلك الشيء، وإذا بتلك الصفات تستخدم في يوم ما استخدام الشيء، وينسى ما فيها من الوصف، أو يتناساه المتحدث باللغة.

وفـــي ضوء هذا السبب يمكن النظر إلى السيف وأسمائه المختلفة في العربية، تلـــك الأســـماء التـــي كانت في الأصل صفات له كالصارم، والباتر، والقاضب، والصقيل وغير ذلك[٦].

٣ - التطور اللغوي:

((قد تتطور بعض أصوات الكلمة الواحدة على ألسنة الناس فتنشأ صورة أخرى للكلمة، وعندئذٍ يعدها اللغويون العرب مترادفات لمسمى واحد))[٧].

---

(١) فصول في فقه العربية، ص٣١٦.

(٢) سورة التوبة، آية: ٧٤.

(٣) سورة النور، آية: ٥٣.

(٤) سورة آل عمران، آية: ١٦٤.

(٥) سورة المؤمنون، آية: ٣٢.

(٦) فصول في فقه العربية، ص٣١٩.

(٧) المصدر السابق، ص٣١٩.

مـــن ذلـــك قول ابن جني مثلاً: ((ومن ذلك قولهم: هَتَلت السماء، وهتنت: هما أصـــلان، ألا تـــراهما متساويين في التصرف، يقولون: هَتَنَت السماءُ تَهْتِنُ تَهْتَاناً، وهتلت تهتل تهتالاً، وهن سحائب هُتْنٌ وهُتْلٌ))[1].

٤ - الاقتراض اللغوي:

ومـــن صور ذلك الاستعارة من اللغات الأجنبية التي كانت تجاور اللغة العربية في الجاهلية وفي صدر الإسلام. ومن بين الكلمات المترادفة التي رويت لنا الكثير مـــن الألفـــاظ المســـتعارة مـــن الفارسية وغيرها كالدمقس والاستبرق للحرير، والـــزرجون والإسْـــفِنط والـــباذق للخمر، والبهرج للباطل، والبخت للجد والحظ، والجلُّ للورد، والدست للصحراء، واليم للبحر وغير ذلك[2].

فقـــد اختلفت العوامل التي أدت إلى وقوع الترادف بين مفردات العربية الأمر الذي يرجح ما قاله كثير من العلماء بإمكان وقوعه ويدحض ما قيل في إنكاره. إلا أن العلمـــاء قـــد اشترطوا شروطاً معينة إذا تحققت أمكن القول بأن بين الكلمتين ترادفاً، وقد فصل المحدثون هذه الشروط فيما يلي[3]:

١- الاتفـــاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقاً تاماً، فإذا تبين لنا بدليل قوي، أن العربي كان يفهم حقاً من كلمة (جلس) شيئاً لا يستفيده من كلمة (قعد) قلنا حينئذ ليس بينهما ترادف.

٢- الاتحـــاد في البيئة اللغوية، ولم يفطن المغالون في الترادف إلى مثل هذا الشرط؛ بل عدوا كل اللهجات وحدة متماسكة وعدوا كل الجزيرة العربية بيـــئة واحدة، ولكننا نعد اللغة المشتركة أو الفصحى الأدبية بيئة واحدة، ونعد كل لهجة أو مجموعة منسجمة من اللهجات بيئة واحدة أيضاً.

٣- الاتحـــاد فـــي العصر، فالمحدثون حين ينظرون إلى المترادفات ينظرون إلـــيها فـــي عهـــد خاص وزمن معين، فإذا بحثنا عن الترادف يجب ألا

---

(١) الخصائص، ج٢، ص٨٢.

(٢) انظر: فصول في فقه اللغة العربية، ص٣٢١.

(٣) المصدر السابق، ص٣٢٢-٣٢٣.

نلتمسه في شعر شاعر من الجاهلين ثم نقيس كلماته بكلمات وردت في نقش قديم يرجع إلى العهود المسيحية مثلاً.

٤- ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي آخر، فحين نقارن بين: (الجثل) و(الجفل) بمعنى: النمل، نلحظ أن إحدى الكلمتين يمكن أن تعد أصلاً، وتُعد الأخرى تطوراً لها.

وإذا تأملنا ما ذكره علماء اللغة القدامى والمحدثين في أسباب وقوع الترادف بين مفردات اللغة العربية، نجد أنه يمكن تلخيص ذلك في الآتي:

١- التغير الصوتي في بعض ألفاظ اللغة.

٢- اختلاف اللغات، ويشمل:

أ- الاختلاف على مستوى اللهجات العربية.

ب- الاقتراض من اللغات الأخرى.

ويلاحظ أن الاقتراض اللغوي وتعدد اللهجات يحمل في طياته اختلافاً بين اللغات، فيمكن أن يشملهما محور واحد.

وقبل أن نستعرض ما جاء في شرح الزوزني من التفسير بالمرادف للمعلقات السبع يجدر بنا أولاً أن نبين منهج الزوزني في هذا المجال.

فإذا نظرنا إلى منهجه في شرحه للمعاني والدلالات عن طريق التفسير بالمرادف نجد أنه قد اتبع الطرائق والأساليب الآتية:

١- يذكر بعض الألفاظ متتابعة ثم يذكر لها معنى واحداً؛ مثل شرحه لقول امرئ القيس:

وإن شِفائي عَبْرَةٌ مُهَراقَةٌ فهل عند رسم دارس من مُعوَّلِ[1]

قال الزوزني: ((المهراق والمراق: المصبوب))[2].

٢- أن يسوق بعض الألفاظ متتابعة ثم ينص على أنها واحد دون ذكر المعنى، مثل شرحه لقول طرفة بن العبد:

---

(١) ديوان امرئ القيس، ص٩٣.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص١٣.

١. وتبســـم عـــن ألمعي كأن منُوَّراً   تُخلّـــلَ حُـــرّ الـــرّمْلِ دِعْـــصٍ له نَدِ

قال الزوزني: ((البسم والتبسم والابتسام واحد))[(١)].

وفي قول طرفة أيضاً:

٢. وإني لأمضـــي الهَمّ عند احتضاره   بعوجـــاء مِـــرْقَالٍ تَـــرُوح وتَغْـــتَدي

قال: ((الاحتضار والحضور واحد))[(٢)].

٣- أن يسوق بعض الألفاظ متتابعة ثم ينص على أنها واحد ويذكر لها معنى، مثل ما جاء في شرحه لقول زهير بن أبي سلمى:

٣. كـــرامٍ فلا ذو الضِّغنِ يُدرِكُ تَبلَه   ولا الجـــارم الجـــاني علـــيهم بمُسْلَمِ

قـــال الزوزنـــي: ((الضـــغن والضـــغينة واحد: وهو ما استكن في القلب من العداوة))[(٣)].

٤- أن يذكـــر أن للكلمـــة لغات، ثم يفصل تلك اللغات؛ مثل ما جاء في شرحه لقول امرئ القيس:

٤. ألا رُبّ يـــوْمٍ لـــكَ فيْهُنّ صالح   ولا ســـيما يـــومٍ بـــدارةِ جُلْجُـــلِ

قال: ((في رُبّ لغات، وهي رُبَّ ورَبَّ ورُبْ ورُبَ))[(٤)].

٥- أن يذكر بعض الألفاظ المترادفة لاختلاف اللغات دون أن ينص على ذلك وإنمـــا يكتفي بضبطها أو ذكر علامة ضبطها؛ مثل ما جاء في شرحه لقول عمرو بن كلثوم:

٥. إذا مـــا المَلْكُ سَامَ الناسَ خَسْفاً   أبيـــنا أن نقـــر الـــذل فيـــنا

---

(١) شـــرح المعلقـــات السبع، ص٦٩، وانظر البيت في ديوان طرفة، ص٢٦، الألمعي: أي في شفتيه سواد، المنور: هو الأقحوان، الدعص: كثيب الرمل.

(٢) المصدر السابق، ص٧٠، وانظر البيت في ديوانه، ص٢٧، العوجاء: الناقة.

(٣) المصدر السابق، ص١٢٣، وانظر البيت في ديوان زهير، ص٦٩، التبل: الحقد.

(٤) المصدر السابق، ص١٥، وانظر البيت في ديوان امرئ القيس، ص٩٤.

قال: ((الخَسْف والخُسْف بفتح الخاء وضمها: الذل))[1].

٦- أن يذكر معنى اللفظ ثم يدعمه ببعض مرادفاته؛ مثل ما جاء في شرحه لقول عمرو بن كلثوم:

٦. ظعائن من بني جُشَم بن بَكْرٍ خَلَطْنَ بميسم حسباً ودينا

قال: ((الميسم: الحسن، وهو من الوسام والوسامة))[2].

٧- أن ينص على أن اللفظ مثل مرادفه، مثل ما جاء في شرحه لقول لبيد بن ربيعة:

٧. فتنازعا سَبِطاً يطير ظِلالُهُ كدُخانِ مُشْعلَةٍ يُشَبُّ ضِرَامُها

قال: ((التنازع مثل التجاذب))[3].

وفيما يلي نستعرض ما جاء في شرح الزوزني من التفسير بالترادف:

أولاً: التغير الصوتي في بعض الألفاظ

وقد جاء التغير الصوتي في شرح الزوزني في صورتين:

(أ) الإبدال اللغوي.

(ب) القلب المكاني.

أ- الإبدال اللغوي:

((والإبدال هو إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة))[4]. ويشترط العلماء لصحة هذا الإجراء ((أن تكون هناك علاقة صوتية بين الحرفين))[5]. كما ((لا يشترط في الحرف المبدل أن يكون من حروف

(١) شرح المعلقات السبع، ص١٩٣، وانظر البيت في ديوان عمرو بن كلثوم، ص١١٠.

(٢) المصدر السابق، ص١٩١، وانظر البيت في ديوان عمرو بن كلثوم، ص١٠٦.

(٣) المصدر السابق، ص١٤٥، وانظر البيت في ديوان لبيد، ص١١٠.

(٤) كتاب الإبدال، عبد الواحد اللغوي، تحقيق عز الدين التنوخي، ط١، ١٩٦٠م، ج١، ص٩.

(٥) كتاب القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، ص٧٣.

الإعـــلال))[1] وهـــي الألف والواو والياء والهمزة وهذا يعني أن الإبدال أعم من الإعلال فكل إعلال إبدال وليس العكس.

والإبدال نوعان[2]:

- **صـــرفي**: وهو أن تقيم حرفاً مكان آخر بغية تيسر اللفظ كإبدال الواو ألفاً في (قـــال) أو كإبدال التاء طاء في (اصطنع) وأصلها (اصتنع)، وحروفه (هدأت موطيا).
- **لغـــوي**: وهو أوسع من الإبدال الصرفي إذ يشمل حروفاً لا يشملها الصرفي ويكـــون بيـــن لفظتيـــن متناسبتين في المعنى مختلفتين في حرف واحد من حروفهما، ويشترط أن يكون الحرفان متناسبين في المخرج نحو: نعق ونهق. وهذا النوع من الإبدال هو المعني في هذه الدراسة.

وفـــيما يلـــي نتتـــبع إفـــادة الزوزني - في شرحه للمعلقات السبع - من هذه الظاهرة.

في شرح قول امرئ القيس:

٨. وإن شـــفائي عـــبرة مهـــراقةٌ فهـــل عـــند رســـم دارس من مُعوَّل

قـــال الزوزنـــي: ((المهـــراق والمـــراق: المصبوب، وقد أرقت الماء وهرقته وأهرقته أي صببته))[3].

فـــالإبدال اللغـــوي هنا بين حرفي الهمزة والهاء، ونلاحظ ما بينهما من مناسبة صوتية وهي أنهما من مخرج واحد وهو أقصى الحلق. وقد روى السيوطي عن ابن الســـكيت مـــن إبـــدال الهمـــزة هـــاء: ((أيا وهيا، وإياك وهياك، وأرحت دابتي وهرحتها))[4].

---

(١) موسوعة الحروف في اللغة العربية، د. إميل يعقوب، دار الجيل، بيروت، ص٦٩.

(٢) انظر: المزهر في علوم اللغة، ٣٦٦/١.

(٣) شـــرح المعلقـــات السبع، ص١٣، وانظر البيت في ديوان امرئ القيس، ص٩٣، المعول: المعتمد والمتكل.

(٤) المزهر في علوم اللغة، ج١، ص٤٦٢.

وفي شرح قول زهير:

٩. يُـــنَجّمُها قَــوْمٌ لِقَــوْمٍ غَــرامةً   ولم يُهــرِقوا بَيْــنَهُمْ مِــلء مِحْجَــمِ

١٠. فأصبح يجري فيهم من تَلادِكُمْ   مغــانم شـــتى مـــن إفــال مُــزَنّمِ

قال الشارح: ((أراق الماء والدم يريقه وهراقه يهريقه وأهراقه لغات، والأصل اللغــة الأولـــى والهاء في الثانية بدل من الهمزة في الأولى، وجمع في الثالثة بين البدل والمبدل توهماً أن همزة أفعل لم تلحقه بعد))(١).

وجـــاء في شرح البيت الثاني: التلاد والتليد: المال الموروث، والإبدال هنا بين الألف والياء ولعله إعلال بين الحرفين، وكل إعلال إبدال، ويسمى هذا عند علماء الصرف ((بالإعلال بالقلب حيث تقلب الألف ياء لأسباب مختلفة منها أن ينكسر ما قبلها))(٢). هذا بالإضافة إلى ما بين الحرفين من مناسبة صوتية.

وجاء في شرح قول لبيد بن ربيعة:

١١. أفـــتِلك أمْ وحشـــيةٌ مســـبُوعَةٌ   خَذَلَـــتْ وهادِيَـــةُ الصَـــوارِ قِوَامُها

قـــول الزوزني: ((الصُوار والصِّوار والصيار: القطيع من بقر الوحش والجمع الصيران))(٣).

ففي قولـــه الصِّوار والصيار إبدال أو إعلال بين الواو والياء. وشرح ذلك أن مَـــنْ نطـــق بضـــم الصـــاد جاء بالواو لمشاكلتها، ومن يكسر الصاد جاء بالياء لمشاكلتها، أو مجانستها حيث يرى بعض اللغويين أن الضمة بعض الواو والكسرة بعض الياء والفتحة بعض الألف.

وجاء في شرح قول لبيد أيضاً:

١٢. وكـــثيرةٍ غُـــرَباؤها مَجْهُولـــةٍ   تُـــرْجَى نَوَافِلُهـــا ويُخْشَـــى ذامهـــا

---

(١) شـــرح المعلقـــات الســـبع، ص١١٤، وانظـــر البيتيـــن فـــي ديوان زهير، ص٦٧، التلاد: المال المتوارث، الإفال: جمع أفيل وهو البعير الصغير، المزنم: البعير الذي عليه علامة.

(٢) شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، ص١٤٢.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص١٤٨. وانظر البيت في ديوان لبيد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص١١١.

قـــول الزوزنــــي: ((الذيم والذام: العيب))[1]. ومن خلال الشرح يظهر لنا جلياً إبـــدال بيـــن الـــياء والألف وذلك لانكسار ما قبل الألف لذلك قلبت ياء، ولأنهما يخـــرجان مـــن مخـــرج واحد وهو الجوف كما ذكر الخليل[2]، فما بينهما مناسبة صوتية نتج عنها تغيير صوتي.

وفي شرح قول عنترة بن شداد:

١٣. ولقـــد حفظت وَصَاة عمِّي بالضحى إذ تَقْلِـــصُ الشـــفتان عن وَضَحِ الفمِ

قـــال الزوزني: ((الوصاة والوصية شيء واحد))[3]. ومن خلال اللفظين نلحظ إبدالاً بين الياء والألف وبينهما مناسبة صوتية إذ يخرجان من الجوف عند الخليل.

وقـــد اســـتعرض السيوطي آراء طائفة من العلماء في عصور مختلفة بصدد الإبـــدال، حيـــث يـــرى بعضهم أنه ليس المراد بالإبدال أن تتعمد العرب تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة[4].

ونلاحظ مما سبق أن الإبدال يكثر وقوعه بين حرفي الألف والياء في العربية، وذلك لأسباب نلخصها في سببين:

أ- صوتي: أنهما يخرجان من الجوف المخرج الذي ذكره الخليل لحروف المد.

ب- صرفي: حيث تقلب الألف ياء لأسباب منها إذا كان ما قبلها مكسوراً.

ب- القلب المكاني:

ومـــا جـــرى علـــى ألسنة العرب في كلامهم قلب بعض أصوات الكلمة عن مواضـــعها وهو يقوم على فكرة إقامة حرف مكان آخر، شأنه شأن الإبدال إلا أن ثمـــة اخـــتلافاً بينهما؛ فالحرف المبدل في الإبدال يستغنى عنه بحرف آخر، وفي القلـــب المكانـــي يكـــون الحرفان موجودين داخل البنية وإنما حل كل منهما مكان الآخر مثل صاعقة وصاقعة ولعمري ورعملي، ونحوها.

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص١٦١، وانظر البيت في ديوان لبيد، ص١١٥، والذام هو العيب.

(٢) كتاب العين، دار ومكتبة الهلال، تحقيق مهدي المخزومي ود. هلال السامرائي، ج١، ص٥٧.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص٢١٦. والبيت في ديوان عنترة، ص١٩، وضح الفم: تعني الأسنان.

(٤) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج١، ص٤٦٠.

وما شرحه الزوزني بالقلب المكاني قليل مقارنة بما جاء بالإبدال اللغوي وذلك في صور من أهمها:

جاء في شرح قول امرئ القيس:

١٤. فقلــت له لمــا تَمَطــى بصُلبِه وأَرْدَفَ أعْجــازاً ونــاءَ بكَلْكَــلِ

((نـــاء: مقلـــوب نـــأى بمعـــنى بعـــد، كما قالوا راء بمعنى رأى وشاء بمعنى شأى))[١].

فالقلب المكاني هنا بين حرفي الهمزة والألف، ويبدو أن علة ذلك ما بينهما من مناسبة صوتية، فهما يخرجان من مخرجين يشتركان في أكثر الصفات الصوتية.

وقــد تفرد الزوزني بهذا واكتفى التبريزي بذكر المعنى الإجمالي للبيت[٢] دون الإشارة إلى هذه المقلوبات أو اللغات الواردة في المفردة.

وفي شرح قول طرفة بن العبد:

١٥. طحـــوران عُوّارَ القذى فتراها كمكحولـــتي مذعـــورةٍ أمّ فَـــرْقَدِ

قال الزوزني: ((الطرح والطحر والدحر واحد، والطحور مبالغة الطاحر والفعل طحـــر)) [٣]. فما بين "الطرح" و"الطحر" قلب مكاني بين حرفي الحاء والراء وهما من مخرجين مختلفين ولكنهما يتفقان في بعض الصفات الصوتية[٤].

وقـــد اكـــتفى الزوزني بذكر المترادفات وأنها واحد، بينما زاد التبريزي ذكر المعنى؛ ((قال: طحوران أي دفوعان، يقال طحره ودحره أي دفعه))[٥].

وفي شرح قول زهير بن أبي سلمى:

١٦. لــدى أسد شاكي السلاح مُقَذَّفٍ لـــه لِـــبدٌ أظْفَـــارُهُ لَـــمْ تُقلَّـــمِ

---

(١) شـــرح المعلقات السبع، ص٣٨، والبيت في ديوان امرئ القيس، ص١٠٧، تمطي: تمدد، الكلكل: الصدر..

(٢) شرح القصائد العشر، ص٣٩.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص٧٩، والبيت في ديوان طرفة، ص٣، والفرقد: ولد البقرة الوحشية.

(٤) يختلفان بالنسبة للجهر والهمس والشدة والإصمات ويتفقان في صفتي الاستفال والانفتاح.

(٥) شرح القصائد العشر، ص٧٢.

قال الزوزني: ((شاكي السلاح وشائك السلاح وشاك السلاح أي تام السلاح، كله من الشوكة وهي العدة والقوة))(١).

ففي "شاكي" و"شائك" قلب مكاني بين حرفي الكاف والياء وهما من الحروف اللسانية الكاف تخرج من أقصى اللسان من ناحية الفم، والياء من وسط اللسان على رأي سيبويه(٢)، أما عند الخليل فهي من الحروف التي ليس لها مخرج محدد في جهاز النطق الإنساني، وإنما نسبها إلى الجوف(٣) إضافة إلى الألف والواو وسماها حروفاً جوفية.

وفي شرح التبريزي جاء: ((وشاكي معناه سلاحه ذو شوكة وأصل شاكي شائك فقلب كقولهم ((جرف هار أي هائر)). هذا هو القلب الصحيح عند البصريين، فأما ما يسميه الكوفيون القلب نحو (جذب وجبذ) فليس بقلب عند البصريين وإنما هما لغتان وليس بمنزلة شاك وشائك، وإنما يصف شدة الحرب))(٤).

وما ذكرته الشروح في تفسير اللفظ هو ذات المعنى الذي ذكرته معاجم اللغة، ففي اللسان: ((الشوكة: السلاح، وقيل حِدَّة السلاح. ورجل شاكي السلاح وشائك السلاح))(٥).

فهنا الزوزني قد وافق شرحه بالقلب المكاني ما جاء في المعجم وفي شرح غيره من الشرَّاح.

وفي شرح قول امرئ القيس:

١٧. فظلَّ العذارى يرتمين بلحمها وشحم كهُدّابِ الدّمقس المُفتَّلِ

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص١٢٠، وانظر البيت في ديوان زهير، ص٦٩، مقذف: يرمي بكثرة في المعركة.

(٢) الكتاب لسيبويه، ج٤، ص٥٧٣.

(٣) كتاب العين، ج١، ص٥٧.

(٤) شرح القصائد العشر، ص١٢٢.

(٥) لسان العرب، مادة (شوك)، جـ٨، ص١٦٤.

قال الزوزني: ((الدمقس والمدقس: الإبريسم، وقيل هو الأبيض منه خاصة))(١).

وكذلك قال التبريزي: ((الدمقس الحرير الأبيض ويقال هو القز وهو المدقس أيضاً، وقيل الدمقسن والمدقس كل ثوب أبيض من كتان أو أبريسم أو قز))(٢).

فقد اتفق الزوزني والتبريزي في ذكر هذه المقلوبات للفظ وفي دلالاتها على المعنى، بينما لم يشر الشنقيطي(٣) إلى ذلك، حيث جاء شرح البيت عنده إجمالاً مع غيره من الأبيات الأخرى.

وقد أضافت معاجم اللغة لغتين أخريين وهما: ((الدقمسُ والدِّمْقاسُ، جاء في اللسان: الدِّمُقسُ والدِّمْقاس والمدَقسُ: الإبريسم، وقيل القَزُّ وثوب مدقس، وقالوا للإبريسم: دِمَقْسٌ ودِقَمْسٌ))(٤).

وفي القاموس: ((الدمقس كهزبر: الإبريسم أو القز أو الديباج أو الكتان كالدِّمْقاس، وثوب مدمْقَس: منسوج به، والدقمس كقمطر: الإبريسم كالمدقس))(٥).

ويُعد لفظ الإبريسم من الألفاظ المعربة، وذلك لأنه لا يوجد مثل هذا الوزن في اللغة العربية، وذلك مقياس من مقاييس معرفة المعرب.

ومما سبق نرى أن الزوزني كان يتوكأ أحياناً على القلب المكاني في شرح مفردات الأبيات.

ثانياً: اختلاف اللغات

استخدم الزوزني في شرح المادة اللغوية في كثير من المواضع الألفاظ المترادفة باختلاف اللغات، وقد كان ينبه أحياناً كثيرة على تلك اللغات وأيها

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص١٦، وانظر البيت في ديوان امرئ القيس، ص٦٥، والهداب: اسم لما استرسل من الشيء.

(٢) شرح القصائد العشر، ص١٦.

(٣) شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص١٧.

(٤) لسان العرب، مادة (دمقس)، ج٥، ص٣٠٠.

(٥) القاموس المحيط، ص٥٤٦.

الأفصـــح عند العرب. وأحياناً أخرى يكتفى بذكر تلك اللغات دون أن يُفَصِّل فيها الحديث، فمما أورده الزوزني في هذا السياق قوله في شرح بيت امرئ القيس:

١٨. ألا رُبَّ يــوْمٍ لكَ فيْهُنّ صالحٍ   ولا ســيما يــومٍ بــدارةِ جُلْجُــلِ

((فــي ربّ لغــات: وهي رُبَّ ورَبَّ ورُبْ، ثم تلحق التاء فتقول ربّة وربّت، و"ربَّ" موضــوع في كلام العرب للتقليل، و"كم" موضوع للتكثير. ثم ربما حملت (رُبّ) علــى كــم فــي المعنى فيراد بها التكثير، وربما حملت كم على (رُب) في المعنى فيراد بها التقليل))[١].

وقد تحدث التبريزي أيضاً عن هذه اللغات موضحاً أفصحها بين العرب؛ يقول: ((ورُبَّ فــيها لغات أفصحهن ضم الراء وتشديد الباء، ومن العرب من يضم الراء ويخفــف الباء فيقول: رُبْ رجل قائم، وروى عن عاصم أنه قال: قرأت على زر ابــن حبــيش، رُبَّما بالتشديد فقال: إنك لتحب الرب ربما مخففة، ومن العرب من يفــتح الراء ويشدد الباء فيقول: رَبَّ رجل قائم، وزعم الكسائي أنه سمع التخفيف فــي المفتوحة ومن العرب من أدخل معها تاء التأنيث ويشدد الباء ويجوز تخفيفها مع تاء التأنيث فيقول ربه رجل قائم)) [٢].

فنلحظ أن الزوزني قد اعتمد على تعدد اللغات في شرح البيت وسار على ذات نهجه التبريزي من بعد.

وجاء في شرح قول امرئ القيس أيضاً:

١٩. فَقُلْــتُ له لمــا تَمَطَّــى بصُلبِه   وأَرْدَفَ أعْجــازاً ونــاءَ بكَلْكَــلِ

قوله: ((وفي الصلب ثلاث لغات مشهورة، وهي: الصُلْب، بضم الصاد وسكون اللام، والصُلُب بضمهما والصَلَب بفتحهما))[٣]، ثم ذكر لغة أخرى وصفها بالغريبة وهي: الصالب

---

(١) شــرح المعلقات السبع، ص١٤-١٥، وانظر البيت في ديوان امرئ القيس، ص٩٤، دارة جلجل: غدير بعينه.

(٢) شرح القصائد العشر، التبريزي، ص١٢.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص٣٨، وانظر البيت في ديوان امرئ القيس، ص١٠٧، الكلكل: الصدر.

وقد تفرد الزوزني بذكر هذه اللغات دون غيره من شراح المعلقات، إذ لم يشر أي منهم لذلك في شرحه، فأفاد منها في سرد الشرح وتوضيح المعنى.

وفي شرح قول امرئ القيس أيضاً:

٢٠. كـأن السباع فيه غَرْقَى عَشِيّةً   بأرجائِـهِ القُصْـوَى أنابيشُ عُنْصُلِ

قال الزوزني:

((القصوى والقصيا: تأنيث الأقصى، وهو الأبعد.

والياء لغة نجد، والواو لغة سائر العرب))(١).

وقد عرف ذلك في بعض كلمات العرب مثل العلوى والعليا في تأنيث الأعلى.

ونلاحـظ هنا أن الشارح قد ذكر هذين اللفظين المترادفين (القصوى والقصيا) وحـدد اللغات فيها بأن الأولى لغة عامة العرب والثانية لغة نجد، والمعروف أن نجد تمثل لغة قبائل وسط الجزيرة العربية.

وفي شرح قول طرفة:

٢١. ولـولا ثـلاث هُنَّ من عيشَة الفتى   وَجَـدِّك لم أحفـل مـتى قام عُوّدي

قـال: ((الجَدُّ: الحَظُّ والبَخْتُ، والجمع الجدود، وقد جَدَّ الرجل يَجِدُّ فهو جديد، وجُـدَّ يَجُـدُّ جداً، فهو مجدود إذا كان ذا جد))(٢). وهنا كذلك اعتمد على اختلاف ضبط الفعل بالشكل في الوصول إلى ما يريد من معنى.

وقـد ذكـرت المصـادر أن "البخت" لمعنى "الحظ" لفظ معرب أو مولد؛ قال الفـيروزآبادي: ((البخت: الجد، معرب، وذكر شارحه أنه مولد وفي "العناية" أنه غـير عربـي فصيح، وفي "المصباح" هو أعجمي، وفي "شفاء الغليل" أن العرب تكلمـت بـه قلـيلاً وكذلك في لسان العرب: الجد معروف فارسيٌ وقد تكلمت به العرب))(٣).

---

(١) شـرح المعلقات السبع، ص٥٩، وانظر البيت في ديوان امرئ القيس، ص١٢٠، العنصل: البصل البري.

(٢) المصدر السابق، ص٨٦، وانظر البيت في ديوان طرفة، ص٣٣، العود: جمع عائد وهو الزائر.

(٣) انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة (حظا)ص١٤٧. لسان العرب، مادة (حظظ)،ص٢٧.

وذكر بعض المحدثين أنه مولد: البخت لمعنى الحظ مولد[١].

ويبدو أن لفظ "البخت" قد شاع وكثر استعماله بين الناس لخفته على ألسنتهم.

وفي شرح قول طرفة:

٢٢. وظُلْـمُ ذوي القُـرْبَى أشَدُّ مضَاضَةً   عـلى المَـرْءِ من وقْعِ الحُسامِ المهنَّدِ

قال الزوزني:

((مضَّـني الأمـر وأمضَّـني: بلـغ مـن قلبي وأثر في نفسي تهييج الحزن والغضب))[٢].

وهـي ذات المعانـي التي ذكرتها المعاجم، فقد ورد في اللسان: ((مضَّني الهم والحـزن والقول يمضني مضاً ومضيضاً وأمضني: أحرقني وشق علي. ومَضَّني وأمضـني إمضاضـاً: آلمني وأوجعني))[٣]. وفي القاموس: ((مضَّهُ الشيءُ مضاً ومضيضـاً: بلـغ من قلبه الحزن به))[٤]. وقد أضاف الفيروزآبادي لغة ثالثة في موضـع آخـر مـن قاموسـه وهـي: (أضَّني)؛ قال: ((وأضَّني الأمر: بلغ مني المشقة))[٥].

وهذا ما ذهب إليه التبريزي أيضاً في شرحه للبيت؛ حيث قال: ((أشدّ مضاضة أي أشد حرقة من قولهم مضَّني الشيء وأمضني))[٦].

وروي عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول: ((مضَّني كلام قديم قد ترك))[٧] وكأنه أراد أن أمضني هو المستعمل.

---

(١) المولد في العربية، حلمي خليل، ص١٦٤.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص٩٣.

(٣) لسان العرب، مادة (مضض)، جـ١٤، ص٨٨.

(٤) القاموس المحيط، ص٦٥٤.

(٥) المصدر السابق، ص٦٣١.

(٦) شرح القصائد العشر، ص٩٣.

(٧) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج١، ص١٧٣.

ويبدو أن الهمزة لغة تميم والثانية لغة الحجاز، كما أشار إلى ذلك د. إبراهيم أنيس حيث أورد بعض الأمثلة على ذلك فقال:

((١- مضني الأمر وأمضني، والثانية تميمية.

٢- فتنته المرأة وأفتنته، الأولى حجازية والثانية نجدية.

٣- حزنه لقريش، أحزنه لتميم))(١).

ولعله قصد بقريش الحجاز وبنجد تميماً، وهو المعروف عند أهل اللغة، ونجد أن الزوزني هنا قد اعتمد على ما ورد في اللغتين لتقريب معنى المفردة وتيسير فهمها.

وفي شرح قول زهير:

٢٣. فلما عرَفْتُ الدَّارَ قُلتُ لرَبْعِها   ألا انْعِمْ صباحاً أيها الرَّبْعُ واسْلَمِ

قال الزوزني:

((كانت العرب تقول في تحيتها: انعم صباحاً أي نعمت صباحاً، أي طاب عيشُك في صباحك، من النعمة وهي طيب العيش، وخصَّ الصباح بهذا الدعاء لأن الغارات والكرائه تقع صباحاً وفيها أربع لغات: انْعَم صباحاً، بفتح العين من نَعِمَ يَنْعَمُ، مثلَ عَلِمَ يَعْلَمُ، والثانية انعِم بكسر العين، من: نَعِمَ ينعِمُ مثل حسِبَ يحسِب، ولم يأت على فَعِلَ يَفْعِل من الصحيح غيرهما. والثالثة عَمْ صباحاً من وَعَمَ يَعَمُ مثل وَضَعَ يَضَعُ، والرابعة: عِمْ صباحاً من وعَم يَعِمُ مثل وَعَدَ يعِدُ))(٢).

فقد ذكر الشارح للفظ (انعم) أربع لغات:

١- انعَم بفتح العين.

٢- انعِم بكسر العين.

٣- عَمْ بفتح العين بعد حذف الهمزة والنون.

٤- عِمْ بكسر العين بعد حذف الهمزة والنون.

---

(١) في اللهجات العربية، ص١٦٠.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص١٠٧-١٠٨. البيت في ديوان زهير، ص٦٥.

وقد ذكره عنترة بن شداد في معلقته بلغته الرابعة، قال:

يَـــا دَارَ عَـــبْلَةَ بِـــالجِوَاءِ تَكَلَّمِـــي   وَعِمِـــي صَبَاحَاً دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي[1]

وذكـــر التـــبريزي روايـــة أخـــرى للبيت نسبها إلى الأصمعي وهي: "ألا عم صـــباحاً"، قال: ((وروى الأصمعي ألا عم صباحاً ومعناه انعم صباحاً، وقال هكذا تنشده عامة العرب، وتقدير الفعل الماضي منه وعَمَ يعم ولا ينطق به، قال الفراء: وقـــد يتكلمون بالأفعال المستقبلة ولا يتكلمون بالماضي منها فمن ذلك قولهم: "عم صباحاً" ولا يقولون "وعم"، ويتكلمون بالفعل الماضي ولا يتكلمون بالمستقبل، فمن ذلك: "عسيت أن أفعل ذاك"، ولا يقولون: أعسى ولا عاس))[2].

وكذلـــك أشـــار إلى هذه الرواية الشنقيطي؛ فقال: ((قوله ألا أنعم صباحاً: هذه رواية الخطيب، ورواية الأصمعي ألا عم صباحاً))[3].

فقـــد اتفق الزوزني والخطيب التبريزي برواية "انعم صباحاً" وانفرد الأصمعي بـــ "عم صباحاً" وهو جائز في كلام العرب نحو ما رأينا، وفي اللسان: ((انعم الله صـــباحك من النعومة. وقولهم: عِم صباحاً كلمة تحية، كأنه محذوف من نعم يَنْعَمُ بالكسر كما تقول كُلْ مِنْ أكلَ يأكلُ فحذف منه الألف والنون استخفافاً))[4].

وقـــد اكتفى الفيروزآبادي بذكر الرواية الأولى دون الإشارة إلى الثانية: ((انعم الله صباحك من النعومة))[5].

وفي شرح قول زهير أيضاً:

٢٤. ومـــن يُوفِ لا يُذمَمْ ومن يُهدَ قلبه   إلى مُطمـــئِنّ الـــبِرّ لا يَـــتَجَمْجَمِ

قال الزوزني:

---

(١) ديوان عنترة، ص١٥.

(٢) شرح القصائد العشر، ص١٠٦.

(٣) شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص٤٥.

(٤) لسان العرب، مادة (نعم)، ج١٤، ص٣٠٣.

(٥) القاموس المحيط، ص١١٦٤.

((وفيـــت بـــالعهد أفي به وفاء وأوفيت به إيفاء لغتان جيدتان والثانية أجودهما لأنهـــا لغـــة القرآن))[١]، قال الله تعالى: { Ïqèù&r ‰ôgyèÎ/ (#qèù÷rr& uä %ôgyèÎ/ Nä3 } [٢]، وقد عبر التبريزي عن الثانية بأنها أكثر[٣].

وقـــد مر بنا شرحه فيما سبق من (مضنى الأمر، وأمضني) حيث خلصنا منه إلـــى أن الهمزة لغة تميم والثانية لغة الحجاز أو قريش، ولعلنا نستشف من هذا أن القرآن الكريم الذي نزل أكثره بلغة قريش قد اشتمل في بعض آياته على لغة تميم مثل ما جاء في الآية آنفة الذكر. ((ومما نزل من القرآن الكريم على لغة تميم قوله تعـــالى: { Br`ç±$É$¤± ©!$# } [٤]، و { B`ÏŒö?£ Nä3YÏB `ã ¾ÏmÏZƒÏŠ } [٥]، حيـــث ورد ذلـــك بالإدغـــام وهـــو لتمـــيم، بيـــنما يتكلم الحجازيون بالفك))[٦]، ونلاحظ أن لغة تميم (الهمزة) وصفها الزوزني بالأجود ووصفها التبريزي بالأكثر، ولا تناقض في هذا، فكـــثرة الاستخدام مقياس لجودة أو فصاحة اللفظ، فقد روى السيوطي في مزهره: ((مدار الفصاحة في الكلمة على الاستعمال))[٧].

فالقـــرآن الكريم قد نزل باللغة العربية، قال تعالى: { Ÿ@Ï¡$Ÿ2 Aã•tã ÂUÎ7B &ÎÖÈ } [٨]، واللغـــة العربـــية فـــي حقيقتها لهجات مختلفة كما هو معروف، فلذلك لا غرو أن تشتمل آيات القرآن الكريم على تلك اللغات أو اللهجات، وتصبح معتمداً يعول عليه في شرح الأشعار.

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص١٢٥، وانظر البيت ديوان زهير، ص٧٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: (٤٠).

(٣) شرح القصائد العشر، ص١٢٥.

(٤) سورة الحشر، الآية: (٤).

(٥) سورة المائدة، الآية: (٥٤).

(٦) اللهجـــات العربية، د. إبراهيم أنيس، ص٧١-٧٢، وانظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، ص١٣٣.

(٧) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج١، ص١٤٦.

(٨) سورة الشعراء، الآية: (١٩٥).

وفي شرح قول زهير أيضاً:

٢٥. وكـــائنْ ترى من صامتٍ لك معجِبٍ زِيادَتُـــــهُ أو نَقْصُـــــهُ في الـــــتكلُّمِ

قـــال الزوزنـي: ((في كائن ثلاث لغات: كأيِّن وكائن وكأي، مثل كعيِّن وكاعن وكَيْع))[١].

أورد ذلـــك الزوزنـــي ولم يعلق عليه ويبدو أنها ليست من أصل القصيدة كما صرح بذلك صاحب شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها: وكائن ترى ... ليست لزهير فلذلك لم يروها الأعلم ولا الخطيب[٢].

وفي شرح قول الحارث بن حلزة:

٢٦. حَـــذَرَ الجَـــوْرِ والتعدي وهل يَنْـــ ـــقُـــضُ مـــا في المهـــارِقِ الأهْـــوَاءُ؟

قال الزوزني: ((المهارق: جمع المهرق، وهو فارسي معرَّب، يأخذون الخرقة ويطلونهـــا بشـــيء ثـــم يصـــقلونها ثم يكتبون عليها شيئاً، والمهرق: معرب مهر كرد))[٣].

فقـــد جـــاء تفسير المعنى هنا بمرادفه من المعرَّب، والمعرَّب هو ما دخل إلى العربـــية مـــن لغـــة أخرى وأخضع لنظامها وميزانها، قال السيوطي في تعريفه للمعرَّب: ((هو ما استعملته العرب في الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها))[٤].

جـــاء في القاموس المحيط مادة (هرق): ((المُهْرَقُ، كمكرم: الصحيفة، معرَّب، والجمع مهارق))[٥].فالزوزني اعتمد على المرادف من المعرب في بيان المعنى.

وفي شرح قول امرئ القيس:

٢٧. مُهَفهَفَـــةٌ بَيْضَـــاءُ غيرُ مُفاضةٍ ترائـــبُها مَصْـــقولَةٌ كالسَّـــجَنْجَلِ

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص١٢٧. انظر: ديوان زهير، ص٧١.

(٢) شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص٥٠.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص٢٣٩. وانظر ديوان الحارث بن حلزة، ص٤٥.

(٤) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج١، ص٢١١.

(٥) القاموس المحيط، ص٩٣٠.

قال الشارح: ((السجنجل: المرآة، لغة رومية عرَّبتها العرب، وقيل بل هو قطع الذهب والفضة))[١].

ففـــي البيتين السابقين نشأ الترادف بين الألفاظ من باب تداخل اللغات الأجنبية مع اللغة العربية، وفي ذلك دلالة بيّنة على أن الاقتراض اللغوي من الأسباب التي تـــؤدي إلـــى الترادف في لغة العرب. ((ومن عوامل كثرة المترادف في العربية الاستعارة أو الاقتراض من اللغات الأجنبية التي كانت تجاور العربية في الجاهلية وصدر الإسلام))[٢].

ومن ذلك ما ورد في شرح قول عنترة:

٢٨. علقــتها عرضـــاً وأقتُلُ قَوْمَها   زعمـــاً لَعَمْـــرُ أبـــيك لـــيس بمَزْعَمِ

قال الزوزني:

((التعليق هنا: التفعيل من العَلَق والعلاقة، وهما العشق والهوى، يقال علق فلان بفلانة، إذا كان كَلِف بها، علقاً وعَلاقة))[٣].

وهو ما ذهب إليه التبريزي في شرحه، إذ قال: علقتها أي أحببتها وبفلان علق وعلاقة من فلانة[٤].

وكذلك مما شرحه الزوزني باختلاف اللغات في ذات البيت: العَمْر والعُمْر بفتح العين وضمها (الحياة والبقاء)، قال: ((ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين))[٥].

وقـــد اتفقت المعاجم مع ما ورد في هذه الشروح، ففي القاموس: ((العَلاقة تُفتح وتكْسَر: الحب اللازم للقلب))[٦].

---

(١) شـــرح المعلقات السبع، ص٣٠. وانظر ديوان امرئ القيس، ص١٠٣، المهفهفة: اللطيفة الخصر، المفاضة: المرأة العظيمة البطن المسترخية اللحم.

(٢) فصول في فقه العربية، ص٣٢١.

(٣) شـــرح المعلقـــات الســـبع، ص١٩٩. انظـــر ديوان عنترة، ص١٦، عرضاً: أي فجأة، والمزعم: المطمع.

(٤) شرح القصائد العشر، ص١٨٦.

(٥) شرح المعلقات السبع، ص١٩٩.

(٦) القاموس المحيط، ص٩١١.

وفي شرح العَمْر جاء: ((العَمْر بالفتح والضم وبضمّتين: الحياة))[1].

وفــي اللســان: ((يقال عَلِقَ بقلبه علاقة بالفتح وكل شيء وقع موقعه فقد عَلِق معالقَــة، والعلاقــة: الهوى والحب اللازم للقلب. وقد علقتها بالكسر عَلَقاً وعلاقة وعَلِقَ بها علوقاً وتعلَّقتها وتعلَّق بها وعُلَّقها وعُلِّق بها تعليقاً: أحبها))[2].

وفيه أيضاً: ((العَمْر والعُمُر والعُمْر: الحياة. يقال: قد طال عَمْرُهُ وعُمْرُه، لغتان فصــيحتان، فــإذا أقســموا فقالوا لِعَمْرُك! فتحوا لا غير، والجمع أعمار، ويسمى الــرجل عَمْراً تفاؤلاً أن يبقى. والعرب تقول في القسم: لَعَمْرِي ولَعَمْرُك، يرفعونه بالابتداء ويضمرون الخبر كأنه قال: لَعَمْرُك قسمي أو يميني أو ما أحلف به))[3].

والعَمْــر للحــياة أو الحلف نجده قد كثر استعماله بين الناس، ولعل ذلك لخفته على اللسان ورشاقته على الأذن، الأمر الذي حكم كثير من مفردات العربية في أن تقــبل وتشــيع بيــن الناس أو تهمل وتندثر. وقد ذكرت المصادر لغة أخرى في (لَعَمْري) هي رعملي[4] على سبيل القلب المكاني بين حروف هذه الكلمة.

وهكــذا كــان لاختلاف اللغات على مستوى اللهجات العربية أو على مستوى اللغــات الأجنبــية بالاقــتراض اللغوي أثر مهم في إثراء العربية بعدد وافر من المــترادفات، فكمــا مــر بنا أن تداخل اللهجات واحتكاكها والاستعارة من اللغات الأخرى قد كان من الأسباب التي أدت بصورة مباشرة إلى وجود ظاهرة الترادف في العربية.

وبناءً على هذا فإن الشعر الجاهلي اشتمل على هذه المترادفات، وذلك لأن لغته التــي كتبــت بها تمثل اللغة المشتركة أو اللغة الفصحى التي تغذيها مجموعة من اللهجــات العربية وكذلك مجموعة من المعربات، فقد اتصلت العرب في جاهليتها

---

(١) القاموس المحيط، ص٤٤٤.

(٢) لسان العرب، مادة (علق)، ص٢٥٤.

(٣) المصدر السابق، مادة (عمر)، ص٢٧٦.

(٤) المزهــر في علوم اللغة وأنواعها، ج١، ص٣٦٨، وقد ذكر السيوطي في موضع آخر أن لعمري لغة الحجاز ورعملي لغة تميم، المزهر، ج٢، ص٢٤٠.

بـــالأمم المجـــاورة كالفرس والروم والأحباش وغيرهم واحتكت لغتها بلغات هذه الأمم وتأثرت بها.

وفي ضوء هذا نستطيع أن نفسر ما ذهب إليه بعض العلماء في معرَّبات القرآن الكــريم، وأنهـــا قد دخلت إلى العربية منذ الجاهلية. فالمعروف أن العلماء اختلفوا حول هذه المُعرّبات فمنهم من أقرها، ((فقد روى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغــيرهم فـــي أحرف كثيرة من القرآن أنه من غير لسان العرب؛ مثل: سجيل، والمشكاة، واليم، والطور، وأباريق، واستبرق، وغير ذلك. ولكن قول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: { $¯RÎ) $Rä‹è=yèy_ $ºR#uäöè% $|‹Î/ttã }[1]، وقوله تعالى: { b$|¡Î=Î/ <cÎ1ttã &ûüÎ7B }[2] جعـــل طائفة من مفكري الإسلام تذهب إلى إنكار وقوع المعرّب في كـــتاب الله، فهـــذا أبو عبيدة معمر بن المثنى، يقول: من زعم أن في القرآن لساناً سوى العربية، فقد أعظم على الله القول. وقد وازن أبو عبيدة القاسم بن سلام بين الرأيين وانتهى إلى القول بعربية هذه الألفاظ بعد أن عربتها العرب))[3]. فرأي أبي عبـــيدة بن سلام يوازن بين الرأيين لأنه رأى أن هذه الألفاظ قد دخلت العربية في جاهليـــتها عند اتصالها بالأمم الأخرى، وما بين أيدينا من هذه النصوص الجاهلية يعد أصدق دليل على ذلك، إذ نجد فيه بعض الألفاظ المعربة كما رأينا في الأبيات الســـابقة. وقد أشار الشراح إلى ذلك صراحة بل واعتمدوا عليه في تفسير معاني المفردات الواردة في شروحهم للشعر الجاهلي.

٢- التفسير بالنظير:

قـــد اســـتفاد الزوزني في شرحه لمفردات المعلقات السبع بظاهرة النظائر في اللغـــة العربـــية التي كان لها دورٌ مهمٌ في توضيح المعنى وتقريب الصورة إلى الأذهـــان، ولكـــن نجد أن التفسير بالنظير قد كان بصورة أقل مقارنة مع التفسير بالظواهر الأخرى في شرح الزوزني.

---

(١) سورة الزخرف، الآية: (٣٤).

(٢) سورة الشعراء، الآية: (١٩٥).

(٣) انظر: المعرب للجواليقي، تحقيق أحمد شاكر، دار الكتاب العربي، ١٩٦٩، ص٥.

وقــبل أن ندخــل فــي تفصــيل ذلك، حري بنا أن نقف وقفة تعريفية مع هذا المصطلح.

فالنظير في اللغة هو المثل، جاء في القاموس: ((النظير والمناظر: المثل))[1].

وفــي اصــطلاح العلماء لا يخرج عن هذا ويكون ذلك في مجالات كأن يقال (الــنظائر) فــي الــنحو ويقصد بها بعض الألوان النحوية التي يجمعها حكم، أو (النظائر) في اللغة ويقصد بها بعض المسميات المتماثلة في أعضاء بعض الكائنات فيطلق عليها أسماء مختلفة، وكثيراً ما نجد ذلك في كتب الفروق اللغوية، من ذلك مــثلاً ما روي عن الأصمعي في الرِّجْل: ((وهي رِجْل الإنسان، والجمع الأرجل، ومــثله قدمــه. والجمــع أقدام. والحافر من الفرس في موضع القدم من الإنسان والجمــع الحوافر، والخف من البعير والجمع أخفاف، ويقال: الخف للنعامة أيضاً والظلف من الشاة والبقر والظباء والجمع أظلاف))[2].

أما المقصود بالتفسير بالنظير في هذه الدراسة فهو تفسير دلالات بعض الألفاظ بذكر نظائرها، وذلك كأن يقال مثلاً الخف من البعير بمنزلة القدم من الإنسان.

وفــي شرح الزوزني كما أشرنا سابقاً لم تستخدم هذه الظاهرة بكثرة وإنما في مواضــع قليلة، وذلك على طريقتين: الأولى على الصورة التي ذكرت من الخف بمنزلة القدم، والثانية في صورة بعض الألفاظ المتماثلة على المستوى اللغوي في الــوزن والبنية نحو: عرصة عرصات، مثل سجدة سجدات باستخدام كلمتي "مثل" و(نظير). وذلك على النحو التالي:

في شرح قول طرفة:

١. وَخَــدٌّ كقِرْطاسِ الشّآمي وَمِشْفَرٌ كَسِــبْتِ الــيَماني قِــدُّهُ لَمْ يُحِــرَّدِ

قال الزوزني: ((المشفر للبعير: بمنزلة الشفة للإنسان))[3].

---

(١) القاموس المحيط، ص٤٨٤.

(٢) فصول في فقه العربية، ص٢٣٥.

(٣) شــرح المعلقــات الســبع، ص٧٨، وانظر البيت في ديوان طرفة، ص٣٠، وفيه لم يجرد بالجيم المعجمة.

فقد فسَّر لفظ (المشفر) بنظيره عند الإنسان وهو (الشفة) فوضح المعنى بأقصر طـريق وأيسـر أسلوب، وإلى ذات المعنى والأسلوب ذهب التبريزي في شرحه للفـظ، قال: ((والمشفر من البعير كالشفة من الإنسان))[1]، أما الشنقيطي فلم يشر إلى هذا وإنما اكتفى بالشرح الإجمالي للبيت[2].

وفي لسان العرب: ((المِشْفَرُ والمَشْفَرُ للبعير: كالشفة للإنسان، وقد يقال للإنسان مشافر على الاستعارة ... والمِشْفَرُ من البعير كالجَحْفَلة من الفرس))[3].

ونتبيـن مـن هـذا مدى موافقة الشارح للمعجم اللغوي، إلا أن ابن منظور قد تجـاوزه فـي الشـرح حين ذكر أنه يجوز أن يطلق اللفظ عند الإنسان من باب الاسـتعارة. ومما أضافه ابن منظور في شرحه للمعنى قوله: ((المشفر في البعير كالجحفلـة مـن الفرس))، وهذا ما لم يذكره الزوزني، فلعله وجد لفظ (الجحفلة) يحتاج في ذاته إلى توضيح فلم يفسر به واكتفى بشرح المعنى بالشفة عند الإنسان وذلك معروف بالضرورة عند المتلقي.

في شرح قول عمرو بن كلثوم:

٢. فمـا وَجَدَتْ كَوَجْدي أُمّ سَقْبٍ   أضَـلَّتْهُ فرجَّعَـتِ الحنينـا

روى الزوزني ((البعير بمنزلة الإنسان، والجمل بمنزلة الرجل، والناقة بمنزلة المـرأة، والسَّـقب بمنزلة الصبي، والحائل بمنزلة الصبية، والحوار بمنزلة الولد، والبكر بمنزلة الفتى، والقلوص بمنزلة الجارية))[4].

وكون السقب بمنزلة الصبي فهو ولد للناقة وهذا ما أشارت إليه المعاجم، جاء في اللسان: ((السقب: ولد الناقة، وقيل الذكر من ولد الناقة بالسين لا غير))[5].

وورد في القاموس: ((السقب: ولد الناقة ساعة يولد))[6].

---

(١) شرح القصائد العشر، ص٧١.

(٢) انظر: شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص٣٣.

(٣) لسان العرب، مادة (شفر)، ج٨، ص١٠١.

(٤) شرح المعلقات السبع، ص١٧٦. انظر ديوان عمرو بن كلثوم، ص٦٤، والوجد بمعنى المحبة.

(٥) لسان العرب، مادة (سقب)، ص٢٠٦.

(٦) القاموس المحيط، ص٩٧.

وقد اعتمد التبريزي[1] في شرحه على الترجمة فقط دون ذكر للنظائر مما يعني دقـــة الزوزني وحرصه في تناوله لمعاني المفردات، ففاق بذلك غيره من الشراح في تنويع أسلوب الشرح ومنهجه.

وفي شرح قول عنترة بن شداد:

٣. تَـــأوي له قُلُصُ النعام كما أوت حِـــزَقٌ يمانـــيةٌ لأعْجَـــمَ طِمْطِـــمِ

قال الزوزني: ((القلوص من الإبل والنعام: بمنزلة الجارية من الناس، والجمع قلص وقلائص))[2].

ولم يشر إلى ذلك التبريزي، وإنما قال: القلص: أولاد النعام[3]. ونجد الزوزني هنا قد تقدم أيضاً باستخدام النظير في الشرح.

وفي شرح قول امرئ القيس أيضاً:

٤. فأضْـــحَى يَسُحَّ الماء حول كُتَيْفَةٍ يكُـــبّ عـــلى الأذقان دَوْحَ الكَنَهْبَلِ

قـــال الشارح: ((الكُبّ: إلقاء الشيء على وجهه، والفعل كبّ يكبّ، أما الإكباب فهو خرور الشيء على وجهه، وهذا من النوادر لأن أصله متعد إلى المفعول به، ثـــم لمـــا نقل بالهمزة إلى باب الأفعال قصر عن الوصول إلى المفعول به، وهذا عكس القياس المطرد لأن ما لم يتعد إلى المفعول في الأصل يتعدى إليه عند النقل بالهمزة إلى باب الأفعال، نحو: قعد وأقعدته، وقام وأقمته، وجلس وأجلسته، ونظير كـــبّ وأكبّ عرض وأعرض، لأن عرض متعد إلى المفعول به لأن معناه أظهر، وأعرض لازم لأن معناه ظهر ولاح))[4].

وقـــد تناول الزوزني هذا التفسير في موضع آخر في شرحه وذلك عند شرح قول عمرو بن كلثوم:

---

(١) شرح القصائد العشر، ص٢٢٣.

(٢) شـــرح المعلقـــات الســـبع، ص٢٠٥. انظر البيت في ديوان عنترة، ص٢٠، الحزف: الجماعات، طمطم: الذي لا يفصح.

(٣) شرح القصائد العشر، ص١٩١.

(٤) شـــرح المعلقـــات السبع، ص٥٥. انظر ديوان امرئ القيس، ص١١٨، الكنهبل: ضرب من شجر البادية.

٥. فأعْرَضَــت الــيَمَامةُ واشْمَخرَّتْ   كأســـيافٍ بـــأيْدي مُصْــــلِتينا

قـــال في شرح بيت عمرو بن كلثوم السابق: ((أعرضت: أظهرت، وعرضت الشـــيء أظهرته، وهذا من النوادر، عرضت الشيء فأعرض، ومثله كببته فأكب، ولا ثالث لهما فيما سمعنا))[١].

وفي لسان العرب: ((عرض له أمر كذا أي ظهر))[٢].

وبهذا يكون الزوزني قد وافق المعجم فيما ذهب إليه.

وقد انفرد الزوزني دون غيره من الشراح بذكر هذه الظاهرة حيث لم يشر كل من التبريزي والشنقيطي إليها. وإنما اكتفيا بالشرح إجمالاً[٣].

وفي شرح قول امرئ القيس:

٦. تـــرى بَعَـــرَ الآرام في عَرَصاتِها   وقـــيعانِها كأنـــه حَـــبُّ فُلْفُـــلِ

أورد الزوزنـــي: ((عرصـــة الدار ساحتها، وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء، والجمع عراص مثل كلبة وكلاب، وعرصات مثل سجدة وسجدات))[٤].

وفـــي اللســـان: ((عرصة الدار: وسطها، وقيل هو ما لا بناء فيه، سميت بذلك لاعتراص الصبيان فيها. والعرصة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء))[٥].

لم يستخدم التبريزي[٦] هذا الأسلوب، الذي وُفِّق فيه الزوزني حيث فسرّ الكلمة من خلال مقارنتها بكلمة أخرى تكون أقرب في دلالتها إلى ذهن المتلقي من الكلمة المشـــروحة، وذاك أســـلوب يـــدل على أن للشارح باعاً في العربية ومقدرة على التحليل وقدرة على الربط بين الدلالات والمعاني.

---

(١) شرح المعلقات السبع' ص١٧٧. انظر ديوان عمرو بن كلثوم، ص٦٦، اشمخرت: طالت.

(٢) لسان العرب، مادة (عرض)، ج١٠، ص١٠٠.

(٣) انظر شرح القصائد العشر، ص٢٢٣، وشرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص٧٣.

(٤) شـــرح المعلقـــات السبع، ص١١. وانظر ديوان امرئ القيس، ص٩٢، القيعان: جمع قاع، الفلفل: حب هندي.

(٥) لسان العرب، مادة (عرص)، ج١٠، ص٩٨.

(٦) شرح القصائد العشر، ص٧.

٣- التفسير بالاشتقاق:

تعــد الصيغ الصرفية أو الأوزان الاشتقاقية إحدى الحقول الدلالية التي ذكرها العلمــاء[١] في تصنيفهم لتلك الحقول. وكذلك تعد تلك الصيغ والأوزان الاشتقاقية إحــدى الوسائل التي أفاد منها الزوزني في شرحه للمفردات حيث تناول في كثير مــن مواضــع شــرحه ذكــر الدلالة اللغوية للفظ ومن ثم يدعمها ببعض الصيغ الاشتقاقية وذلك من خلال منهج يتمثل في الصور التالية[٢]:

١- إما أن يذكر اللفظ ثم دلالته ثم يتبع ذلك ببعض الصيغ مثل: الأَغْيد: الناعم الخلق، وتأنيثه غيداء والجمع الغيد ومصدره الغَيَد.

٢- أن يذكــر اللفــظ وبعض مشتقاته ثم يذكر الدلالة مثل: بكر وابتكر وبكَّر وأبكر: سار بكرة.

٣- إذا كان هناك أكثر من لغة في اللفظ نبه عليها وكذلك إذا تعددت المصادر أو الجموع مثل: الطَّرَد والطَّرْد بفتح الراء وتسكينها لغتان جيدتان.

٤- ينــبه على بعض الأفعال التي تكون لازمة ومتعدية مثل: عفا عفواً وعُفُواً وعفاء لازم ومتعد، يقال: عفت الريح المنزل وعفا المنزل نفسه.

ولكن قبل أن ننظر في تفصيل التفسير بالأوزان الاشتقاقية عند الزوزني يجدر بنا أن نقف وقفة تعريفية مع الاشتقاق.

الاشــتقاق هو ((عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى، فهو عبارة عــن تولــيد لبعض الألفاظ من بعض والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها ويوحي بمعناها المشترك الأصيل، مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد))[٣].

ويذكر حاجي خليفة ((أن المعتبر في الاشتقاق هو الاتفاق في الحروف الأصلية ولــو تقديــراً، فلــو أن الصيغتين اتحدتا في الأصول وترتيبها كــ (ضرب) من الضرب فالاشتقاق صغير، ولو توافقتا في الحروف دون الترتيب كجبذ من الجذب

---

(١) انظر علم الدلالة، ص٨٠.

(٢) انظر شرح المعلقات السبع، الصفحات: ٧٢، ١١٠، ١٦٠، ١٣١ على التوالي.

(٣) دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط١١، ١٩٨٦م، ص١٧٤.

فهـو كبير، ولو توافقتا في أكثر الحروف مع التناسب في الباقي كنعق من النهق فهو أكبر))[1].

وعلى هذا فالاشتقاق في اللغة هو أخذ لفظ من لفظ، وهو عندهم ثلاثة أنواع:

١ - الاشتقاق الأصغر:

وهـو أكثر أنواع الاشتقاق وروداً في العربية ومثاله اشتقاق الكلمات الآتية من جذر (علم): عالم، معلوم، علاَّمة، معلم ... الخ.

وهـذا النوع هو المعني عند الإطلاق؛ ولهذا يسمى الاشتقاق العام أو الاشتقاق الصرفي لأنه الذي تتصرف الألفاظ عن طريقه[2].

والمهـم فـي هـذا النوع أن يتفق المشتق والمشتق منه في الأحرف الأصلية وترتيبها كما نص على ذلك حاجي خليفة فيما سبق.

٢ - الاشتقاق الكبير:

ويسـمى القلـب وهو التقاء تقليب الحروف لأصل مشترك في معنى واحد أو متقارب جداً مثل: سلم، سمل، لمس، لسم، مسل، ملس، حيث يذكر ابن جني أنها تتلاقى في معنى واحد وهو الاصحاب والملاينة[3].

٣ - الاشتقاق الأكبر:

وهـو ارتبـاط بعض المجموعات الثلاثية ببعض المعاني ارتباطاً عاماً بسبب توافـق الترتيب مع متشابهين نطقاً كما في: (أزّ – هزّ)، (كشط – قشط)، (نعق – نهـق)، ويذكـر أن هذا النوع يشترط فيه التوافق في حرفين والتناسب في الباقي وهو الحرف الثالث[4].

ففـي (أزّ – هـزّ) نلاحـظ التناسب بين الهمزة والهاء في المخرج فما بينهما مناسـبة صوتية وهي أنهما من مخرج واحد وهو أقصى الحلق[5]، ومن الحنجرة

(١) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار الفكر، ج١، ص١٠٢.

(٢) فصول في فقه العربية، ص٢٩١.

(٣) الخصائص، ج٢، ص١٣٧.

(٤) في فقه اللغة، ص١٧٦.

(٥) كتاب سيبويه، ج٤، ص٥٧٣.

عند المحدثين(١). وكذلك الحال مع (كشط – قشط) حيث إن الكاف والقاف يخرجان من أقصى اللسان. أما في (نعق – نهق) فالمناسبة الصوتية بين العين والهاء وكل منهما حرف حلقي الأول من وسط الحلق والثاني من أقصاه.

ويرى بعض المحدثين(٢) أن هناك نوعاً رابعاً من الاشتقاق يسمونه "الكبار" وهو ما يعرف بالنحت.

((وإذا أُرِّخ للاشتقاق فإنه يؤرخ له بالخليل بن أحمد زعيم المدارس التي عرضت للاشتقاق ولم يكن عمل العلماء من بعده في الغالب إلا شرحاً لمجمل أقواله وتكملة لما فاته منها))(٣).

وإذا كان الخليل هو أول من أشار إلى ذلك، فإن أبا الفتح بن جني أول من لقبه بهذا الاسم كما صرح بذلك في كتابه الخصائص، يقول: ((هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا ... وإنما هذا التلقيب لنا نحن))(٤).

ومهما يكن من أمر فإن الزوزني قد أفاد في كثير من مواضع شرحه من هذه الظاهرة اللغوية، الجدير بالذكر هنا أننا عند دراستنا لهذه الظاهرة نلاحظ أن النوع الذي يسمى بالاشتقاق الأكبر أو الكبير قد خلا منه الشرح أو كاد. أما النوع المعني بالدراسة هنا هو ما يسمى بالاشتقاق الأصغر الذي أكثر الزوزني منه فأورد كثيراً من الأوزان الاشتقاقية صرفية أو لغوية لتعضيد شرحه.

وعلى ذلك سوف تكون دراستي لمنهج الزوزني في التفسير بهذا الاشتقاق على النحو التالي:

١- ذكر بعض الأوزان الاشتقاقية التصريفية للفعل من أفعال ماضية ومضارعة ومصادر وجموع. حيث كان الزوزني يذكر الفعل ومصدره وإذا كان هناك أكثر من مصدر ينبه إليه وكذلك الجموع، وقد وضعت هذا الجانب تحت عنوان الاشتقاق الصرفي.

---

(١) المدخل إلى علم اللغة، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣ ١٩٩٧م، ص٣١.

(٢) انظر كتاب الاشتقاق للأستاذ عبد الله أمين، ص٣٩١.

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد، بيروت، ص٩١.

(٤) الخصائص، ج٢، ص١٣٣.

٢- ذكر بعض المشتقات التي اشتقت من أسماء ذات أو أعلام، وأوردت ذلك بعنوان الاشتقاق اللغوي.

وقد سمى بعض المحدثين[١] هذا النوع بالصغير وعرَّفه بأنه انتزاع كلمة من أخرى بتغير في الصيغة مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الحروف الأصلية وترتيبها، وقسمه بحسب المشتق منه:

أ- من أسماء الأقارب بين الأسماء والأفعال، كالتبني من الابن، والبعال من المباعلة.

ب- من أسماء الأزمنة، أحرموا: أي دخلوا في الحرم.

ج- من أسماء الأمكنة: أعَمن الرجل: دخل عمان، وكوَّف: صار إلى الكوفة.

د- من أسماء الأزمنة في الفصول: أخرفوا، وشتوا، وأربعوا، وصافوا.

هـ- ومن أسماء الأصوات: صرصر، وزعزع، وصلصل.

وفيما يلي ننظر في تلك الظواهر من خلال ما جاء في الشرح:

أولاً: الاشتقاق الصرفي

وجاء عند الزوزني في الألفاظ الآتية:

أ- ذرفتْ.

ورد لفظ "ذَرَفَتْ" في بيت امرئ القيس الذي يقول فيه:

١. وَما ذَرّفَتْ عَيْناكِ إلاّ لتَضْرِبي   بِسَهْمَيكِ في أعشارِ قَلبٍ مُقَتَّلِ

حيث قال الزوزني: ((ذرف الدمع يذرف ذريفاً وذرفاناً وتذرافاً إذا سال، ثم يقال: ذرفت عينه كما يقال دمعت عينه))[٢].

فنلاحظ أن الشارح قد اعتمد على الأوزان الصرفية المختلفة لهذا الفعل وذلك لاستكمال صورة المعنى وتوضيحه. فذكر الفعلين الماضي والمضارع (ذرف

---

(١) انظر: عوامل تنمية اللغة العربية، د. توفيق شاهين، مكتبة وهبة، ط٣، ٢٠٠٢م، ص٨٩.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص٢٣. والبيت في ديوان امرئ القيس، ص٩٩، المقتل: المذلل غاية التذليل.

يــذرف) وهما على وزن (فَعَلَ يَفْعَلُ)، وهذا أحد الأوجه[1] التي تصاغ بها أوزان الثلاثــي باعتبار الماضي والمضارع. ثم أورد المصادر التي يمكن أن تصاغ من الفعل وهي (ذريفاً وذرفاناً وتذرافا).

وإذا تتبعنا ما ذكر في صياغة المصدر من الفعل الثلاثي نجد القياس فيه (فَعْلاً) أي ذرف ذرفــاً ولكــن توجــد بعض المصادر الأخرى السماعية ذكرها الشارح ووافــق فــيها ابن منظور، ففي لسان العرب: ((ذرف الدمع يذرف ذرفاً وذرفاناً: ســال، وذرفــت العين الدمع تذرفه ذرفاً وذرفاناً وذروفاً وذريفاً وتذرافاً، وذرفته تذريفــاً وتذرفه: أسالته))[2]. فمن خلال الاشتقاق الصرفي وصل الزوزني إلى ما يريد من معنى.

ب- أجزنا:

أما لفظ "أجزنا" فقد ورد في بيت امرئ القيس أيضاً، الذي يقول فيه:

٢. فــلما أجزْنا ساحَةَ الحيِّ وانْتَحَى بــنا بطــنُ خَبْتٍ ذي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ

قال الزوزني: ((أجزت المكان وجزته إذا قطعته إجازة وجوازاً))[3].

فقــد بــدأ بذكــر الأفعال (أجزت، وجزته) وهما فعلان ماضيان الأول للتعدي بالهمزة والثاني للتعدي بغيرها، ثم ذكر المصدرين إجازة من الفعل أجاز، وجوازاً من الفعل جاز.

والقــاعدة الصرفية في صياغة المصدر من الثلاثي المعتل العين "جاز" هي أن يجــيء مصــدره علــى فِعال، فالقاعدة العامة في ذلك أن كل ثلاثي معتل العين مصدره على: فَعْل أو فِعال أو فِعالة نحو:

سار سيراً - قام قيام - ساح سياحة[4].

---

(١) ذكــر الصرفيون ستة أوجه هي: (فَعَلَ يَفْعِل)، (فَعَلَ يَفْعُل)، (فَعَلَ يَفْعَل)، (فَعِلَ يَفْعَل)، (فَعِلَ يَفْعِل)، (فَعُلَ يَفْعُل).

(٢) لسان العرب، مادة (ذرف)، ج٦، ص٢٩.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص٢٨. والبيت في ديوان امرئ القيس، ص١٠٢، الخبت: أرض مطمئنة، الحقف: رمل مشرف معوج، العقنقل: الرمل المنعقد المتبلد.

(٤) انظر شذا العرف في فن الصرف، ص٧٠.

أمـــا أفعل (أجاز) يكون مصدره على (إفعال) بكسر أول الفعل وزيادة ألف قبل آخـــره. وإذا كـــان معـــتل العيـــن تنقل حركة العين إلى الفاء وتقلب ألفاً لتحركها بحســـب الأصـــل، وانفـــتاح ما قبلها بحسب الآن، ثم تحذف الألف الثانية لالتقاء الســـاكنين وتعوض عنها التاء نحو: أقام: إقامة[1]. وفي شرح الزوزني إشارة إلى أنه اعتمد على تصريف الفعل في إيضاح المعنى وتقريبه للأذهان.

جـــ- تعطو:

وورد لفظ "تعطو" في قول امرئ القيس أيضاً:

٣. وَتَعْطـــو برَخْصٍ غير شَثْنٍ كأنه   أســـاريعُ ظَـــبْيٍ أو مساويكُ إسحِلِ

قال الزوزني: ((العطو: التناول، والفعل عطا يعطو عطواً، والإعطاء: المناولة. والتعاطي التناول، والمعاطاة الخدمة والتعطية مثلها))[2].

فقد فسر الشارح اللفظ بأنه التناول، ثم أورد بعض الصيغ الاشتقاقية، هي الفعل الماضي (عطا) والمضارع (يعطو) وكذلك بعض المصادر هي: العطو – الإعطاء – التعاطي – المعاطاة – التعطية.

فـــالفعل (عطـــا) ثلاثـــي ناقص أو معتل الآخر يصاغ مصدره على (فَعْلاً) أي (عطواً). أما إعطاء فهي مصدر للفعل المتعدي (أعطى). وذلك كما رأينا فيما سبق أن مصدر (أفعل) هو (إفعال) وبذلك يكون أعطى (إعطاء).

وبقـــية المصادر: التعاطي – المعاطاة – التعطية فقد صيغت باعتبار المشاركة والمفاعلة بين طرفين. فقد اعتمد الزوزني على التصاريف في إيضاح المعنى دون تعليل لها.

د- ببرقة:

أما لفظ ((ببرقة))، فقد ورد في قول طرفة:

٤. لِخَوْلَـــةَ أطْـــلالٌ بـــبُرَقةِ ثَهْمَـــدِ   تَلـــوحُ كـــباقي الوَشْمِ في ظاهرِ اليَدِ

---

(١) انظر شذا العرف في فن الصرف، ص٧٠.

(٢) شـــرح المعلقـــات الســـبع، ص٣٤. البيـــت فـــي ديوان امرئ القيس، ص١٠٦، الشثن: الغليظ، الأسروع: دود يكون في البقل، الأسحل: نوع من الشجر.

قـال الزوزنـي: ((الـبرقة والأبرق والبرقاء: مكان اختلط ترابه بحجارة أو حصـى، والجمع الأبارق والبراق والبرق والبرقاوات، إذا حمل على معنى البقعة أو الأرض قيل البرقاء، وإذا حمل على المكان أو الموضع قيل الأبرق))[1].

فقـد ذكـر الشارح بعض المترادفات للفظ هي (البرقة والأبرق والبرقاء) تأتي لمعنى واحد هو المكان الذي اختلط ترابه بالحجارة أو الحصى وهو بذلك يوافق ما ذكـرته المعاجم اللغوية للفظ، ففي لسان العرب: ((البُرْقةُ والبَرْقاء: أرض غليظة مخـتلطة بحجـارة ورمل، وجمعها بُرَقٌ وبِراقٌ شبهوه بصِحاف لأنه قد استعمل استعمال الأسماء، فإذا اتسعت البُرقة فهي الأبْرَقُ، وجمعه أبارق. الأبرق والبرقاء غلـظ فـيه حجارة ورمل وطين مختلطة، وكذلك البُرْقة، وجمع البَرقاء بَرْقاوات وتجمع البرقة بِراقا))[2].

وهكـذا اتفـق الزوزنـي وابن منظور في الصيغ الاشتقاقية للفظ في الإفراد والجموع وفي الفروق الدلالية الدقيقة بينها.

وكذلك وافقهما التبريزي في شرحه لهذا اللفظ إذ قال: (البرقة والأبرق والبرقاء كـل رابية فيها رمل وطين أو حجارة وطين يختلطان، فمن أنث ذهب إلى البقعة، ومن ذكّر ذهب إلى المكان)[3].

ففـي الإفـراد يكـون اللفظ على صورة: البُرقة – الأبْرق - البرقاء، ويكون الجمـع: الـبرق وبراق – الأبارق – البرقاوات على التوالي كما نصت على ذلك شـروح المعلقات ووافقتها معاجم اللغة. وفي هذا دلالة على اعتماد الزوزني على الاشتقاق في شرح المفردات وكذا في توصيل المعنى.

هـ- تبغني:

وورد لفظ "تبغني" في بيت طرفة إذ يقول:

٥. فـإن تبغني في حَلقَةِ القَوْم تلقني وإن تقتنصـني في الحوانيـت تصْطَدِ

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص٦٥. انظر ديوانه، ص٢٥، ثهمد: اسم لموضع، الوشم: رسم على اليد.

(٢) لسان العرب، مادة (برق)، ج٢، ص٦٧.

(٣) شرح القصائد العشر، ص٥٥ وما بعدها.

قال الزوزني: ((البغاء: الطلب، والفعل بغى يبغي))[١].

فقد ذكر الشارح أن معنى البغاء هو الطلب فوافق ما ذكر في المعاجم، ففي لسان العرب: ((بغى الشيء ما كان خيراً أو شراً يبغيه بغاءً وبُغىً ... طَلَبَه))[٢].

فزاد ابن منظور لدلالة اللفظ أن الطلب يكن في الخير وفي الشر وكذلك ذكر مصدرين يجيء عليهما الفعل هما (البغاء والبغي) بينما اكتفى الزوزني بذكر الفعلين الماضي والمضارع دون المصادر: بغى يبغى (فَعَلَ يَفْعَل)، أما التبريزي فقد ذكر المعنى (الطلب) دون ذكر لبقية التصاريف[٣]. وبهذا يكون الزوزني وسطاً بين الاثنين.

و- المصمد:

أما لفظ (المُصَمَّدِ) فورد في بيت طرفة، إذ يقول:

٦. إنْ يَلْتَقِ الحَيُّ الجَمِيعُ تَلاقِني   إلى ذِرْوَةِ البَيْتِ الشريف المُصَمَّدِ

قال الزوزني: ((الصمد: القصد، والفعل صمد يصمد، والتصميد مبالغة الصمد))[٤].

فإذا كان الشارح فيما مضى قد اهتم بذكر الأفعال والمصادر، فإنه هنا يذكر الأفعال وصيغة المبالغة وذلك بعد ذكر دلالة اللفظ. وبالرجوع لتلك الدلالة في المعجم نجد في لسان العرب: (صَمَدَه يَصْمِدُه صَمْداً وصَمَدَ إليه كلاهما: قصده)[٥].

فقد وافق الشارح المعجم في المعنى ولكنه لم يذكر مصدر اللفظ وإنما ذكر صيغة المبالغة وهي التصميد، ولعل حاديه في ذلك هو ورود اللفظ في البيت على صيغة فيها مبالغة (المُفَعَّلِ)، لأنها في مقام الفخر والاعتزاز بالنفس.

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص٨٢. وانظر ديوان طرفة، ص٣٢، حلقة القوم: اجتماعهم، الحوانيت: جمع حانوت، وهو الخمارة.

(٢) لسان العرب، مادة (بغي)، ج٢، ص١٢٠.

(٣) انظر: شرح القصائد العشر، ص٧٨.

(٤) شرح المعلقات السبع، ص٨٣. انظر ديوان طرفة، ص٣٢.

(٥) لسان العرب، مادة (صمد)، ج٨، ص٢٨٠ .

أمـــا التـــبريزي فقـــد ذكـــر المعنى فقط دون الإشارة إلى صيغة المبالغة أو غيرها(١).

ز - رحيب:

وورد لفظ "رحيب" في بيت طرفة، الذي يقول فيه:

٧. رَحيـــبٌ قِطـــابُ الجَيْبِ مِنْها رَفِيقَةٌ بجـــسّ الـــنّدامَى بَضَّـــةُ المُـــتَجَرّدِ

قـــال الزوزنـــي: ((الرحـــب والرحيـــب واحـــد، والفعل رحب رَحَباً ورحابة ورُحْباً))(٢).

فنلاحظ أن الزوزني هنا لم يذكر المعنى مباشرة وإنما اكتفى بذكر مرادف آخر للفـــظ وقال إنهما واحد باعتبار أن المعنى معروف في ذهن المتلقي، ويُعد هذا من أســـلوب الزوزنـــي ومنهجه في الشرح، وقد وضحنا ذلك في الحديث عن التفسير بالمـــرادف. وكذلـــك اكـــتفى الشارح بذكر الفعل الماضي فقط (رحب) دون ذكر المضـــارع الـــذي عُهِـــد عنده في ذكره لتصريف اللفظ. ثم أورد بعض المصادر (رَحَباً ورحابة ورُحْباً) وهو بهذا يتفرد عن غيره من شراح المعلقات.

وإذا نظرنا إلى الفعل (رَحُب) وإلى القاعدة الصرفية العامة في صياغة المصدر من الثلاثي الصحيح نجد الآتي:

إذا كان على وزن فَعُل فقياس مصدره:

أ- فعولة نحو: صَعُب صعوبة – عَذُب عذوبة.

ب- فَعالة نحو: فَصُح فصاحة – صَرُح صراحة(٣).

وقـــد ذكر الصرفيون أن هذا هو الغالب في صياغة مصدر (فَعُل) إلا أن هناك بعـــض الصيغ السماعية مثل كرُمَ كَرَماً ومثلها رَحُب رَحَباً وكذلك من تلك الصيغ حَسُـــن حُسْناً مثل رَحُب رُحْباً، وعليه تكون المصادر التي ذكرها الزوزني (رَحَباً ورحابة ورُحْباً) بعضها قياسي (رحابة) وبعضها سماعي (رَحَباً ورُحْباً).

---

(١) انظر: شرح القصائد العشر، ص٧٩.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص٨٤. انظر ديوان طرفة، ص٣٢، البضة: ذات الجسد الناعم.

(٣) شذا العرف في فن الصرف، ص٧٠.

وقـــد ذكر ابن منظور هذه المصادر الثلاثة في تصريفه للفظ، قال: ((الرُحْب، بالضـــم: السَّعة، رَحبَ الشيءُ رُحْباً ورحابة .. ورَحَبَة المسجد والدار، بالتحريك: ساحتهما ومتسعهما))[1].

وهكذا يتضح لنا جلياً أن الإشارة إلى هذه الصيغ الصرفية عند الزوزني يمثل إضافة حقيقية للشرح ومعاني المفردات.

ح- عليا:

وورد لفظ (عُليا) عند زهير في قوله:

٨. عَظِمَـــين في عُلْـــيا مَعَـــدٍّ هُديتُما   ومـــن يَســـتَبحْ كنزاً من المَجدِ يعظُمِ

قال الزوزني: ((العُليا: تأنيث الأعلى، وجمعها العُليات، والعُلى مثل الكُبرى في تأنيث الأكبر والكبريات والكبر في جمعها))[2].

وقد انفرد الزوزني بذكر هذه الصيغ بين الشراح، فهنا يلجأ الشارح إلى صيغ التأنيـــث والتذكير في شرحه للمعنى إذ قال العُليا: تأنيث الأعلى وذلك قياساً على صـــيغة الكـــبرى تأنيثاً وجمعاً فلفظ (عُليا) للتأنيث لأنه جاء على صيغة تفيد ذلك حيـــث يقرر الصرفيون أن الألف المقصورة في آخر الأسماء علامة من علامات تأنيث الاسم[3].

ثـــم ذكر الشارح جمع العُليا على العُليات والعُلى، والقياس في ذلك أن الأسماء المخـــتومة بـــألف تأنيث مطلقاً سواء كانت مقصورة أم ممدودة من الأسماء التي تجمـــع جمع مؤنث سالماً، أما الجمع على (العُلى) على وزن الفُعل فهو أحد جموع الكـــثرة[4] التي ذكرها العلماء حيث عدوه قياساً مطرداً في جمع (أفعل) صفة وفي مؤنثه (فعلاء) نحو:

أحمر: حُمْر، أحور: حُوْر.

ومن ذلك جمع أعلى: عُلْي.

---

(١) لسان العرب، مادة (رحب)، ج٦، ص١١٩ وما بعدها.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص١١٤. وانظر ديوان زهير، ص٦٧، هديتما: يدعو لهما بالهداية.

(٣) شذا العرف في فن الصرف، ص١٢٢ وما بعدها.

(٤) انظر: شذا العرف في فن الصرف، ص١٢٧.

ط- يرق:

أما لفظ (يَرْق) فقد ورد في قول زهير:

٩. وَمَـنْ هَـابَ أَسْـبَابَ المـنَايَا يَنَلْنَهُ وَإِنْ يَـرْقَ أَسْـبَابَ السَّـمَاء بِسُـلَّمِ

قال الزوزني: ((رقى في السلم يرقى رقياً: صعد فيه، ورقي المريض يرقيه رقية))[١].

نلاحظ لفظ (رقى) فيه اشتراك لفظي وهو يعني دلالة لفظ واحد على معنيين مختلفين فأكثر، وسوف يأتي تفصيل هذه الظاهرة في المبحث التالي من الدراسة.

فاللفظ (رقى) يدل على:

أ- صعود السُلَّم.

ب- الرقية الشرعية للمريض.

فقد نبه الشارح إلى هذه المعاني وذكر الفعل وتصاريفه لكل معنى من تلك المعاني فالفعل بمعناه الأول مصدره رقياً، وبمعناه الثاني مصدره رقية.

والزوزني ينفرد بذكر هذا دون غيره من الشُّراح، بل إن التبريزي لم يذكر لفظ (يرقى) مطلقاً حيث إن رواية البيت عنده ((ولو رام أسباب السماء بسلم))[٢].

وفي لسان العرب: (رقى إلى الشيء رُقياً ورُقُواً ... ورقى فلان في الجبل يَرْقَى رُقياً إذا صعد. وفيه أيضاً رقى الراقي رقية إذا عَوَّذَ ونفث في عُوذتهِ)[٣].

ي- الشحيح:

وورد لفظ (الشحيح) في بيت عمرو بن كلثوم الذي يقول فيه:

١٠. تَـرَى اللَّحِـزَ الشّحيحَ إذا أُمِرَّتْ عَلَـيْهِ لمالِـهِ فـيها مهِيـنا

قال الزوزني: ((الشحيح: البخيل الحريص، والجمع الأشحة والأشحاء، والشّحاح أيضاً مثل الشحيح، والفعل شح يشُحُّ، والمصدر الشحُّ وهو البخل معه حرص))[٤].

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص١٢٥. وانظر ديوان زهير، ص٧٠.

(٢) انظر: شرح القصائد العشر، ص١٢٥.

(٣) انظر: لسان العرب، مادة (رقا)، ج٦، ص٢٠٩.

(٤) شرح المعلقات السبع، ص١٧٢. وانظر البيت في ديوان عمرو بن كلثوم، ص٥٥، اللحز: البخيل أو الشحيح.

فقد ذكر الشارح أن معنى الشحيح: البخيل مع الحرص. وفي لسان العرب: ((الشُّحُ والشَّحُ: البخل، والضم أعلى، وقيل: هو البخل مع حِرصٍ ... وهو أبلغ من المنع من البخل، وقيل: البخل في أفراد الأمور وآحادها، والشح عام، وقيل: البخل بالمال والشح بالمال والمعروف))[١].

ثم أورد الشارح الجموع واللغات الواردة في اللفظ، فأورد للجمع: الأشحة والأشحاء، وهاتان الصيغتان للجمع ترتبطان ارتباطاً وثيقاً باللغات التي ذكرها الشارح للفظ وهي الشحيح والشحاح مثل صحيح وصحاح وبرئ وبراء.

فاللفظ بالصيغتين شحيح وشحاح يجمع على أشحة وهو جمع قلة على وزن أفعلة، وقياس ذلك في الصرف: (كل رباعي قبل آخره حرف مد يجمع في جموع القلة على أفعلة)[٢]. مثل طعام: أطعمة، سنام: أسنمة، عمود: أعمدة.

أما جمعه على (أشحاء) لأنه على وزن فعيل بمعنى فاعل وذلك مطرد فيه فيجمع على أفعلاء بفتح فسكون فكسر وهو ينوب عن فُعلاء في جمع فعيل بمعنى اسم فاعل.

فكل اسم على وزن فعيل بمعنى اسم الفاعل عند الصرفيين يجمع جمع كثرة على أفعلاء[٣].

ك- زوراء:

أما لفظ (زوراء) فقد ورد في قول عنترة بن شداد:

١١. شَربتْ بماء الدُّحْرُضَيْنِ فأصْبحت زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِياضِ الدَّيلمِ

قال الزوزني: ((الزور: الميل، والفعل زَوِرَ يزورُّ، والنعت أزور والأنثى زوراء والجمع زور))[٤].

(١) لسان العرب، مادة (شحح)، ج٨، ص٣٠.

(٢) شذا العرف في فن الصرف، ص١٢٦.

(٣) المصدر السابق، ص١٣٢.

(٤) شرح المعلقات السبع، ص٢٠٦.

فقــد بين الشارح معنى (الزور) بأنه الميل وهو ما ذكرته المعاجم اللغوية، في لسان العرب: ((الزَّوَرُ، بالتحريك: الميل))(١).

ثــم أورد بعــض الأفعال (زَوِرَ يَزْوَرٌّ) وهي الماضي والمضارع من الثلاثي المعتل على وزن فَعل يفعل. ثم الصفة للمذكر والمؤنث. أزور وزوراء ويجمعان علــى زُوَرْ، وقد مر بنا تفصيل صياغة اسم التأنيث من أفعل وهو فعلاء وجمعه علــى فُعل عند الحديث عن عليا تأنيث الأعلى، وجمعه على عُلى وذلك فيما سبق من هذا الفصل.

فقــد ذكــر الشارح من الصيغ الصرفية للفظ الفعل والصفة للمؤنث والمذكر والجمع مقدماً بذلك إضافة دلالية للشرح.

وفي موضع آخر من المعلقة تكرر ذكر اللفظ فأورد الشارح المعنى والمصدر فقط دون الإشارة إلى بقية التصريفات، وذلك في البيت.

١٢. فــازْوَرَّ مِــنْ وَقْــعَ القَنَا بِلَبانِهِ   وشــــكا إليّ بِعَــــبْرَة وَتَحَمْحُــــمِ

قال الزوزني: ((الازورار: الميل))(٢).

فــالازورار هــو المصــدر وقياس صياغة المصدر من الفعل المبدوء بهمزة الوصــل عــند الصرفيين هو أن يكون بكسر الحرف الثالث فيه وزيادة ألف قبل آخره، نحو: انطلق انطِلاق – اصطفى اصطِفاء(٣).

وكذلــك أورد التــبريزي فــي شرحه هذه التعريفات من خلال شرحه لمعنى اللفظ(٤). فالزوزني جاء بمصدر الفعل ثم شرح المصدر بمثله وذلك تقريباً للمعنى وإيضاحاً له.

---

(١) لسان عرب، مادة (زور)، ج٧، ص٧٧.

(٢) شــرح المعلقــات السبع، ص٢١٨. انظر ديوان عنترة، ص٣٠، التحمحم: صهيل الفرس فيه شبه الحنين ليرق صاحبه.

(٣) شذا العرف في فن الصرف، ص٧٩.

(٤) انظر: شرح القصائد العشر، ص١٩٢.

ل - يُحيرُ:

أما لفظ (يُحيرُ) فقد ورد في قول الحارث بن حلزة:

١٣. لا أرَى مَـــنْ عَهِدْتُ فيها فَأبكي الـــ يَـــوْمَ دَلْهـــاَ ومـــا يُحـــيرُ الـــبُكاءُ

قال الزوزني: ((الإحارة: الرد، من قولهم: حار الشيء يحور حوراً، أي رجع، وأحرته أنا أي رجعته فرددته))(١).

فقـــد بيـــن الشارح أن معنى (الإحارة) هو الرد والرجوع، وفي لسان العرب: ((الحَـــوْرُ الرجوع عن الشيء وإلى الشيء وعنه حَوْراً ومحاراً ومحارة وحُؤوُراً رجع عنه وإليه))(٢).

ثـــم أورد الفعلين الماضي والمضارع (حار، يحور) على وزن (فعل، يفعل) ثم المصـــدر (حـــوراً) ويصاغ المصدر من الثلاثي إذا كان معتل العين على فَعْل أو فِعَال أو فِعالة(٣).

وعلى هذا يكون مصدر حار حوراً على وزن فَعْلاً مثل سار سيراً.

وهكـــذا أفـــاد الزوزنـــي فـــي شـــرحه لمعاني المفردات من الصيغ الصرفية الاشتقاقية، وقد كان أسلوبه في تناولها بطرق متعددة إما من خلال ذكر الأفعال ثم المصـــادر والجمـــوع، أو الأفعال فقط، أو الأفعال مع صيغ أخرى مثل الصفة أو المـــبالغة أو صيغ التذكير والتأنيث بحسب ما يقتضيه السياق، الأمر الذي أضفى ميزة وطابعاً خاصاً لشرحه بين شروح المعلقات.

ثانياً: الاشتقاق اللغوي

وقد ورد ذلك عند الزوزني في شرح الألفاظ الآتية:

أ - المُعلَّل:

ورد لفظ (المُعلَّل) في قول امرئ القيس:

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص٢٢٣-٢٢٤. وانظر ديوان الحارث، ص٣٧، الدله: الباطل والضياع.

(٢) لسان العرب، مادة (حور)، ج٤، ص٢٦٤.

(٣) شذا العرف في فن الصرف، ص٧٦.

١. فقُلــتُ لها سيري وأرْخي زِمامَهُ   ولا تُــبْعديني مــن جــناك المُعلّــلِ

قال الزوزني: ((المُعلَّل: المكرر من قولهم: عله يعلِّه ويعُلّه إذا كرر سقيه، وعلله للتكثير والتكرير، المعلل: الملهي، من قولك: عللت الصبي بفاكهة أي ألهيته بها))(١).

فقد ذكر الشارح للفظ معنيين:

أ- التكرير.

ب- اللهو.

فــأدخل اللفــظ بذلــك في دائرة المشترك اللفظي، وفي لسان العرب: ((العَلُّ والعَلَلُ: الشربة الثانية، وقيل الشُّرب بعد الشرب تباعاً، يقال: عَلَلٌ بعد نهلٍ. وعلَّه يَعُلُّه إذا سقاه السقية الثانية))(٢).

وكل من المعنيين اسم ذات. ففي قوله: عللت الصبي اشتقاق لغوي حيث اشتق مــن اسم الذات أي من التعليل فعلاً وهو عللت، وهذا ما اعتمد عليه الشارح في التوضيح ودعم المعنى.

ب- تمطي:

وورد لفظ (تمطَّى) في قول امرئ القيس أيضاً:

٢. فقلــت له لمــا تَمَطــى بصُــلبِه   وأَرْدَفَ أعْجــازاً ونــاءَ بكَلْكَــلِ

قــال الزوزني: ((تمطى أي تمدد ويجوز أن يكون التمطي مأخوذاً من المطا، وهــو الظهر فيكون التمطي مد الظهر، ويجوز أن يكون منقولاً من التمطط فقلب إحدى الطاءين ياء ... والتمطط التفعل من المط، وهو المد))(٣).

فقــد ذكــر الشارح أن لفظ (تمطى) مد الظهر وفي لسان العرب: ((مط الشيء يمطه مطاً: مده ... وتمطط أي تمدد، والتمطي: التمدد، وهو من محول التضعيف وأصله التمطط))(٤).

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص١٨. انظر ديوان امرئ القيس، ص٩٦، الجنى: اسم لما يجتنى من الشجر.

(٢) لسان العرب، مادة (علل)، ج١٠، ص٢٥٩.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص٣٨. وانظر ديوان امرئ القيس، ص١٠٧.

(٤) لسان العرب، مادة (مطط)، ج١٤، ص٩٢.

وبذلــك يوافق الشارح المعجم اللغوي في تفسيره للمادة. وقد ذكر أن (تمطَّى) مــأخوذ مــن (المطا) وهو الظهر، والمطا أو الظهر اسم ذات. وبذلك يدخل اللفظ دائــرة الاشــتقاق اللغــوي الــذي يكون من أسماء الذات أو الأعلام أو ما يسمى بالاشتقاق المعنوي.

أما التبريزي فقد وافق الزوزني في ذكره لمعنى (المط) ولكنه خصصه بالوسط إذ قــال: ((معــناه لما تمدد بوسطه))(١). فنلاحظ هنا أن التبريزي قد ذكر المعنى مباشرة دون إشارة إلى هذا النوع من الاشتقاق الذي نص عليه الزوزني كما رأينا بقوله: (تمطَّى مأخوذ من المطا) أي: مستخرج منه على سبيل الاشتقاق اللغوي.

جـ- ترتدي:

أما لفظ (ترتدي) فقد ورد في قول طرفة:

٣. خَــذولٌ تُــرَاعى رَبْــرَباً بخَميلةٍ تَــناوَلُ أطــرَافُ الــبَرير وتَــرْتَدي

قال الزوزني: ((الارتداء والتردي: لبس الرداء))(٢)، فقد جعل الشارح الارتداء والــتردي مأخوذين من لبس الرداء. أي جعلهما مشتقين من لفظ الرداء، وفي هذا اشتقاق دلالة حسية من دلالة حسية أخرى لاسم ذات وهو الرداء.

وفي لسان العرب: ((الرِّداء: الذي يلبس ... وقد تردى به وارتدى بمعنى لبس الرِّداء. وإنه لحسن الرِّدية أي الارتداء))(٣).

وبهــذا يــتفق الزوزنــي مع المعجم اللغوي في تناول هذا النوع من الاشتقاق متفوقاً على غيره من شراح المعلقات الذين لم يشيروا إلى هذا المجال قط.

د - تربعت:

أما لفظ (تربعت) فقد ورد في بيت طرفة الذي يقول فيه:

---

(١) شرح القصائد العشر، ص٣٥.

(٢) شــرح المعلقات السبع، ص٦٨. وانظر ديوان طرفة، ص٢٦، الخذول: الناقة التي تخذل أولادها، الربرب: القطيع من بقر الوحش، البرير: ثمرة الأراك.

(٣) لسان العرب، مادة (ردي)، ج٦، ص١٤٠.

٤. تَرَبّعــتِ القفين في الشُوْلِ تَرْتعي حَدائِــقَ مَوْلّـــي الأسِـــرّةِ أَغْـــيَدِ

قال الزوزني: ((التربع: رعي الربيع والإقامة بالمكان واتخاذه ربعاً)) (١).

فسـر الشارح (التربع) بأنه الرعي في فصل الربيع، وفي لسان العرب: ((ربع بالمكان يربع ربعاً: اطمأنَّ. والربع المنزل والدار بعينها، والوطن متى كان وبأي مكـان كـان وهـو مشتق من ذلك كله، وجمعه أربعٌ ورباعٌ ورُبُوعٌ وأرباع ... والربـيع: جـزء من أجزاء السنة فمن العرب من يجعله الفصل الذي يدرك فيه الثمار وهو الخريف ثم فصل الشتاء بعده ثم فصل الصيف وهو الوقت الذي يدعوه العامـة الربيع ... والمربع: الموضع الذي يقام فيه زمن الربيع خاصة ... وارتبع الفرس والبعير وتربع أكل الربيع. والمرتبع من الدواب: الذي رعى الربيع فسمن ونشط))(٢).

فقـد اتفـق الزوزني مع ما جاء في لسان العرب من اشتقاق معنى التربع من فصـل الربيع والرعي فيه، وفي تطور الدلالة اللغوية في الربع والمربع، فبعد أن كانـت تعني الإقامة في مكان معين في فصل الربيع أصبحت تعني مطلق المكان الذي يقام فيه ويتخذ داراً ووطناً من باب تعميم الدلالة.

هـ - كناسي:

أما لفظ (كِناسي) فقد ورد في قول طرفة:

٥. كـأنَّ كِناسَـيْ ضَـالَةٍ يُكْنِفانها وَأطْـرَ قِسِـيٍّ تَحْـتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ

قـال الزوزني: ((الكناس: بيت يتخذه الوحش في أصل شجرة، والجمع الكُنُس، وقد كنس الوحش يكنس كنساً وكنوساً: دخل كناسه))(٣).

---

(١) شـرح المعلقات السبع، ص٧١. وانظر ديوان طرفة، ص٢٨، القفا: ما غلظ من الأرض، الشول: النياق التي نضب لبنها، الولي: المطر الذي يهطل ثانية، الأسِرة: الوادي يكثر كلؤه.

(٢) لسان العرب، مادة (ربع)، ج٦، ص٨٤ وما بعدها.

(٣) شـرح المعلقات السبع، ص٧٤. انظر ديوان طرفة، ص٢٩، الضال: ضرب من الشجر، الأطر: الانعطاف، المؤيد: القوي.

فســر الشارح لفظ (الكناس) بأنه البيت الذي يتخذه الوحش. وفي لسان العرب مــادة (كنس): المَكْنِسُ: مَوْلج الوَحْش من الظباء والبقر تستكن فيه من الحرِّ، وهو الكنَاسُ والجمع كنِسةً وكُنُسٌ[١].

ففي قول الشارح: كنس الوحش اشتقاق للفظ من اسم الذات الكناس أو المكنس، وهو اشتقاق لغوي لا محالة.

و - مؤللتان:

ولفظ (مؤللتان) ورد في قول طرفة:

٦. مُؤَلَّلَــتانِ تَعْــرِفُ العِــتْقَ فيهما كســامِعَتَيْ شــاةٍ بحَوْمَــلَ مُفْــرَدِ

قــال الزوزنــي: ((التأليل: التحديد والتدقيق من الآلة وهي الحربة وجمعها آل وإلال، وقد ألَّه يَؤُلُّه ألاً إذا طعنه بالآلة، والدقة والحدة تحمدان في آذان الإبل))[٢].

بيّــن الشــارح المعنى اللغوي للفظ (التأليل) وأنه يفيد التحديد والتدقيق وهو ما ذكــرته المعــاجم، ففي لسان العرب: ((الألُّ: مصدر آلَه يؤُلُّه ألاً طعنه بالألَّة ... المئَلُّ حَدُّ رَوقه وهو مأخوذ من الألَّةَ وهي الحربة والتأليل: التحديد والتحريف))[٣].

فــيكون التألــيل – الذي اشتقت منه مؤللتان – مستخرجاً من التحديد والتدقيق بالآلة وفي هذا اشتقاق لغوي لدلالة مجردة أو معنوية من أخرى محسوسة.

وقد ذهب إلى هذا بعض شراح المعلقات فوافق التبريزي والشنقيطي الزوزني فيما ذهب إليه.

ز - ملحد:

أما لفظ (مُلْحَدِ) فقد ورد في قول طرفة:

٧. وَأيأسَــني مِــنْ كــل خَيرٍ طَلَبْتُهُ كَأنَّــا وَضَــعْنَاهُ إلى رَمْــسِ مُلْحِــدِ

---

(١) لسان العرب، مادة (كنس)، ج١٣، ص١٠٨.

(٢) شــرح المعلقــات السبع، ص٧٩. انظر ديوان طرفة، ص٣١، العتق: رمز النجابة، حومل: اسم موضع.

(٣) لسان العرب، مادة (ألل)، ج١، ص١٣٦.

قال الزوزني: ((ألحدت الرجل: جعلت له لحداً))[١].

وورد في لسان العرب: ((اللَّحْد واللُّحْد: الشق الذي يكون في جانب القبر موضع الميت لأنه قد أميل عن وسط إلى جانبه ... ولحد القبر يلحده لحداً وألحده: عمل له لحداً))[٢].

فلفظ (اللحد) بهذا اسم لذات اشتق الشارح منه (ألحدت) وهو فعل ماض وذلك على سبيل الاشتقاق من أسماء الذوات وهو يمثل اشتقاقاً لدلالة حسية من دلالة أخرى حسية.

ح- مأثم:

وورد لفظ (مأثم) في قول زهير:

٨. فأصْبَحتُما منها على خيرِ مَوْطِنٍ بَعيدَينِ فيها من عُقوقٍ وَمَأثَمِ

قال الزوزني: ((المأثم: الإثم، يقال: أثم الرجل يأثم إذا أقدم على إثم، وأثّمه الله يؤثّمه إثاماً وإثماً إذا جازاه بإثمه، وأثمه إيثاماً صيَّره ذا إثم، وتأثَّم الرجل تأثماً إذا تجنب الإثم))[٣].

ما ذكره الشارح في شرحه لهذه المادة اشتمل على العديد من الصيغ التصريفية الاشتقاقية التي تفيد الاشتقاق بنوعيه الصرفي واللغوي:

أ- أثم الرجل : إذا أقدم على إثم.

ب- أثمه الله : إذا جازاه بإثمه.

جـ- آثمه إيثاماً : صيره ذا إثم.

د- تأثم الرجل : إذا تجنب الإثم.

فنلاحظ أن كل التراكيب السابقة قد اشتقت من لفظ (الإثم).

وإذا نظرنا إلى معنى (الإثم) في المعاجم العربية، نجد في لسان العرب: ((الإثم: الدين، وقيل هو أن يعمل ما لا يحل له ... وتأثم الرجل: تاب من الإثم

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص٩١. انظر ديوان طرفة، ص٣٥، أيأسني: يجعلني أقنط، الرمس: القبر.

(٢) لسان العرب، مادة (لحد)، ج١٣، ص١٧٦.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص١١٣. انظر ديوان زهير، ص٦٧، العقوق: معصية الأمر.

واســتغفر مــنه ... وأثم فلان بالكسر يأثم إثماً ومأثماً أي وقع في الإثم فهو آثم، وآثمه الله عدّه عليه))[١].

فالإثم من أسماء الذوات قد اشتقت منه الفروع سالفة الذكر على سبيل الاشتقاق اللغوي وقد اعتمد عليها الزوزني في شرحه كما رأينا.

ط- فتتئم:

ورد لفظ (فتتئم) عند زهير أيضاً، وذلك في قوله:

٩. فَــتعْرُكُكُم عَــرْكَ الرّحى بثِفالها وتَلْقَــحْ كِشــافاً ثم تُنْــتَجْ فَتُتْــئِمِ

قــال الزوزني: ((الإتام: أن تلد الأنثى توأمين، وامرأة متآم إذا كان ذلك دأبها، والتوأم يجمع على التؤام))[٢].

فاسم الذات هنا هو (التوأم) فما معناه في اللغة؟

فــي لسان العرب: ((التوأم من جميع الحيوان: المولود مع غيره في بطن من الاثنين إلى ما زاد ذكراً كان أو أنثى))[٣].

وقد اشتق منه الزوزني:

أ- فتتئم: فتلد توأماً.

ب- الإتام: أن تلد الأنثى توأماً.

جـ- متآم: امرأة تكررت عندها ولادة التوأم.

ثم اعتمد على هذه الاشتقاقات في بيان المعنى وتقريبه للأذهان.

ي- فتغلل:

وورد لفظ (فتُغلِلْ) في قول زهير:

١٠. فــتُغْلِلْ لكــمْ ما لا تُغِلّ لأهْلِها قُــرىً بالعــراقِ مــن قَفِيزٍ وَدَرْهَمِ

---

(١) لسان العرب، مادة (أثم)، ج١، ص٥٧.

(٢) شــرح المعلقــات السبع، ص١١٧. انظر ديوان زهير، ص٦٨، ثفال الرحى: الجلد توضح تحت الرحى، تلقح: أي تحمل، الكشاف: لقاح النعجة مرتين في العام الواحد، النتاج: ولادة الناقة.

(٣) لسان العرب، مادة (تام)، ج٢، ص٢٠٨.

قال الزوزني: ((أغلت الأرض تغلّ إذا كانت لها غلّة))[1].

فقد اشتق الشارح في قوله (أغلت) من اسم الذات (غلة) الذي يعني: ما يحصد من الزرع، وفي لسان العرب: ((الغلة: الدخل الذي يحصل من الزرع والثمر واللبن والإجارة والنتاج ونحو ذلك))[2].

فلجأ الشارح إلى هذا النوع من الاشتقاق في تفسيره لهذه المادة دون غيره من شراح المعلقات وهو نهج قد اخطته في معظم شرحه لدعم المعنى وتوضيحه.

ك - تأبّد:

أما لفظ (تأبد) فقد ورد في معلقة لبيد بن ربيعة إذ يقول:

عَفَتْ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمُقَامُها   بِمِنَىً تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا

قال الزوزني: ((تأبد: توحش، وكذلك أبِد يأبَدُ ويأبُدُ أبوداً))[3].

وفي لسان العرب: ((أبدت البهيمة تأبُدُ وتأبِدُ أي توحشت. وأبدت الوحش تأبُد وتأبِد أبوداً وتأبَّدت تأبُّداً: توحشت. والتأبُّد: التوحُّش، وأبِدَ بالكسر: توحش، فهو أبِدٌ .. والأوابد والأُبَّدُ: الوحش، الذكر آبد والأنثى آبدة))[4].

(فالتأبد) إذن مأخوذ من (الأوابد) أو الأبّد، أي التوحش مأخوذ من الوحوش أو من الوحش وفيه استخراج لفظ من لفظ على سبيل الاشتقاق. وبما أن ذلك من أسماء الذات فهو اشتقاق لغوي لدلالة حسية من أخرى حسية.

ل - ديمة:

وورد لفظ (ديمة) في قول لبيد أيضاً:

١٢. باتَتْ وَأَسْبَلَ وَاكِفٌ من دِيمَةٍ   يُرْوِي الخَمايلَ دائماً تَسْجامُها

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص١١٨. انظر ديوان زهير، ص٦٨.

(٢) لسان العرب، مادة (غلل)، ج١١، ص٧٧.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص١٣١. انظر ديوان لبيد، ص١٠٧، عفت: درست، الغول: اسم موضع، الرجام: جبل.

(٤) لسان العرب، مادة (أبد)، ج١، ص٣٢.

قال الزوزني: ((الديمة: مطرة تدوم وأقلها نصف يوم وليلة، والجمع الدِّيَم، وقد دومــت السحابة إذا كان مطرها ديمة، وأصل ديمة دِومة فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، ثم قلبت في الدِّيَم حملاً على القلب في الواحد))[1].

فالديمة كما نص الشارح مطر يدوم هطوله، وفي لسان العرب: الدِّيمةُ: ((مطر يكــون مــع ســكون، وقيل: يكون خمسة أيام أو ستة، وقيل: يوماً وليلة أو أكثر، وقيل: الديمة من المطر الذي لا رعد فيه ولا برق تدوم يومها والجمع ديم، غيرت الواو في الجمع لتغيرها في الواحد))[2].

وهكــذا وافق الشارح ما جاء في المعجم اللغوي في أن (الديمة) اسم لنوع من المطــر، اشــتق منه: دومت السحابة أي أمطرت مطراً ديمة كما وافقه في تغيير الواو.

وهكــذا نجــد أن الزوزنـــي قد استخدم ظاهرة الاشتقاق في كثير من مفردات شرحه واتخذها أسلوباً من أساليب الشرح وتحليل المادة اللغوية.

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص١٥٠.

(٢) لسان العرب، مادة (دوم)، ج٥، ص٣٢٩.

المبحث الثاني

التفسير بالتعدد المعنوي

١- التفسير بالمشترك اللفظي:

من المعروف في اللغة أن يكون اللفظ الواحد للمعنى الواحد، أي يكون لكل لفظ فيها معنى يقابله والعكس صحيح. ولكن أحياناً نجد أن هنالك أسباباً وعوامل تؤدي إلـى تعـدد الألفاظ للمعنى الواحد على نحو ما رأينا في حديثنا عن الترادف في العربـية، وكذلـك قـد تتعدد المعاني في اللغة العربية للفظ الواحد، قال سيبويه: ((واعلـم أن فـي كلامهـم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين))[١].

ويفـيد قول سيبويه: (اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين) تعدد المعنى للفظ، فقد تـتعدد المعانـي للفظ الواحد في اللغة العربية على نحو ما سنرى في تفصيل هذا الجزء من الدراسة.

وتعدد المعاني للفظ الواحد يسميه بعض علماء اللغة بالاشتراك اللفظي، ويسميه آخـرون ما اتفق لفظه واختلف معناه، وقد عرفوه بأنه: ((اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة))[٢].

ومـن هـذا التعريف يمكن أن نستخلص بعض الشروط أو الضوابط التي بها يتحقق الاشتراك اللفظي وذلك يتمثل في:

أ- وجود لفظ دال على معنيين مختلفين فأكثر.

ب- أن تكـون الدلالة على المعنى الأول بذات الدرجة والمستوى في المعنى الثاني وهكذا.

جـ- أن يكون هذا الاختلاف في إطار اللغة الواحدة.

---

(١) كتاب سيبويه، ج١، ص٧.

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج١، ص٣٦٩.

وقـــد اختلف العلماء حول المشترك اللفظي، فأنكره بعضهم وتأوّل ما ورد من أمثلـــته بـــأن جعلـــوا أحـــد المعنيين حقيقة والآخر مجازاً وعلى رأس هؤلاء ابن درســـتويه[١]، ولكـــن أكثر العلماء قد ذهبوا إلى وجود المشترك اللفظي في اللغة وضربوا له أمثلة كثيرة وعلى رأسهم الأصمعي، والخليل وسيبويه وغيرهم[٢].

وهناك من كان معتدلاً في رأيه ويمثل هذا الاتجاه أبو علي الفارسي الذي كان يـــرى ((أن اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين يجب ألا يكون قصداً في الوضع ولا أصلاً ولكنه ناتج من تداخل اللغات أو أن يكون اللفظ استعير لمعنى ثم يكثر على الألسن فيصير بمنزلة الأصل))[٣].

وقد لخص العلماء عوامل نشأة المشترك اللفظي في العربية فيما يلي:

١ - الاستعمال المجازي:

فمـــثلاً كلمـــة (العيـــن) التي تدل في الأصل على عضو الإبصار في الإنسان والحـــيوان. ومن معانيها كذلك: (المال الحاضر) لأنه يعاين، بخلاف المال الغائب الـــذي لا تراه العين، ومن معانيها: (الجاسوس) و(ربيئة الجيش) وهو الذي ينظر لهم، وهذا على سبيل التشبيه والمبالغة فكأنهما قد تحولا إلى عين كبيرة لأن العين أهـــم الأعضـــاء فـــي عملهمـــا[٤]. وهـــناك مجموعة أخرى من المعاني لا مجال لحصـــرها، لـــذا اكتفينا بهذا القدر من المعاني لأننا أردنا فقط توضيح أن معاني المشترك اللفظي الأصل فيها معنى واحد حقيقي وما تبقى جاء على سبيل المجاز.

٢ - اللهجات:

نجـــد أن بعـــض معاني المشترك اللفظي نشأت من بيئات مختلفة، فقد تحدثت المصادر في بعض الألفاظ عن تلك البيئات، فقد روي أن قبيلة (تميم) كانت تطلق

---

(١) هـــو أبـــو محمـــد عبد الله بن جعفر بن درستويه أحد من اشتهر وعلا قدره وكثر علمه، من كتبه (الإرشاد في النحو) و(شرح الفصيح) و(غريب الحديث)، معجم الأدباء، ٣٦/٢.

(٢) انظر: في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ص١٩٠.

(٣) انظر: فصول في فقه العربية، ص٣٢٥.

(٤) فصول في فقه العربية، ص٣٢٦ وما بعدها.

كلمة (الألفت) على الأعسر، وهو الذي يعمل بيده اليسرى، كأن فيه التفاتاً من اليمنى إلى اليسرى. أما قبيلة (قيس) فكانت تطلق هذه الكلمة على الأحمق. ولعلها كانت تلحظ فيه التفاتاً من الكَيْس إلى الحمق. كما كانت عامة العرب تطلق على الذئب (السِّرْحان) و(السيِّد)، وهاتان الكلمتان تطلقان عند هذيل على (الأسد)[1].

٣- الاقتراض اللغوي:

وفيه تشبه الكلمة المقترضة في لفظها كلمة عربية لكنها ذات دلالة مختلفة، وقد حدث هذا في العربية ففيها (السُّكر) نقيض (الصحو)، وفيها أيضاً أن كل شقٍّ سُدَّ فقد سُكِر والسَّكْر سد الشق، والمعنى الأول عربي أما الثاني فهو معرَّب من الآرامية[2].

٤- التطور اللغوي:

قد تكون الكلمتان في الأصل مختلفتي الصورة والمعنى، ثم يحدث تطور في بعض أصوات إحداهما فتتفق لذلك مع الأخرى، وقد ذكرت المصادر كثيراً من أمثلة هذا النوع (منه: ((دَعَمَ الشيء: قوَّاه)، و(دَعَمَ الشيء: دفعه وطعنه ورماه بشيء)، وأصل الكلمة بالمعنى الثاني هو (دَحَمَ) بالحاء؛ فقد تطورت هذه الحاء وجهرت بسبب مجاورتها الدال المجهورة، فقلبت إلى نظيرها المجهور وهو العين فصارت دعم والتبست لذلك بكلمة دَعَمَ بمعنى قَوَّى، فنشأ الاشتراك اللفظي في هذه الكلمة))[3].

وعلى هذا فقد نشأ المشترك اللفظي في العربية نتيجة لتلك الأسباب، فصار للفظ الواحد معنيان مختلفان وأكثر، ونجد أن كلمة (الخال) من أنسب أمثلة المشترك اللفظي لتوضيح هذه الظاهرة نظراً لكثرة المعاني التي أوردتها المعاجم العربية لها ولتبيين ذلك نستعين بالمخطط الآتي:

---

(١) فصول في فقه العربية ، ص٢٣٠.

(٢) المصدر السابق، ص٣٣١.

(٣) المصدر السابق، ص٣٣٢.

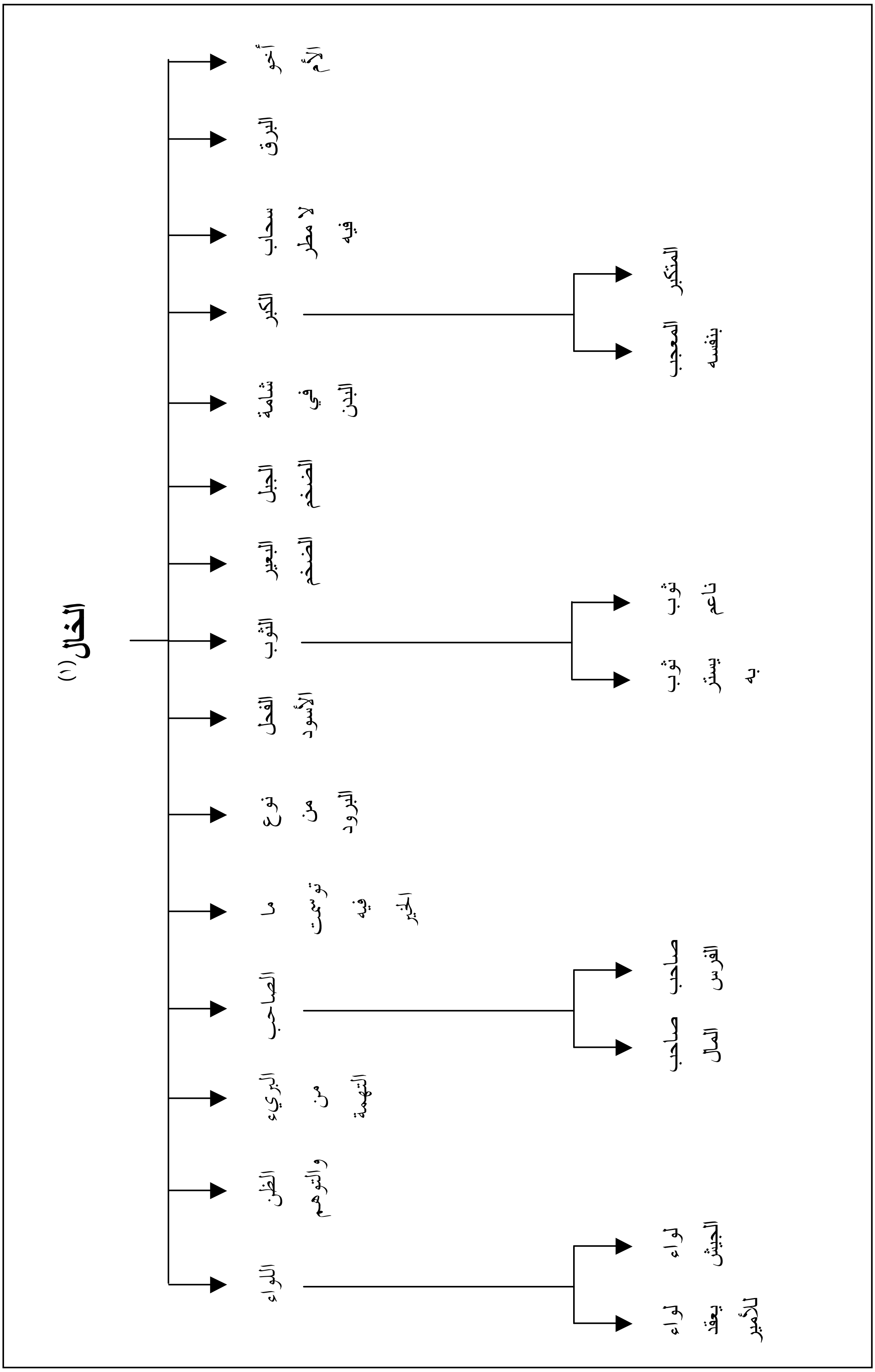

(١) المصدر: لسان العرب، مادة (خول)، ج٥، ص١٨١ وما بعدها، والقاموس المحيط، ص٩٩٥ وما بعدها (بتصرف)، وللفظ معانٍ آخرى في المعاجم.

ومن المخطط السابق نلمس بجلاء ظاهرة المشترك اللفظي في العربية.

وقد أدت هذه الظاهرة إلى ذيوع ظاهرة أخرى، وهي (التورية) التي هي عبارة عن استخدام الألفاظ المشتركة في معان غير متبادرة منها. كما أفاد من ظاهرة المشترك اللفظي كذلك بعض علماء اللغة في المشجَّر والمُداخَل والمُسَلْسَل(١).

وعلى ذلك فقد مثل المشترك مادة خصبة للأدباء والشعراء في أعمالهم، فنجد كثيراً من ألفاظه في تلك الأعمال، ونلاحظ أن الزوزني في شرحه للمعلقات السبع قد استفاد من هذه الظاهرة وفسر بها الألفاظ التي وردت في المعلقات من هذا القبيل على نحو ما جاء في معلقة امرئ القيس التي تعد من أكثر المعلقات في شرح الزوزني اشتمالاً على ظاهرة المشترك اللفظي، ومن ذلك ما يلي:

قال امرئ القيس:

١. قِفَا نبكِ من ذِكرَى حبيبٍ ومنزلِ   بسِقطِ اللّوى بين الدَّخول فَحَوْمَلِ

قال الزوزني: ((السقط: منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه، والسقط أيضاً ما يتطاير من النار، والسقط أيضاً المولود لغير عام. وفيه ثلاث لغات: سَقط وسِقط وسُقط في هذه المعاني الثلاثة))(٢). ولم يذكر شراح المعلقات هذا التفسير ولكن التبريزي(٣) أشار إلى اللغات الواردة في اللفظ دون ذكر لمعانيه الأخرى. وقد وافق الزوزني المعاجم اللغوية فيما ذكرته، ففي لسان العرب: ((أسقطت المرأة ولدها إسقاطاً وهي مُسْقِطٌ: ألقته لغير تمام من السُّقوط، وهو السِّقْطُ والسُّقْطُ والسَّقْطُ، الذكر والأنثى فيه سواء، ثلاث لغات ... وسقط الزَّند: ما وقع من النار حين تقْدَح، باللغات الثلاث أيضاً))(٤).

ومنه ما جاء في شرح قول امرئ القيس:

٢. وإن شِفائي عَبْرَةٌ مُهَراقَةٌ   فهل عند رسم دارس من مُعوَّلِ

---

(١) انظر المزهر في علوم اللغة، ٣٥١/١.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص١٠. وانظر ديوان امرئ القيس، ص٩١، الدخول وحومل: موضعان.

(٣) شرح القصائد العشر للتبريزي، ص٣.

(٤) لسان العرب، مادة (سقط)، ج٧، ص٢٠٧.

قال الشارح: ((المُعوَّل: المبكى، وقد أعول الرجل وعوّل إذا بكى رافعاً صوته به. والمعوَّل: المعتمد والمتكل عليه أيضاً)).

وقد أفاد الزوزني في شرحه للمعنى من الأمرين، ((إذ قال أنه لا ينفع البكاء عند رسم دارس أو لا معتمد عند رسم دارس))(1).

وذلك ما أشارت إليه معاجم اللغة، جاء في لسان العرب: ((العول والعويل: الاستغاثة، ومنه قولهم: مُعَوَّلي على فلان أي اتكالي عليه واستغاثتي به. والعويل: الصياح والبكاء))(2).

وجاء في شرح قول امرئ القيس أيضاً:

٣. تجاوَزْتُ أحْراساً إلَيْها وَمَعْشَراً عليّ حِراصاً لَوْ يُسرّونَ مَقتَلي

((الأحراس يجوز أن يكون جمع حارس بمنزلة صاحب وأصحاب وناصر وأنصار وشاهد وأشهاد، ويجوز أن يكون جمع حرس بمنزلة جبل وأجبال وحجر وأحجار، ثم يكون الحرس جمع حارس بمنزلة خادم وخدم ..))(3).

فنلاحظ أن الزوزني استخدم (الحرس) مفرداً من أحراس لمعان مختلفة فهو قد يجيء بمعنى صاحب أو جبل أو خادم فيكون اللفظ بذلك من ألفاظ المشترك اللفظي حيث دل بصيغته على معان مختلفة، وهو بذلك يتفوق على غيره من الشراح الذين لم يذكروا هذه المعاني المختلفة.

وفي لسان العرب: ((حرس الشيء يَحْرُسُه ويَحْرِسُه حَرْساً: حفظه، وهم الحُرَّاس والحَرَسُ والأحْراسُ ... والحَرَسُ: حرس السلطان وهم الحراس. الواحد حَرَسٌ لأنه قد صار اسم جنس فنسب إليه ولا تقل حارس إلا أن تذهب به إلى معنى الحراسة دون الجنس، وفيه أيضاً: الحُرَسُ: خدم السلطان المرتبون لحفظه وحراسته ... والحَرْسانِ: الجبلان يقال لأحدهما حَرْسُ سقا))(4).

---

(1) شرح المعلقات السبع، ص١٣. انظر ديوان امرئ القيس، ص٩٣، المهراق: المصبوب.

(2) لسان العرب، مادة (عول)، ج١٠، ص٣٣٩.

(3) شرح المعلقات السبع، ص٢٥. انظر ديوان امرئ القيس، ص١٠٠، الحراص: جمع حريص.

(4) لسان العرب، مادة (حرس)، ج٤، ص٨٤-٨٥.

وفي شرح قول امرئ القيس:

٤. إذا مـا الثّريّا في السَّماءِ تَعَرَّضَتْ تَعَـرُّضَ أثـناءِ الوشـاح المُفَصَّـلِ

أورد الزوزني في شرح البيت: التعرض: الاستقبال، والتعرض إبداء العرض وهو الناحية، والتعرض الأخذ في الذهاب عرضاً.

وقال في شرح البيت أيضاً: ((الأثناء النواحي، والأثناء الأوساط))[١].

فقد ذكر الزوزني معاني مختلفة للفظي التعرض والأثناء في هذا البيت، فالتعرض هو الاستقبال وهو الناحية وهو الذهاب عرضاً، وفي هذا اشتراك لمعنى اللفظ، فاللفظ واحد والمعاني مختلفة.

وقد ذكرت المعاجم اللغوية لمادة عرض معاني مختلفة يدور بعضها حول ما ذكره الزوزني، ففي لسان العرب: ((العرض: خلاف الطول والجمع أعراض ... وأعرض صار ذا عرض والعروض الناحية))[٢].

ومن المشترك ما ورد في شرح قول امرئ القيس أيضاً:

٥. تصُد وتُبْدي عن أسيل وتتقي بناظرةٍ من وحش وَجْرَةَ مُطفِلِ

حيث قال الزوزني: ((الصد والصدود: الإعراض، والصد أيضاً الصرف والدفع))[٣]. فقد أورد الشارح للفظ (الصد) معاني هي: الإعراض والصرف والدفع.

وفي لسان العرب: ((الصَّدّ: الإعراض والصدوف. صدَّ عنه يَصِدُّ ويَصُدُّ صَدّاً وصُدوداً: أعرض ... ويقال صَدَّه عن الأمر يصُده صدّاً منعه وصرفه)) [٤].

وبهذا يكون اللفظ من المشترك اللفظي، فاللفظ واحد والمعنى مختلف.

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص٢٦. انظر ديوان امرئ القيس، ص١٠٠، الأثناء: النواحي، المفصل: الذي فصل خرزه.

(٢) انظر: لسان العرب، ج١٠، ص٩٩ وما بعدها.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص٣١. انظر ديوان امرئ القيس، ص١٠٤، أسيل: امتداد وطول في الخد، مطفل: لها أطفال.

(٤) لسان العرب، مادة (صدد)، ج٨، ص٢٠٨.

ونلاحـــظ أن هناك مناسبة بين المعاني المذكورة، ففي الدفع صرف وفيهما معاً إعراض. فالمناسبة قائمة على الرغم من الفروق الدقيقة بين المعاني. ولعل المعنى المراد هنا هو الإعراض ولكونها قد أبدت خداً أسيلاً بإعراضها كما نص الشارح.

وورد كذلك في شرح قول امرئ القيس أيضاً:

٦. وجــيدٍ كجيدِ الرّئمِ ليسَ بفاحشٍ   إذا هـــــيَ نَصَّـــــتْهُ ولا بمُعَطَّـــــلِ

قـــال الزوزنـــي: ((النص: الرفع، ومنه سمي ما تجلس عليه العروس مِنَصَّة، ومنه النص في السير وهو حمل البعير على سير شديد))(١).

أورد الشارح للفظ (النص) معنيين هما: الرفع وحمل البعير على السير، ولعله الزجـــر وهـــو ذات المعنى الذي ذكرته المعاجم في معنى النص، ورد في لسان العـــرب مادة (نصأ): (نصأ الدابة والبعير ينصؤها نَصْأ إذا زجرها ونصأ الشيء نصـــأ بالهمز: رفعه، لغة في نصيت). فقد أورد ابن منظور لغتين هما النص وهو المفهـــوم من (نصيت) والنصء، وهما للمعنيين سالفي الذكر. وهو ما اهتدى إليه الزوزني ونبه إليه.

ومن ذلك ما جاء في شرح قول امرئ القيس أيضاً:

٧. وَتُضْــحِي فتيتُ المِسْكِ فوق فراشها   نــؤوم الضـــحى لم تنتطق عن تفضَلِ

حيث قال الزوزني: ((الاضحاء: مصادفة الضحى، وقد يكون بمعنى الصيرورة أيضـــاً، يقـــال: أضحى زيدٌ غنياً أي صار، ولا يراد به أنه صادف الضحى على صفة الغنى))(٢).

فالمعنيان مختلفان إلاّ أن هناك مناسبة لغوية بينهما هي أن أحدهما تطور دلالي للآخـــر. فقد يكون الأمر قبل أن يدخل الضحى على صورة يتغير عنها بعد دخول الضحى، فيقال: كان الأمر كذا وأضحى كذا أي دخل عليه الضحى وقد صار على

---

(١) شـــرح المعلقـــات الســـبع، ص٣٢. انظـــر ديوان امرئ القيس، ص١٠٤، الرئم: الظبي الأبيض الخالص البياض، الفاحش: ما جاوز القدر المحمود.

(٢) المصدر السابق، ص٣٤. انظر ديوان امرئ القيس، ص١٠٥، الفتيت: اسم لدقاق الشيء.

صورة أخرى، ثم بكثرة الاستخدام لمثل هذا أصبح الإضحاء يدل على الصيرورة على سبيل توسيع المعنى.

وورد في شرح قول طرفة:

٨. وَكَـرّى إذا نادى المُضَافُ مُحَنّباً   كَسِـيد الغَضَـا نَبّهْـتَهُ الـمُتَوَرِّدِ

قول الشارح: ((المُضاف: الخائف والمذعور، والمُضاف الملجأ))[١].

فقـد ذكـر الشارح للفظ (المضاف) معنيين، وبذلك يدخله في دائرة المشترك اللفظـي. أمـا التبريزي فلم يشر إلى هذه المعاني وإنما ذهب إلى قريب منها. إذ قال: ((والمضاف الذي قد أضافته الهموم))[٢].

وجـاء في لسان العرب: ((ضافه الهم أي نزل به، والمضاف: الملجأ المحرج المثقل بالشر))[٣].

وبذلك يتفق الزوزني مع ما ذكره المعجم في المعنى اللغوي للفظ مع الاختلاف بينهما في معاني الخوف والزعر والهم، فلعل الزوزني قد وجد أن الخوف والزعر نتيجة حتمية للهم فأطلقهما عليه، ليدلل بذلك على طول باعه في العربية وإتقانه لها من خلال كثير من ظواهرها وفنونها.

وكذلك جاء في شرح بيت الحارث بن حلزة الذي يقول فيه:

٩. زعموا أن كُلَّ مَنْ ضَرَب العَيْـ   ـرَ مُـوالٍ لـنا وأنّـا الـوَلاءُ

قـال الشارح: ((العير في هذا البيت يفسر: بالسيد، والحمار، والوتد، والقذى، وجبل بعينه))[٤].

فقد أورد الشارح للفظ (العير) معاني مختلفة هي:

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص٨٧. انظر ديوان طرفة، ص٣٤، الكر: العطف، المحنب: الذي في يده انحناء، السيد: اسم رأس الذئب.

(٢) شرح القصائد العشر، ص٨٣.

(٣) لسان العرب، مادة (ضيف)، ج٩، ص٧٨.

(٤) شرح المعلقات السبع، ص٢٢٧.

١ - السيد، والسيد في اللغة اسم من أسماء الذئب وقيل من أسماء الأسد[١].

٢ - الحمار.

٣ - الوتد.

٤ - القذى، والقذى هو ((ما يقع في العين وما تَرمي به))[٢].

٥ - جبل بعينه.

وبذلك يجعل الشارح هذا اللفظ من الاشتراك اللفظي في المعنى. ولكن قد فسره في موضع آخر بالحمار فقط دون ذكر لهذه المعاني المختلفة، وذلك في قول امرئ القيس:

١٠. ووادٍ كجَوْفِ العَيرِ قَفْرٍ قطعتُهُ بهِ الذئبُ يعوي كالخليعِ المُعيَّلِ

قال الزوزني: ((العير: الحمار))[٣].

ونلاحظ أن الشارح عندما جعل اللفظ من المشترك اللفظي بصياغته مجموعة من المعاني – كما رأينا – قد أفاد منها جميعاً في شرحه للمعنى الإجمالي للبيت، فذكر أن اللفظ إن فسر بكذا فالمعنى كذا وإن فسر بكذا فالمعنى كذا وهكذا. والمعروف في أمثلة المشترك اللفظي في المفردات أن تذكر المعاني المختلفة ثم يتحدد المعنى المراد من سياق الكلام، فيأتي الشرح بمعنى معين. ولعل الشارح قد وجد أن كل المعاني يستقيم بها الشرح، فاعتمدها جميعاً.

وهكذا نجد أن ظاهرة المشترك اللفظي قد مثَّلت أداة مناسبة لتوضيح كثير من معاني المفردات في شرح الزوزني، فأصاب السهم الهدف بكشف اللبس والغموض وتوضيح الصورة وتقريبها للأذهان.

---

(١) فصول في فقه العربية، ص٢٣٠.

(٢) لسان العرب، ج١٢، ص٤٩.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص٤١. والبيت في ديوان امرئ القيس، ص١٠٩، الخليع: الذي خلعه أهله، المعيل: الكثير العيال.

٢ -التفسير بالضد:

إذا نظــرنا إلـــى مـــنهج الزوزني في إفادته من هذه الظاهرة في شرح معاني المفــردات، نجد أن له أسلوباً معيناً في ذلك، ولكن قبل أن نوضح ذلك، ينبغي أن نبين ظاهرة الضد في العربية من خلال الآتي:

أ) التضاد، ويقصد بالتضاد تلك الظاهرة التي تعني وجود ضد لبعض الألفاظ العربية مثل:

الليل ضده النهار.

عام ضده خاص.

غني ضده فقير.

وهــذا هــو أصل التضاد في اللغة العربية، إلاّ أن للكلمة استخداماً اصطلاحياً آخر وهو الأضداد.

ب) الأضداد، ويقصد بالأضداد تلك الظاهرة التي عدّها بعض علماء اللغة نوعاً مــن الاشـــتراك اللفظـــي بين المفردات وهي تعني دلالة لفظ معين على معنيين متضادين، فهناك كلمات رويت لنا متضادة المعاني، فاصطلح القدماء على تسميتها بالأضداد(١)، وذلك مثل:

الجون: الأسود والأبيض.

البين: البعد والظهور.

السدفة: الضوء والظلام.

وقد جاء استخدام الزوزني للظاهرة بهذه الكيفية، وذلك على النحو التالي:

أ) التفسير بالتضاد:

اســـتخدم الزوزنـــي هـــذا النوع بصورة محدودة، وكان أسلوبه فيها ذكر كلمة (ضد) أو (نقيض).

قال في شرح قول طرفة:

---

(١) في اللهجات العربية، ص٢٠٤.

١. فآليــت لا يــنفكُّ كَشْحي بطانَة   لِعَضْــبٍ رقــيق الشــفْرَتَينِ مُهَــنَّدِ

قـــال الـــبطانة: ((نقـــيض الظهـــارة))[١]. فقد فسر الزوزني البطانة بأنها ضد الظهـــارة، ولعل هذا ما ذهبت إليه معاجم اللغة، ففي اللسان: ((البَطْنُ من الإنسان وسائر الحيوان: معروف خلاف الظهر مذكر وتأنيثه لغة، والباطنة خلاف الظاهرة والبطانة خلاف الظهارة))[٢].

وعلـــى هـــذا فباطن الأمر ضد ظاهره، فإذا كان الباطن: كل ما هو مضمر أو مخفـــي أو مستور فإن الظاهر هو ما كان واضحاً جليّاً للعيان. قال تعالى: { ‎#râŒr ¼nçŷg»ßr è@Ïqs9$# ¼ÿmçŸY©Û$/ r ÉOøOM}$# t«ŷg»ß }[٣]، وقـــال: { ÎÔù > Nbz•/ 7>$/ ¼ãc©9q Ÿî ¼nçZÛ$/ ¼çmŠÏù èpyJ÷q§9$# ¼çnãÎg»ßr `Ï ÇÌÈ Ü>#x‹yèø9$# ¼Ï&Î#t6Ï% `ÏB }[٤].

وقـــد انفرد الزوزني في هذا التفسير للمعنى بذكر الضد أو النقيض دون غيره مـــن شـــراح المعلقات العربية الأمر الذي بيّن دقته وطول باعه في العربية شأن الكثير من الظواهر التي وقفنا عليها في منهجه في تفسير الدلالات.

وفي شرح قول طرفة أيضاً:

٢. بطـــيءٍ عن الجُلَّى سريعٍ إلى الخنا   ذلـــولٍ بأجْمـــاعِ الـــرِّجالِ مُلَهَّـــدِ

قـــال الزوزنـــي: ((الـــبطء ضد العجلة، والفعل بطؤ يبطأ))[٥]. ورد في لسان العـــرب: ((الـــبطءُ والإبطاء: نقيض الإسراع، تقول منه: بطُؤَ مجيئُكَ، وبَطُؤَ في مشيه يبطؤ، بطأٌ وبطاءٌ، وأبطأ وتباطأ، وهو بطئ))[٦].

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص ٩٤، انظر ديوان طرفة، ص٣٦، القضب: هو السيف القاطع.

(٢) لسان العرب، مادة (بطن)، ج٢، ص١٠٤-١٠٥.

(٣) سورة الأنعام، الآية: (١٢٠).

(٤) سورة الحديد، الآية: (١٣).

(٥) شـــرح المعلقـــات الســـبع، ص٩٨، انظـــر ديوان طرفة، ص٣٨، الجُلى: الأمر الجلل، ملهد: أي مدفوع بجمع الكف.

(٦) لسان العرب، مادة (بطأ)، ج٢، ص١٠٠.

أما التبريزي فإنه لم يذكر هذا، بل لم يفسر لفظ البطء بضده كما فعل الزوزني، وإنمـا ذكر المعنى إجمالاً، ولكنه فسر لفظاً آخر في البيت المذكور بهذه الكيفية، واللفـظ هو (ذليل)، إذ قال: ((والذليل المعهود وهو ضد العزيز يقال: ذل يذل فهو ذليل وذال، والذلول ضد الصعب))[1]، فالشاهد في الأمر أن هذا النوع من التفسير عرف عند الشراح وأفادهم في تفسير معاني الألفاظ.

وقـد اكـتفى الشنقيطي في شرح البيت بقوله: ((ذلول بإجماع الرجال: روى ذليل))[2].

وفي شرح قول زهير:

٣. فَتُنْـتِجْ لكـم غلْمانَ أشأمَ كلّهمْ كأَحْمَـرِ عـادٍ ثم تُرْضِـع فـتفطِمِ

قال الزوزني: ((الشؤم ضد اليمن، ورجل مشؤوم ورجال مشائيم كما يقال رجل مـيمون ورجـال ميامين، والأشأم أفعل من الشؤم وهو مبالغة المشؤوم، وكذلك الأيمن مبالغة الميمون وجمعه الأشائم))[3].

فنلاحظ أن تفسير الزوزني للمعنى هنا جاء باعتباره مشتقاً من الشؤم الذي هو ضد اليمن، وهو (أفعل) من الشؤم وهو للمبالغة كما ذكر وهو الراجح والأصح في رأيي، إلاّ أن بعض المحدثين يرى غير ذلك. فورد في شرحهم لقول زهير السابق: أن الصورة التي أرادها ما زالت في طور التكوين، وما زال يضيف إليها جانباً بعد جانب، فهو هنا يوضح أنهم عاشوا غلمان شؤم على قومهم فهم جميعاً غلمان شؤم. فجاء في تفسير أشام: أنه شؤم فهو ليس أفعل من التفضيل[4].

فتفسير المعنى هنا يختلف عما ذكره الزوزني الذي جعله – كما رأينا – مشتقاً مـن الشؤم ضد اليمن، ولعلهم هنا جعلوه من الشؤم ضد الفأل الطيب حيث يقال: تشـاءم الـرجل وتفاءل الرجل ولكن فيما يبدو أن الصيغة التي جاء بها اللفظ في القصيدة (أشأم) تجعله أقرب للمعنى الأول الذي ذكره الزوزني.

---

(١) شرح القصائد العشر، ص٩٨.

(٢) شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص٣٩.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص١١٨. انظر ديوان زهير، ص٦٨، المراد بأحمر عاد: أحمر ثمود.

(٤) معلقة زهير في ضوء نظرية النظم، د. أحمد محمد علي، دار الحديث، د.ط، د.ت، ص٧٨.

أمـــا مـــا ذكرته المعاجم اللغوية في هذا، فقد ورد في لسان العرب: ((الشُؤمُ: خـــلاف اليمن وروي عن الجوهري فيه أنه أفعل بمعنى المصدر لأنه أراد غلمان شؤْم فجعل اسم الشؤُم أشأم كما جعلوا اسم الضرِّ الضراء، فلهذا لم يقولوا شأماء، كمـــا لـــم يقولـــوا أضَرُّ للمذكر إذا كان لا يقع بين مؤنثه ومذكره فعل لأنه بمعنى المصدر))(١).

فهـــنالك اخـــتلاف ظاهر يبدو بين العلماء في تفسير اللفظ من وجهته النحويّة والصـــرفيّة. فهو عند الزوزني صيغة للمبالغة وعند الجوهري مصدر. ويبدو أنه إلـــى الصفة أميل، ويكون تقدير الكلام غلمان شؤم أو مشائم وذلك قياساً على ما ورد في قول الفرزدق ((بيتاً دعائمه أعزُّ وأطولُ)) (٢) أي عزيزة طويلة.

ب - التفسير بالأضداد:

وقـــد استخدم الزوزني التفسير بالضد بصورته الأخرى والتي يمكن أن يطلق علـــيها (الاصطلاحية)، وذلك فيما يعرف بالأضداد حيث أطلق اللفظ على معنيين متضـــادين، وكما سبق فهو نوعٌ من الاشتراك اللفظي بين المفردات، ولكنه بكيفية معينة إذ يكون المعنيان متضادين، وذلك تبيّنه الشواهد الآتية:

قال الزوزني في شرح قول امرئ القيس:

٤. كـــأني غـــداة البَيْنِ يوم تَحَمّلوا ‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌ لـــدى سَـــمُراتِ الحيّ ناقِفُ حَنظلِ

قال المحقق: ((البين: الفرقة، وهو المراد هنا، وفي القاموس: البين يكون فرقة ووصلاً، قال: بان يبين بيناً وبينونة، وهو من الأضداد))(٣).

وفـــي لســـان العـــرب: ((البين في كلام العرب جاء على وجهين: يكون البين الفرقة، ويكون الوصل، بان يبين بيناً وبينونة، وهو من الأضداد))(٤).

---

(١) لسان العرب، مادة (شأم)، ج٨، ص٧٠٦.

(٢) الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد المبرد، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٤م، ج٢، ص٥١١.

(٣) شـــرح المعلقـــات الســـبع، ص١٢. انظر ديوان امرئ القيس، ص٩٢، الغداة: الضحوة، احتملوا: ارتحلوا، سمرات: شجرات الطلح، نقف الحنظل: شقه عن الحب.

(٤) لسان العرب، مادة (بين)، ج٢، ص١٩٥.

فـــنلاحظ أن البين يكون للفراق أو البعد ويكون للوصل والظهور، فبان الشيء إذا ابتعد أو ظهر ويفهم المعنى من سياق الكلام، وفي الشعر أو الأدب بعامة تعين معرفة مناسبة النص أو بعض القرائن اللفظية على تحديد المعنى المراد.

ومـــا يجدر ذكره أن الزوزني انفرد بذلك دون غيره من الشراح حيث لم يذكر ذلك التبريزي ولا الشنقيطي في شرحيهما على المعلقات.

وفي شرح قول امرئ القيس أيضاً:

٥. تجـــاوَزْتُ أحراساً إليْها ومَعْشَراً   عــلي حِراصـــاً لَــوْ يُسرّونَ مَقتلي

قـــال الزوزنـــي: الإســـرار: ((الإظهار والإضمار جميعاً، وهو من الأضداد، ويروى: لو يشرون مقتلي بالشين المعجمة، وهو الإظهار لا غير))[١].

وقد وافقه شراح المعلقات فيما ذهب إليه، إلا أن الشنقيطي روى يشربون بالباء وقـــال معناه يظهرون من أشر الثوب إذا نشره وأضاف رواية أخرى للبيت، قال: ((روي تخطيت أبواباً إليها، وروي تجاوزت أحراساً وأهوال معشر إليها))[٢].

فقد اتفق الشراح إذن في تفسير لفظ الإسرار بأنه من الأضداد وله معنيان وهم بذلـــك يوافقون معاجم اللغة، جاء في لسان العرب: ((أسرَّ الشيء: كتمه وأظهره، وهو من الأضداد))[٣].

وفـــي شرح هذا البيت موضع آخر للتفسير بمعان مختلفة هو المشترك اللفظي وقد تم توضيحه في المبحث السابق من هذا الفصل.

وفي شرح قول عمرو بن كلثوم:

٦. إذا وُضِـــعَتْ عَـــنِ الأبْطالِ يَوماً   رَأيْـــتَ لهـــا جُلُـــودَ القَـــوْمِ جُونـــا

قال الزوزني: ((الجَون: الأسود، والجَون الأبيض، والجمع الجُون))[٤]، فنلاحظ أن الجون يطلق على الأسود والأبيض من الألوان والأسود ضد الأبيض، فهو من

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص٢٥. وديوان امرئ القيس، ص١٠٠.

(٢) شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص١٨ (يشربون وردت هكذا، ولعله أراد يشرون بدون باء).

(٣) لسان العرب، مادة (سرر)، ج٧، ص١٦٦.

(٤) شرح المعلقات السبع، ص١٨٩، وانظر ديوان عمرو بن كلثوم، ص٩٩.

ألفاظ الأضداد، وقد وافق بذلك معاجم اللغة حيث جاء في لسان العرب: ((الجون: الأسود اليحمومي ... الجون الأسود المشرب حمرة والجون أيضاً: الأحمر الخالص، والجون: الأبيض، والجمع من كل ذلك جُون بالضم ... وهو من الأضداد))(١).

أما بقية الشراح فلم يشر أحدٌ منهم إلى هذا، بل إن التبريزي قد فسر الجون بالأسود فقط، قال: ((والجون السود، أي تسود جلودهم من صدأ الحديد))(٢).

والمعروف أن هذا اللفظ من الألفاظ التي جرى ذكرها بكثرة على ألسنة العلماء في ذكر الأضداد في اللغة لمعنى الأسود والأبيض، وسياق الكلام هو ما يحدد المعنى المراد، على نحو ما جاء عند الزوزني.

وقد جاء ذكر هذا في موضع آخر من الشرح، حيث قال الزوزني في شرح قول الحارث بن حلزة:

٧. وكأنَّ المَنُونَ تَرْدى بنا أرْ عَنَ جَوْناً يَنْجابُ عَنْهُ العَماءُ

قال الشارح: ((الجون: الأسود والأبيض جميعاً، والجمع الجُون، والمراد به الأسود في البيت))(٣).

وجاء في شرح قول الحارث بن حلزة من الأضداد أيضاً:

٨. مُكْفَهِرَّاً على الحَوَادِثِ لا تر تُوهُ للدّهْرِ مُؤيِدٌ صَمّاءُ

قال الشارح: ((الرتو: الشَدُّ والإرخاء جميعاً، وهو من الأضداد ولكنه في البيت بمعنى الإرخاء))(٤).

جاء في لسان العرب: ((رتا الشيء يرتوه رتواً: شده وأرخاه، ضدٌ))(٥).

---

(١) لسان العرب، مادة (جون)، ج٣، ص٢٤٥.

(٢) شرح القصائد العشر، ص٢٤٣.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص٢٢٩. انظر ديوان الحارث، ص٤١، المنون: المنية وقيل الدهر، الأرعن: الجيش العظيم، الغماء: الغيم الرقيق، الأرعن: الجبل الذي له أنف.

(٤) المصدر السابق، ص٢٢٩. وانظر ديوان الحارث، ص٤٢، صماء: لا جهة لها.

(٥) لسان العرب، مادة (رتا)، ص ١٠٩.

فقـــد تفرد الزوزني بذكر هذا في شرحه، بينما لم يشر الشراح إلى هذا. ونجده قد وافق المعجم في ذلك وهذا نهجه أبداً. وبهذا نكون قد وقفنا على منهج الزوزني في التفسير بالتعدد المعنوي بنوعيه (التفسير بالمشترك اللفظي والتفسير بالضد).

الفصل الرابع

التفسير بالسياق

(في ضوء النظرية السياقية)

المبحث الأول: التفسير بالترجمة

المبحث الثاني: التفسير بالنوع

المبحث الثالث: النسج اللغوي

مدخل

نموذج التحليل المستخدم

النظرية السياقية

قد وقفنا في الفصل الأول من هذه الدراسة على مفهوم النظرية السياقية، حيث رأينا أن المعنى من خلال هذه النظرية لا يتضح إلا بتنسيق العناصر اللغوية ووضعها في سياقات، وعلى هذا فدراسة المعنى تتطلب تحليلاً للسياقات والمواقف. وكذلك تبيّن لنا أن السياق عند العلماء أنواع مختلفة:

أ- السياق اللغوي: وهو الذي يعمل على تغيير دلالة الكلمة تبعاً لتغيير يحدث في التركيب.

ب- السياق الثقافي أو الاجتماعي: ويكون بمراعاة القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة، إذ تأخذ الكلمة ضمنه دلالة معينة.

جـ- سياق الموقف أو المقام: وهو الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعاً لتغير الموقف أو المقام.

وفي هذا الفصل نقف وقفة تطبيقية مع السياق بنوعيه اللغوي والاجتماعي، وذلك من خلال بعض التراكيب اللغوية، وذلك على النحو التالي:

- ضمن السياق اللغوي نقف على الترجمة الواردة في بعض الألفاظ للصيغ، وذلك بنوعيها: ترجمة لفظ بلفظ أو لفظ بأكثر من لفظ، من خلال استقصاء العناصر الدلالية المختلفة.

- وكذلك ضمن هذا السياق اللغوي نقف على النسيج اللغوي في الشرح، فنقف على دلالة بعض الصيغ والتراكيب.

- وضمن السياق الاجتماعي نتناول التفسير بالنوع، حيث فسر الزوزني كثيراً من الألفاظ من خلال دلالتها الثقافية في الحياة الاجتماعية عند العرب، وذلك بقوله: ((نوع من كذا))، أو ((ضرب من كذا)).

المبحث الأول

التفسير بالترجمة

فـــي هـــذا المبحـــث من الدراسة نتناول التفسير بالترجمة في شرح الزوزني، ويقصـــد بالـــترجمة هنا أن تفسر الكلمة بكلمة أخرى من اللغة نفسها أو بأكثر من كلمة من اللغة نفسها كذلك[1]، وعلى ذلك فقد قسم بعض المحدثين التفسير بالترجمة إلى نوعين:

النوع الأول: شرح اللفظ بلفظ آخر يرادفه أو يقاربه.

الـــنوع الثانـــي: تفســـير اللفظ بأكثر من لفظ، أي شرح دلالته شرحاً قصيراً يسيراً[2].

ويُعـــد التفســـير بالـــترجمة مـــن أكثر الأنواع في شرح الزوزني، بل في كل الشروح اللغوية عند العرب، وذلك لأنه مباشر وغير معقد في تركيبه.

وتمثل النماذج الشعرية التي تم الاستدلال بها في هذا المبحث أنواعاً مختلفة من الســـياق فمنها اللغوي، ومنها العاطفي الانفعالي، ومنها الثقافي الاجتماعي، ونظراً لهـــذا الاخـــتلاف فقد رأيت تصنيفها تحت عنوان التفسير بالترجمة على أن يكون توضيح كل نوع في حينه أثناء الشرح والتحليل للشواهد الشعرية.

وفـــيما يلـــي نـــنظر في بعض المواضع الواردة في الشرح للتفسير بالترجمة بنوعيه:

أولاً: ترجمة لفظ بلفظ

وقـــبل أن نذكر الشواهد على هذا النوع، يجدر بنا أن نوضح أننا قد تناولنا في موضع سابق من هذه الدراسة التفسير بالمرادف، وهو يمت بصلة لما نحن بصدده

---

(١) المعـــاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د. محمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٦م، ص١٠٦.

(٢) في علم الدلالة، ص٥٢.

الآن، ولكـــن الاختلاف يكمن في أن الألفاظ التي جيء بها للشرح قد تكون مرادفة أو مقاربة فقط، كما أن التقسيم المنهجي للبحث اقتضى ضرورة ذكر هذا النوع من الترجمة باعتباره أحد الأنواع التي ذكرها العلماء.

ومن المواضع التي ورد فيها الشرح بالترجمة عند الزوزني ما ورد في شرح قول امرئ القيس:

١. ويـــومَ دخلتُ الخِدرَ خدرَ عُنَيْزَةٍ فقالـــتْ لـــكَ الوَيلاتُ إنَّكَ مُرْجِلي

قال الشارح: ((الخدر: الهودج))(١).

فقد ترجم الشارح هنا لفظ (الخدر) بلفظ آخر يرادفه وهو الهودج، وأصل الخدر فـــي اللغـــة هـــو: البيت الذي تستتر به النساء، قال ابن منظور في لسان العرب: ((الخدر: ستر يمد للجارية في ناحية البيت، ثم صار كل ما واراك من بيت ونحوه خدراً))(٢).

والهـــودج خـــباء مـــن الخشب أو غيره يصنع على ظهر الدواب للنساء أثناء الارتحال، قال ابن منظور: ((الهودج من مراكب النساء مقبب وغير مقبب، يصنع من العصي ثم يجعل فوقه الخشب فيقبب))(٣).

وعلـــى الـــرغم من اختلاف اللفظين اختلافاً دقيقاً في المعنى إلا أن الشارح قد فســـر الخـــدر بأنه الهودج، ونلاحظ أنه قد استقى هذا المعنى من السياق اللغوي العام، إذ يستفاد من قول الشاعر (إنك مرجلي) أن هذا الخدر معد على ظهر دابة، وأرجلت الشخص إذا صيرته راجلاً أي قائماً على رجليه، وعلى هذا فالسياق هنا سياقاً لغوياً.

وقـــد يكـــون الخـــدر بذلك للهودج، ثم أطلق مجازاً وعممت دلالته على البيت بصفة عامة، ثم إنه قد يستعار للستر والحجلة أي ما تستر فيه العروس، وكل ذلك على سبيل التطور الدلالي، وسوف نقف على تفصيله عند دراستنا للتطور الدلالي في الفصل القادم من هذه الدراسة بإذن الله.

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص١٦. انظر ديوان امرئ القيس، ص٩٥، الويلات: شدة العذاب.

(٢) لسان العرب، مادة (خدر)، ج٥، ص٢٦.

(٣) المصدر السابق، مادة (هدج)، ج١٥، ص٣٥.

وقال امرؤ القيس أيضاً:

٢. فقالــتْ يَمــينَ اللهِ مــالكَ حيلَةٌ   ومَــا إنْ أرى عــنكَ الغوايةَ تَنْجلي

قال الشارح في شرح ألفاظ البيت:

((اليمين: الحلف.

الانجلاء: الانكشاف))(١).

وفي لسان العرب: ((اليمين: الحَلِفُ والقَسَم))(٢)، وفيه أيضاً: ((جلى الشيء أي كشــفه))(٣). وفــي القــاموس: ((أجلــى فلان الأمر: كشفه عنه))(٤)، وفيه أيضاً: ((اليميــن: القســم، مؤنث لأنهم كانوا يتقاسمون بأيمانهم، فيتخالفون، والجمع أيمن وأيمان))(٥).

ومن هنا نتبين موافقة ترجمة الشارح للمعنيين لما ورد في معاجم اللغة وبذات صيغة الترجمة دون تجاوزها لغيرها من أساليب شرح المفردات.

وإذا نظرنا إلى هذه المترادفات نجد أن ما بينها يمكن أن يصنف ضمن السياق العاطفــي الانفعالــي، فعلى الرغم من أن المعنى المفهوم من (اليمين) و(الحلف) و(القســم) واحد إلا أن درجة الانفعال الذي يصاحب (الحلف) و(القسم) تبدو أقوى من التي في (اليمين)، فلعل الأول يناسب المواقف الصارمة والرسمية بينما يناسب (اليمين) المواقف غير الرسمية. فالسياق هنا سياق عاطفي انفعالي.

وقال امرئ القيس أيضاً:

٣. هَصَــرتُ بِفَوْدَيْ رأسِها فتمايَلَت   عــليّ هضــيمَ الكَشحِ ريّا المُخَلْخَل

قال الزوزني في شرح ألفاظ البيت:

((الهصر: الجذب.

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص٢٧، وانظر ديوان امرئ القيس، ص١٠١، الغواية: الضلال.

(٢) لسان العرب، مادة (يمن)، ج١٠، ص٣٢٥.

(٣) المصدر السابق ، مادة (جلا)، ج٣، ص١٨٨.

(٤) القاموس المحيط، مادة (جلا)، ص١٢٧٠.

(٥) المصدر السابق، مادة (يمن)، ص١٢٤١.

الفودان: جانبا الرأس))[1].

فقد ترجم كل لفظ بلفظ واحد، وحتى في لفظ (الفودان) فقد ترجمه بلفظين ولكنهما في مقام اللفظ الواحد، لأن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد قطعاً. وقريباً من ذلك ذهب التبريزي في شرحه إذ يقول: ((ومعنى هصرت جذبت، ويقول أيضاً: الفودان: جانبا الرأس)) [2].

وبالرجوع إلى معاجم اللغة نجد أن صاحب القاموس قد وافقه في ترجمته للهصر بقوله: ((الهصر: الجذب))[3]، وخالفه قليلاً في ترجمته لكلمة (الفودان) حيث قال: ((الفود: معظم شعر الرأس مما يلي الأذن))[4]، فخرج بذلك إلى استقصاء المعنى. أما صاحب اللسان فقد خالفه في ترجمته لمعنى الهصر فقال ((الهصر: الكسر. هصر الشيء يهصره هصراً: جبذه))[5]، فقد أتى بالمعنى ولكن بالقلب المكاني أعني: جذبه بعد استطراد وتفصيل، بينما نجده قد وافقه في معنى (الفودان) بقوله: ((فودا الرأس: جانباه))[6].

وإذا كان ابن منظور قد ذكر للفظ الهصر معنيين هما الكسر والجذب، فإن الزوزني قد اكتفى في شرحه بذكر معنى واحد وهو الجذب، ولعله استقى هذا المعنى من السياق العام للبيت، إذ ليس من المنطقي أن يكون الشاعر قد كسر رأسها، بل المقصود معنى الجذب بدليل قوله ((فتمايلت)). فقد قدم الزوزني معنى الكلمة من خلال السياق اللغوي العام للبيت.

وقال طرفة بن العبد:

٤. وعينانِ كالماوِيّتَين استكنّتا   بكَهْفَيّ حجاجِيْ صخرةٍ قَلتِ موردِ

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص٢٩. وديوان امرئ القيس، ص١٠٢، هضيم الكشح: ضامر الكشح، المخلخل: موضع الخلخال.

(٢) شرح القصائد العشر للتبريزي، ص٢٧.

(٣) القاموس المحيط، ص٤٩٨.

(٤) المصدر السابق، ص٣٠٧.

(٥) لسان العرب، مادة (هصر)، ج١٥، ص٦٧.

(٦) المصدر السابق، ج١١، ص٢٣٧.

قال الشارح[1]:

((الماوية: المِرآة.

الكهف: الغار)).

وقد وافقه التبريزي[2] في جانب وخالفه في آخر، وافقه في قوله ((الماويتان: المرآتان))، فقد فسر لفظاً بلفظ، وخالفه في المفردة الثانية إذ يقول: ((والكهف غار في الجبل))، فقد فصل في النوع وحدد المكان.

وفي ترجمته للفظين السابقين وافقه من أصحاب المعاجم صاحب القاموس في ترجمة (الماوية) إذ يقول: ((الماوية: المِرآة))[3]. بينما خالفه في شرح المفردة الثانية (الكهف)، فقد ذكر في معناها، (الكهف: كالبيت المنقور في الجبل)[4]. أما صاحب اللسان فقد ذكر في معنى الماوية تفصيلاً لم يذهب إليه الشارح إذ يقول: ((الماوية: المِرآة صفة غالبة، كأنها منسوبة إلى الماء لصفائها حتى كأن الماء يجري فيها))[5]، فقد أورد عِلة للتسمية لم يشر إليها الشارح. وكذا في شرحه لمفردة (الكهف) إذ يقول: الكهف: ((كالمغارة في الجبل إلا أنه أوسع منها))[6].

ويبدو أن الشارح قد اكتفى بذكر (الغار) فقط ترجمة لكلمة (الكهف) لكون (الغار) لا يكون إلا في الجبل، قال صاحب اللسان: ((الغار: مغارة في الجبل، وقيل الغار كالكهف في الجبل))[7]. وقد ارتبط معنى الغار بالجبل وحيثما ذكر الغار ذكر معه اسم جبله الذي به التصق، فنقول: غار حراء، وغار ثور، فأصبح انتماء الغار إلى الجبل من المعلومات بالضرورة، لذا لم يفصل الشارح في شرحه

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص٧٨. انظر ديوان طرفة، ص٣٠، الحجاجا: العظم الذي يحيط بالعين، قلت: حفرة في الجبل.

(٢) شرح التبريزي، ص٧٢.

(٣) القاموس المحيط، ص١٢٥٣.

(٤) المصدر السابق، ص١١٠٠.

(٥) لسان العرب، مادة (موه)، ج١٤، ص١٥٣.

(٦) المصدر السابق، مادة (كهف)، ج١٣، ص١٢٥.

(٧) المصدر السابق، مادة (غور)، ج١١، ص٩٨.

علـــى ما يبدو لأنه رأى أن الغار لا يكون إلا في جبل وهو من المعلوم من اللغة بالضرورة.

وقال لبيد في وصف ناقته:

٥. فـــلها هِــبابٌ في الـــزمام كأنها صَـــهْباءُ خـــفّ مع الجنوبِ جَهامُها

يقول الشارح[١]:

((الهباب: النشاط.

الصهباء: الحمراء)).

فقـــد ترجم لفظاً بلفظ آخر وهذا ما ذهب إليه صاحب اللسان[٢]، وبخاصة عند شـــرح معـــنى الهباب فقال: ((الهباب: النشاط))، ولم يكتف بذلك بل استشهد بذات البيـــت الـــذي نقف مع مفرداته، وجاء به شاهداً على معنى الهباب، وقد خالفه في تفســـير الصـــهباء خلافاً يسيراً إذ ربط المعنى بحمرة في الشعر وفصل في ذلك كثيراً[٣]. وهذا ما ذهب إليه صاحب القاموس أيضاً فجعل معنى الصهباء: ((حمرة أو شـــقرة فـــي الشـــعر))[٤]، والمعنيان متقاربان. أما صاحب القاموس فقد خالف مخالفة بينة في معنى (الهباب)، إذ يقول: ((الهب والهبوب ثوران الريح، كالهبيب، والانتـــباه مـــن النوم، ونشاط كل سائر وسرعته، كالهباب))[٥]. فقد جاء بالمفردة المعنـــية متأخرة ولكنها داخلة حتماً فيما سبقها من معان، وقد فصل الفيروزآبادي وجعـــل الأمر كأنه تفسير بالنوع إذ حدد النشاط بكل سائر، كما أنه أضاف معنى جديداً وهو قوله (وسرعته)، وهذا ما لم يذكره الشارح ولو ذكر السرعة لكان أولى لأن المقام مقام وصف لدابة، فالنشاط وحده لا يكفي وإنما ينبغي أن يُربط بسرعة الدابـــة، وعموماً يبدو أن اللفظ مأخوذ من الهبوب، والهبوب في اللغة تعني ثوران

(١) شرح المعلقات السبع، ص١٤٣. انظر ديوان لبيد، ص١٠٩، الجهام: كل ما هراق ماءه.

(٢) لسان العرب، مادة (هبب)، ج١٥، ص١٠.

(٣) المصدر السابق، مادة (صهب)، ج٨، ص٢٩٥.

(٤) القاموس المحيط، ص١٠٦.

(٥) المصدر السابق، ص١٤٣.

الريح[١] والثوران في اللغة الهيجان[٢]، والهيجان لا يكون إلا بسرعة مع نشاط.

وقال عمرو بن كلثوم مفتخراً بقومه:

٦. نُطاعِنُ ما تَراخَى الناسُ عَنَّا وَنَضْرِبُ بالسّيُوفِ إذا غُشِينا

قال الشارح[٣]:

((التراخي: البعد.

الغشيان: الإتيان)).

فقد فسّر هذين اللفظين بذكر مرادفيهما في اللغة، وقد وافقه التبريزي[٤] في معنى (تراخى)، ولكنه أتى بالمعنى في صيغة الفعل الماضي عوضاً عن المصدر فقال: (تراخى الصف أي تباعد)، وخالفه مخالفة بينة في تفسير (الغشيان) فقال: ((غشينا: أي دنا بعضنا من بعض))، والدنو قرب ليس فيه معنى الإتيان حتماً، وفي معنى (تراخى) أورد صاحب القاموس[٥]، ((تراخى: تقاعس، وراخاه باعده))، والأول ليس مقصوداً في البيت، والثاني هو ما بنى عليه الشارح ترجمته. أما عند تفسير الغشيان، فقد ذكر ((غشى غشياً وغشياناً: أغمي))[٦]، وتبدو لنا مفارقة المعنى الذي عناه الشارح ولكنه قد قارب المعنى في موضع آخر حيث قال: ((الغاشية ... السؤَّال يأتونك والزوَّار، والأصدقاء ينتابونك))[٧]، الإتيان نفهمه من قوله: (يأتونك – الزوّار – ينتابونك)، فتلك إشارات لمعنى الإتيان، وقريباً من هذه المعاني ذهب صاحب اللسان فقال في معنى (التراخي): ((تراخى عني: تقاعس، وراخاه باعده))[٨]. وأورد في معنى (الغشيان) ما أورده صاحب القاموس إذ يقول

---

(١) القاموس المحيط، ص١٤٣.

(٢) المصدر السابق، ص٣٥٩.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص١٨٠. وانظر ديوان عمرو بن كلثوم، ص٧٤.

(٤) شرح القصائد العشر، ص٢٢٩.

(٥) القاموس المحيط، ١٢٨٧.

(٦) المصدر السابق، ٣١٨.

(٧) المصدر السابق، ذات الصفحة.

(٨) لسان العرب، مادة (رخا)، ج٦، ص١٣٠.

((الغاشـــية السُؤَّال الذين يغشونك يرجون فضلك ومعروفك))[١]، فالمعاجم لم تشر إلـــى معـــنى المصدر وإنما جاءت به في صيغة الجمع، بينما أتى به الشارح في صيغة المصدر ليدل به على العموم وليناسب السياق العام ولا يخص به فئة معينة كما فعلت المعاجم، إذ خصصت ذلك بالزوار والسُؤّال والأصدقاء. والتعميم أقوى دلالـــة من التقيد وبخاصة في باب الفخر والاعتزاز بالنفس والقبيلة، إذ فيه معنى التكثير والزيادة.

وقال عنترة في وصف روضة:

٧. وخـــلا الذبـــابُ بها فليس بِبَارحٍ غَـــرِداً كفِعْـــل الشـــاربِ المُـــتَرَنِّمِ

قال الشارح[٢]:

((البراح: الزوال.

التغريد: التصويت)).

فقـــد فســـر لفظاً بلفظ، وهذا ما لم يذهب إليه التبريزي، فقد تجاهل في شرحه كلمة (بارح) ويبدو أنه عدها من الألفاظ السايرة التي لا تحتاج شرحاً أو توضيحاً، وفَصَّـــل فـــي شـــرح (غـــرداً) إذ يقول: ((الغرد من قولهم غرَّد يغرد تغريداً إذا طرب))[٣]، فلم يأت بمعنى محدد للتغريد كما فعل الشارح وحدده بـــ (التصويت)، ولكـــن هذا المعنى يفهم ضمناً من دلالة (إذا) الظرفية، فكأن التغريد مترتب على الطرب ونتيجة له.

وإذا نظرنا في المعاجم وجدناها أوردت معاني تقارب ما أشار إليه الشارح، فقد ورد فـــي اللسان: ((برح برحاً وبروحاً: زال))[٤]، فقد جاء بها الشارح كعادته في صـــيغة المصـــدر بيـــنما جاء بها صاحب اللسان في صيغة الفعل الماضي، وفي

---

(١) المصدر السابق، مادة (غشا)، ج١١، ص٥٣.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص٢٠٣. وانظر ديوان عنترة، ص١٩، الترنم: ترديد الصوت بضرب من التلحين.

(٣) شرح القصائد العشر، ص١٨٦.

(٤) لسان العرب، مادة (برح)، ج١، ص٥١.

القاموس ((برح مكانه: زال عنه))[1]، فقد جاء بها كذلك في صيغة الفعل، وهذا شأن غالب المعاجم في الترجمة. أما مفردة (التغريد)، فجاء عنها في اللسان ((التغريد: صوت معه بحٌّ))[2]، فقد أضاف صاحب اللسان صفة للصوت أي: البُحة، وهذا ما فات على الشارح، فاكتفى بقوله: ((التغريد: التصويت)) لأن الأمر في مقام الذباب وذلك غير منطقي إذ لا يفهم أن للذباب بحة في صوته. وقريباً من معنى الشارح ذهب صاحب القاموس إذ يقول ((غرد، تغريداً: رفع صوته وطرب به))[3]، فلم يحدد نوع الصوت كما فعل صاحب اللسان، ولم يكتف بترجمة الشارح ولكن تفسيره قارب تفسير التبريزي الذي ذكرناه في مقدمة الحديث عن البيت، إذ ربط التغريد بالطرب، الأمر الذي جافاه الشارح إذ لا يفهم للذباب طرباً، فاكتفى شارحنا بالتصويت فقط وهو الأولى والأنسب للسياق.

وقال الحارث بن حلزة في مقدمة معلقته:

٨. آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ   رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

قال الشارح[4]:

((الإيذان: الإعلام.

البين: الفراق)).

وذات الترجمة استخدمها التبريزي إذ يقول ((آذنتنا: أعلمتنا، البين: الفراق))[5]، وذات المعاني وردت في معاجم اللغة أيضاً، فقد أورد الفيروزآبادي: ((أذن بالشيء: ... علم به))[6]، وهو المعنى الذي ورد في اللسان إذ يقول: (آذنته:

(١) القاموس المحيط، ص٢١٣.

(٢) لسان العرب، مادة (غرد)، ج١١، ص٢٨.

(٣) القاموس المحيط، ص٣٠٤.

(٤) شرح المعلقات السبع، ص٢٢٣. انظر ديوان الحارث، ص٣٧، الثواء: الإقامة.

(٥) شرح القصائد العشر، ص٢٥١.

(٦) القاموس المحيط، ص١١٧٥.

أعلمـــته) [١]، ولـــم يكـــتف بذلك بل أورد جزءاً من بيت الحارث هذا شاهداً على المعـــنى. فـــالإيذان إذن هـــو الإعلام باتفاق ومنه قوله تعالى: { `Ë 5 ös Î ¨qß¿Eù $‹...} [٢]، أي كونـــوا على علم، ومن ذلك (الأذان) أي: الإعلام بالصلاة على ما يـــبدو. أمـــا (البيـــن) فقد وردت في المعاجم بمعان مختلفة، فقد ورد في القاموس ((البين: يكون فرقة ووصلاً)) [٣]، فقد جعله الفيروزآبادي من الأضداد بقوله: (فرقة ووصـــلاً) وإلى ذات المعنى ذهب ابن منظور في لسانه إذ يقول (البين: في كلام العرب جاء على وجهين، يكون البين فرقة ويكون وصلاً) [٤]، فقد جعله أيضاً من الأضداد – وقد مر بنا سابقاً – ولم يذهب الشارح لذلك وإنما ترجم (البين) بالفراق فقـــط وذلك لأنه بصدد شرح بيت في معنى الفرقة والابتعاد بدلالة ما يناقض ذلك فـــي الشطر الثاني في البيت أي كلمة: (ثاو) ففي معنى هذه المفردة معنى الوصل الذي هو ضد لمعنى الفرقة، فلعله ترجم معنى البين بالفراق فقط لأن المعنى العام للبيت يدور حول ذلك وعليه فقد حدد المعنى من السياق اللغوي للبيت.

ثانياً: تفسير اللفظ بأكثر من لفظ

ولهـــذا الضرب من التفسير القِدح المعلّى في تفسير الزوزني لأن فيه نوعاً من الشـــرح الميســـر، وهو اللون الذي غلب على كل شروح أهل العربية فضلاً عن كونه أيسر أنواع التفاسير الأخرى، فلا يحتاج إلى مهارة ما ولا إلى حصيلة لغوية فـــي المرادف أو المشترك ولا إلى زاد بلاغي في المجاز والاستعارة أو الكناية، وتمثيلاً لهذا النوع أورد لبيان الظاهرة ما يلي انتقاء لا استقصاء:

قال امرؤ القيس في وصف آثار ديار محبوبته:

١. تـــرى بَعَـــرَ الآرام في عرصاتِها   وقـــيعانها كأنـــه حَـــبُّ فُلْفُـــلِ

---

(١) لسان العرب، مادة (أذن)، ج١، ص٧٨.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٧٩.

(٣) القاموس المحيط، ص١١٨٢.

(٤) لسان العرب، مادة (بين)، ج٢، ص١٩٥.

قال الشارح: ((الآرام: الظباء البيض الخالصة البياض))[1].

فالشـــارح هنا لم يكتف بتفسير الآرام بالظباء وحسب، بل أردف ذلك بتفصيل يحدد درجة البياض بالخالص، وقريباً من هذا ذهب التبريزي في شرحه إذ يقول: (الأرام: الظباء البيض)[2]، فهو لم يترجم لفظاً بلفظ، وإنما أضاف صفة تحدد نوع الظباء ولكنه لم يحدد درجة ذلك البياض كما فعل الزوزني، وقد شارك ابن منظور الزوزنـــي فـــي شـــرحه إذ فســـر الـــريم بقوله ((الريم: الظبي الأبيض الخالص البـــياض))[3]، فقـــد وقعت كل كلمة من ترجمة الزوزني على أختها من شرح ابن مـــنظور والفـــرق بينهما أن الزوزني جاء بها جمعاً بينما أوردها ابن منظور في صـــورة الإفـــراد، ولـــم يختلف الفيروزآبادي عن ذلك كثيراً فقال ((الريم: الظبي الخـــالص البياض))[4]، وهو ذات المعنى الذي ترجم به الزوزني مع حذف لكلمة البيض والاكتفاء بتحديد درجة البياض بقوله (خالصة البياض).

ونلاحـــظ أن الشارح هنا قد لجأ إلى بعض العناصر الدلالية المأخوذة من القيم الثقافـــية والاجتماعـــية للفظ، حيث حدد دلالته بنوع معين من الظباء هي الشديدة البياض، وعلى هذا فالسياق الذي أفاد منه هو السياق الثقافي أو الاجتماعي، حيث أُطلق اللفظ على هذا النوع من الظباء تحديداً عند العرب.

قال طرفة في وصف ناقته:

٢. صُـــهابيّة العُثْـــنُونِ مُوجَدَة القَرَا   بعـــيدةُ وَخْـــدِ الـــرجْلِ مَوّارةُ اليَدِ

قال الشارح[5]:

العثـــنون: ((شـــعرات تحـــت لحـــيها الأسفل)). وقد فسر اللفظ بمراعاة القيم الاجتماعـــية له، فلـــم يكـــتف بـــترجمة (العثنون) بالشعرات وإنما حدد مكان تلك

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص١١. انظر ديوان امرئ القيس، ص٩٢، عرصة الدار: ساحتها.

(٢) شرح القصائد العشر، ص٧.

(٣) لسان العرب، مادة ريم)، ج٦، ص٢٨١.

(٤) القاموس المحيط، ص١١١٦.

(٥) شـــرح المعلقـــات السبع، ص٧٥. انظر ديوان طرفة، ص٢٩، الموجدة: من الإيجاد وهو التقوية، الوخد: الزميل.

الشـــعرات ليكون المعنى دقيقاً ومحدداً. وقد وافقه التبريزي في ذاك المعنى بالتمام إذ يقــول ((العثنون: ما تحت لحيها من الشعر))[1]، فقد توافق الشرحان تماماً إذن، وذاك هــو المعــنى المعروف في لغة العرب، فقد ذكر صاحب اللسان في معنى العثنون ((العثنون: شعيرات طِوال تحت حنك البعير))[2]، فأضاف صاحب اللسان صفة للشعيرات بأنها طويلة الأمر الذي غاب عن الزوزني والتبريزي. وتردد في هــذا الــتحديد الفــيروزآبادي إذ يقــول: ((العثنون: اللحية، أو ما فضل منها بعد العارضين، أو ما نبت على الذقن سفلاً، أو هو طولها، وشعيرات طوال تحت حنك البعير))[3]،ويهمنا عبارته الأخيرة (وشعيرات طِوال تحت حنك البعير) وهي ذات عبارة اللسان بتصغيرها وصفتها وتحديد المكان بالحنك، بينما حدده الشراح باللحي وهــو منبــت اللحــية، وقد حدده الزوزني بالأسفل دقة منه في المعنى، إذ اللحي الأسفل هو منبت اللحية واللحية: شعر الخدين والذقن[4]، فبقوله: (الأسفل) بعد عن (الخديــن) ووقــع على (الذقن) فحدد المعنى تحديداً يرفع الإبهام ويحدد المقصود تماماً.

قال زهير في وصف رحلة ظعائنه:

٣. فــلما وَرَدْنَ المــاءَ زُرْقــاً جمامُهُ وَضَــعْنَ عصــيّ الحاضِــر المُتَخَــيِّم

قال الشارح[5]:

((الــزرقة: شــدة الصفاء))، ونلاحظ أنه حدد دلالة اللفظ الاجتماعية؛ فلم يقل الزرقة هي الصفاء وإنما زاد لفظ (شدة) ليزيد من درجة الصفاء، الأمر الذي فات علــى شــارح آخر للبيت وأعني به التبريزي إذ يقول: ((يقال ماء أزرق إذا كان

---

(١) شرح القصائد العشر، ص٦٨.

(٢) لسان العرب، مادة (عثن)، ج١٠، ص٣٦.

(٣) القاموس المحيط، ص١٢١٤.

(٤) المصدر السابق، ص١٣٣٠.

(٥) شــرح المعلقــات الســبع، ص١١١. وانظــر ديوان زهير، ص٦٦، الجمام: جمع جم وهو الماء المجتمع في بئر أو حوض.

صافياً))[١]، فاكتفى بالصفاء، ولم يحدد درجته ولعله وافق بذلك صاحب اللسان إذ يقول: ((الزرقة البياض حيثما كان))[٢]، ويبدو أنه يعني بالبياض الصفاء إذ يقول في موضع آخر ((أزرق العين: شديد الصفا))[٣]، والصفاء لا يكون إلا في بياض العين دون سواها. وهو ذات المعنى الذي ذهب إليه الفيروزآبادي إذ يقول في قاموسه (نصل أزرق: شديد الصفا)[٤]. فقد توافقت الشروح وبخاصة شروح المعاجم مع شرح الزوزني الذي كان دقيقاً في تحديد درجة الصفاء كما وردت في المعاجم في معنى الزرقة، ولم يكتف بالصفاء فقط كما فعل غيره، الأمر الذي يدل على دقته في تحديد معاني الألفاظ تحديداً دقيقاً يبعد اللبس والإيهام.

وقال لبيد يصف ديار محبوبته:

٤. فَمَدافِعُ الريّانِ عُرّيَ رَسْمُها خَلَقاً كما ضمن الوُحيَّ سِلامُها

قال الشارح[٥]:

((المدافع: أماكن يندفع عنها الماء من الربى والأخياف[٦]، الواحد مدفع)).

فقد فصل الشارح معنى المدافع تفصيلاً دقيقاً من خلال القيم الثقافية والاجتماعية للفظ؛ فحدد المعنى باندفاع الماء ثم حدد مكان الاندفاع بالربى والأخياف، ثم حدد مفرد (المدافع) بمدفع، الأمر الذي لم يصل إليه التبريزي فقد قال في شرح (المدافع): ((المدافع: مجاري الماء))[٧]، فلم يحدد مكان الدفع فقد يكون عيناً أو ينبوعاً أو سيلاً جارفاً. وهذا ما ذهب إليه صاحب اللسان إذ يقول: (المدافع: المجاري والمسايل)[٨]، فلم يحدد مكان الدفع أيضاً ولم يعرض صاحب

---

(١) شرح المعلقات العشر، ص ١٠٩.

(٢) لسان العرب، مادة (زرق)، ج٧، ص٢٧.

(٣) المصدر السابق، مادة (زرق)، ج٧، ص٢٨.

(٤) القاموس المحيط، ص٨٩.

(٥) شرح المعلقات، ص١٣١.

(٦) الأخياف: ما ارتفع عن مسايل الجبل.

(٧) شرح القصائد العشر، ص١٣٠.

(٨) لسان العرب، مادة (دفع)، ج٥، ص٢٧٤.

القاموس إلى معنى (المدافع) تحديداً ولكنه ذكره عرضاً عند حديثه عن مذنب الدافعة فقال: واحد مدافع المياه التي تجري فيها، وتحدث عن الدوافع فقال: الدوافع: أسافل الميث حيث تدفع فيه الأودية)(١)، ومن هنا يبدو لنا الزوزني قد تقدم على غيره وكعادته في تحديد المعنى تحديداً دقيقاً لا يحتاج إلى إضافة أو عميق تفسير.

وقال عمرو بن كلثوم في وصف محبوبته:

٥. تُريك إذا دَخَلتَ على خَلاءٍ　　وقدْ أَمِنَتْ عيُون الكاشحينا

٦. ذِراعيْ عَيْطَلٍ أدْماءَ بِكْرٍ　　هِجان اللّونِ لمْ تَقْرأ جنينا

ولقد أتيت ببيتين ولم آت ببيت واحد كالعادة لارتباطهما معنوياً ونحوياً، فالمفردة المراد تفسيرها (عيطل) وهي مضافة إلى (ذراعي) وهي مفعول به ثان للفعل (تريك) لذا وجب ذكر البيتين معاً.

قال الشارح(٢):

((العيطل: الطويلة العنق من النوق)).

فقد فصل الشارح كعادته في المعنى فحدد صفة النوق تحديداً دقيقاً من الدلالة الاجتماعية للفظ (العيطل) فكأنه شبه محبوبته بالناقة ونعلم ما للناقة من مكانة عند كل أعرابي قح. ولم يشر التبريزي إلى ذلك، فقال: (عيطل هي الطويلة، وقيل الطويلة العنق)(٣)، فلم يشر إلى الناقة ولم يجزم بأن الطول المقصود هو طول في العنق. وقريباً من ذلك ذهب صاحب اللسان فقال: (العيطل: الناقة الطويلة)(٤)، فلم يشر إلى العنق، فقد يكون الطول في الساقين أو الذيل أو الظهر، أما صاحب القاموس فقد أوفى المعنى حقه دون ذكر الناقة، فقال: ((العيطل: الطويلة العنق في

---

(١) القاموس المحيط، ص٧١٥ بتصرف.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص١٧٤. انظر ديوان عمرو بن كلثوم، ص٦٠، الكاشحينا: جمع كاشح العدو، الأدماء: البيضاء.

(٣) شرح القصائد العشر، ص٢٢١.

(٤) لسان العرب، مادة (عطل)، ج١٠، ص١٩٥.

حســـن جسم، أو كل ما طال عنقه)) فقد أضاف عبارة (في حسن جسم)[1] لأنه قد يكـــون طـــول العنق دلالة قبح أو نفور، ولكنه مع ذلك لم يذكر كلمة الناقة، وهو الأمـــر الذي انفرد به الزوزني في شرحه فكأنه جعل ذلك من قبيل تشبيه المحبوبة بالناقة دون غيرها من دواب الأرض التي توصف بطول العنق.

قال عنترة في وصف مُنازِله:

٧. بَطـــلٍ كـــأن ثـــيابَه في سَـــرْحَةٍ يُحـــذَى نِعـــالَ السِّـــبتِ ليس بتَوْأم

قال الشارح[2]:

((الســـرحة: الشجرة العظيمة))، فقد ترجم الشارح معنى السرحة بأكثر من لفظ فلم يكتف بلفظ (الشجرة) وإنما حدد نوع هذه الشجرة وحجمها من خلال دلالة اللفظ الاجتماعية فقال: (الشجرة العظيمة)، الأمر الذي غاب عن التبريزي فقال في معنى (السرحة) (السرحة: الشجرة)[3]، وهذا خلاف لما ورد في اللسان فقد قال صاحبه ((الســـرح: شجر كبار عظام طوال لا يُرعى وإنما يستظل فيه))[4]، فقد فَصَّل ابن مـــنظور القول في هذا الضرب من الشجر الأمر الذي فات على شارحنا وبخاصة قول ابن منظور (لا يُرعى وإنما يستظل به)، وقريباً من هذا ذهب الفيروزآبادي إذ يقول: ((السرح: شجر عظام، وكل شجر لا شوك فيه))[5]، فكأنه قد قارب في ذلك ابـــن منظور إذ قوله (لا شوك فيه) دلالة على عدم الرعي في الصحراء إذ معلوم أن الإبـــل تفضل أشجار الصحراء ذات الشوك لذا خلقت مشقوقة الشفة العليا ولله في خلقه شؤون.

ومن هنا يبدو لنا أن شارحنا قد تناقض قليلاً فيما أورده من معنى عما ورد في معـــاجم اللغة، ولكنه يبدو أنه قد اكتفى بكلمة (عظيمة) فهي كلمة جامعة مانعة لما أراد من صفات ونعوت.

---

(١) القاموس المحيط، ص١٠٣٣.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص٢١٥. انظر ديوان عنترة، ص٢٧، يحذي: أي يجعل له حذاء.

(٣) شرح القصائد العشر، ص٢٠٦.

(٤) لسان العرب، مادة (سرح)، ج٧، ص١٦٤.

(٥) القاموس المحيط، ص٢٢٣.

قال الحارث بن حلزة مخاطباً عمرو بن هند:

٨. أيُّمـــا خُطـــةٍ أرَدْتُـــمْ فـــأدّو هَـــا إليـــنا تُشْـــفَى بِهَـــا الأمْـــلاءُ

قـــال الشـــارح[١]: ((الخطة: الأمر العظيم الذي يحتاج إلى مخلص)) فقد فصل كذلـــك ولـــم يكتف بالأمر العظيم وإنما تجاوزه لحاجة هذاالأمر إلى رجل مخلص يقـــوم بـــه. وهـــذا ما غاب عن التبريزي إذ يقول: ((الخطة: الأمر يقع بين القوم يشتجرون فيه))[٢]، وهذا أمر لم يذكره صاحب اللسان إذ يقول: (الخطة بالضم شبه القصـــة والأمر)[٣]، وقال في موضع آخر: ((الخطة: الحال والأمر والخطب))[٤]، وكل هذا يجمعه قول الشارح (الأمر العظيم)، وذهب الفيروزآبادي إلى ذات المعنى الـــذي ذكره صاحب اللسان فقال: ((الخطة بالضم: شبه القصة والأمر))[٥]، ويبدو أن الجمـــيع قـــد اتفقوا على أن الخطة هي الأمر أو الخطب، ولكن الزوزني زاد علـــيهم بأنْ وصف هذا الأمر بالعظيم وزاد كذلك ((الذي يحتاج إلى مخلص ليقوم بـــه)) وهذا يدل على أن الرجل كان يستقصى المعني استقصاء تاماً يصل به إلى نهايته.

وقـــد رأيـــنا في هذا المبحث أن الزوزني قد جرد الكلمات من سياقاتها، ثم قام بترجمتها باللفظ أو الألفاظ القريبة منها، وقد يكون هذا الأمر منقوداً لأنه لا يكشف عـــن الاســـتعمال الإيجابي للغة كما يرى الدكتور أحمد مختار عمر[٦]، ولكن هذا الأمر لا يعيب هذا النوع من التفسير في الشرح، وذلك لأن الألفاظ المشروحة هنا ليســـت ألفاظـــاً مفـــردة، بل هي ألفاظ في نصوص كما يرى الدكتور عبد الكريم جبل[٧]، وهذا هو الصحيح والصواب لأن هذه الألفاظ تؤدي بعض المعاني الجزئية

(١) شرح المعلقات السبع، ص٢٣٠. وانظر البيت في ديوان الحارث، ص٤٢، الإملاء: الجماعات.

(٢) شرح القصائد العشر، ص٢١٣.

(٣) لسان العرب، مادة (خطط)، ج٥، ص١٠٢.

(٤) المصدر السابق، مادة (خطط)، ج٥، ص١٠٣.

(٥) القاموس المحيط، ص٦٦٥.

(٦) انظر: علم الدلالة، ص١٣٩.

(٧) في علم الدلالة، ص٥٣.

مـــن خـــلال نـــص يمثل تجربة شعورية واحدة تتركب معانيه الجزئية في خاتمة المطاف لتكون المعاني الكلية للنص الكامل.

المبحث الثاني

التفسير بالنوع

وهذا الضرب من التفسير نجده بصورة أقل من غيره في شرح الزوزني لأننا كما رأينا أن للترجمة بنوعيها القدح المعلى في شرح الزوزني، وذلك أسلوب الكثير من الشراح وأصحاب المعاجم، ولكن ذلك لا يمنع من تتبع التفسير بالنوع عند الزوزني، والذي نجده في صور تكون غالباً في صيغ (كذا ضرب من كذا، أو كذا نوع من كذا، أو كذا من كذا). ونلاحظ أن الأنواع التي أشار إليها الزوزني في شرحه غالباً ما تمثل البيئة المحيطة والمشاهدة من حولنا، فكأنه يحيل القارئ إلى ما حوله من مشاهدات، وتمثل جميع النماذج الشعرية الواردة في التفسير بالنوع في هذا المبحث سياقاً اجتماعياً، إذ إن الشارح قد اعتمد في شرح الألفاظ فيها على ما يكتنف تلك الألفاظ من قيم ثقافية واجتماعية من البيئة العربية من نبات أو حيوان أو أشياء، ويمكن تصنيف ذلك في ما يلي:

أ- النبات.

ب- الحيوان.

جـ- الجماد.

أولاً: النبات

قال امرؤ القيس في وصف ديار محبوبته:

١. تـرى بَعَـرَ الآرام في عرصاتِها   وقـيعانها كأنـه حَـبُّ فَلْفَـلِ

أورد الشارح ((أن الفلفل نوع من الحبوب والبذور))[١]، قال عنها الفيروزآبادي في القاموس[٢] ((كهدهد وزبرج، حب هندي))، وفي المصباح[٣]: ((الفُلفُل بضم

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص١١. وانظر البيت في ديوان امرئ القيس، ص٩٢.

(٢) القاموس المحيط، ص١٠٤٤.

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد الفيومي، انظر مادة ف ل ل، ص٢٤٩.

الفاءين من الأبزار قالوا: ((لا يجوز فيه الكسر))، وهذا تفسير لم يذكره التبريزي. وقولـــه من الأبزار أي: من كل حب يبزر للنبات لأن الأبزار جمع (بزر) والبزر كمـــا قـــال صاحب اللسان ((البزر: بزر البقل وغيره)) [1]، وقال في موضع آخر ((الـــبزر كـــل حب يبزر للنبات)) [2]، والفلفل كلمة فارسية في الأصل، وهو نبات معـــروف لا ينبت في أرض العرب [3]، ونلاحظ أن الزوزني عَرَّف الفلفل بالنوع بقولـــــه مـــن الأبزار، وإن كان قد نقل هذا القول من غيره ولكنه قد تبناه وأقره فأصبح كقائله ولم يشر لأصل الكلمة الفارسي كغيره، وإنما نسب الكلمة إلى الهند، ويـــبدو أن هـــذا هـــو الصواب لأن الهند اشتهرت بالتوابل والعطور، أما فارس فاشتهرت بالنسج والسجاد.

وقال طرفة في وصف ناقته:

٢. كـــأنَّ كِناسَـــيْ ضَـــالَةٍ يُكْنِفانِها وَأطْـــرَ قِسِـــيٍّ تَحْـــتَ صُلْبٍ مُؤيَّدِ

قال الشارح [4]: ((الضال: ضرب من الشجر وهو السدر البري، الواحدة ضالة)).

فالشـــارح هنا حدد معنى الضال بأنه نوع من أنواع الشجر، ثم زاد بذكر اسمه (الســـدر البري)، وهو المعنى الذي ذكره التبريزي [5] فعرَّف الضالة بالسدر البري ولم يذكر أنه نوع من أنواع الشجر، ولم يتعرض لهذا المعنى صاحب القاموس [6]، ولا صاحب اللسان [7].

ونلاحـــظ هـــنا أن الشارح قد فسر لفظ الضال من خلال دلالته الاجتماعية في البيـــئة العربـــية بأنه نوع محدد من الشجر وهو السدر البري، فالسياق هنا سياق اجتماعي إذ إنه استقى المعنى من البيئة والمجتمع.

---

(١) لسان العرب، مادة (بزر)، ج٢، ص٧٨.

(٢) المصدر السابق، ص٧٨..

(٣) المصدر السابق، مادة (فلل)، ج١١، ص٢٢٣.

(٤) شرح المعلقات السبع، ص٧٤. وانظر البيت في ديوان طرفة، ص٢٩، الكناس: البيت الذي يتخذه الوحش في أصل الشجر

(٥) شرح القصائد العشر، ص٦٦.

(٦) انظر القاموس المحيط، ص١٠٢٤.

(٧) لسان العرب، مادة (ضلل)، ج٩، ص٥٦ وما بعدها.

وقال طرفة في وصف محبوبته:

٣. كـأنّ الـبُرين والدماليج عُلّقتْ   عـلى عُشـر أو خِـرْوعٍ لم يُخَضَّدِ

قال الشارح[١]:

((العشـر والخروع: ضربان من الشجر. وقد شرح التبريزي المفردتين دون بـيان للـنوع، فقـال: ((العشـر شجر أملس مستو ضعيف العود ... وكل ناعم خـروع))[٢]، وفـي المعـاجم لـم يذكر الفيروزآبادي شيئاً عن العشر، وقال في (الخـروع) ((نبت لا يُرعى))[٣]. فقد شرح المفردة بأكثر من لفظ ولم يأت بها في الـنوع كمـا فعـل الزوزني، والزوزني لم يذكر للنبتتين صفة زائدة على كونهما شـجراً كما فعل غيره، ويبدو أنه فعل ذلك لأن النوعين من الأنواع المنتشرة في بيـئة العـرب ولا يحـتاجان إلى كثير تعريف لكونهما من المعلومات من البيئة بالضـرورة. أمـا صاحب اللسان فقد فَصَّل المعنى تفصيلاً لا يحتاج إلى إيضاح بعـده، فقال: ((العُشر: شجر لـه صمغ وفيه حراق مثل القطن يقتدح به، قال أبو حنـيفة: العشر من العضاة، وهو من كبار الشجر، وله صمغ حلو، وهو عريض ينبت صُعداً في السماء، وله سُكّر يخرج من شعبه، ومواضع زهره، يقال له سكر العشـر، وفـي سكره شيء من مرارة، ويخرج له نفاخ كأنه شقاشق الجمال التي تهـدر فـيها))[٤]، فهـل بعد هذا الإيضاح من إيضاح، وقال صاحب اللسان عن (الخروع) ((شجرة تحمل حباً كأنه بيض العصافير يسمى السمسم الهندي مشتق من التخرع، وقيل: الخروع: كل نبات قصيف ريان من شجر أو عشب، وكل ضعيف رخو خرع وخريع))[٥].

---

(١) شـرح المعلقـات السبع، ص٨٨، وانظر البيت في ديوان طرفة، ص٣٤، البرة: حلقة من نحاس تجعل في أنف الناقة، الدماليج: جمع دملوج، وهو المعضد

(٢) شرح القصائد العشر، ص٨٤.

(٣) القاموس المحيط، ص٧١٢.

(٤) لسان العرب، مادة (عشر)، ج١٠، ص١٥٩.

(٥) المصدر السابق، مادة (خرع)، ج٥، ص٤٩.

وقال لبيد في وصف الدمن والديار:

٤. فَعَــلا فُــرُوع الأيْهَقانِ وأَطْفَلَت   بالجَلْهَــتَين ظِــباؤها ونَعامُهــا

قال الشارح[١]:

((الأيهقــان، بفتح الهاء وضمها: ضرب من النبت وهو الجرجير البري)). فقد فصّل الشارح تفصيلاً لا نجده عند غيره حتى إن التبريزي لم يشر لهذا اللفظ من قريب أو من بعيد[٢].

والمعــنى الذي ذهب إليه الشارح أورده صاحب القاموس إذ يقول: ((الأيهقان: عشب يطول، وله وردة حمراء، وورقه عريض، يؤكل وهو الجرجير البري))[٣]، فقــد فصــل صاحب القاموس أكثر من الشارح ولكن الخلاصة التي وصل إليها بقولــه: (الجرجير البري) هي ذات الخلاصة التي وصل إلى ذكرها الشارح لأن فيها غنى عن ذكر الصفات التي قبلها. وقد ذكرها بذات المعنى صاحب اللسان إذ يقــول: ((الأيهقــان: الجرجير، وفي الصحاح: الجرجير البري وهو فيعلان))[٤]، وبذلــك يكــون الزوزني قد وافق المعاجم في معنى المفردة وزاد عليهم بقوله في بداية شرحه (ضرب من النبت)، وهذا هو التفسير بالنوع الذي عنيناه.

وقال لبيد أيضاً في موضع آخر:

٥. مَشْــمُولةٍ غُلِثَــتْ بِنابتِ عَرْفَجٍ   كَدُخــانِ نــارٍ ســاطِعٍ أســنامُها

قال الشارح[٥]: ((العرفج: ضرب من الشجر)).

فلم يحدد الشارح صفة لهذا النبت غير أنه نوع من أنواع الأشجار، وهو أجود مــن غــيره فلم يشر التبريزي إلى المفردة أصلاً واكتفى بقوله ((بنابت عرفج أي

---

(١) شــرح المعلقــات السبع، ص١٣٣. وانظر ديوان لبيد، ص١٠٧، أطفلت: ولدت، الجلهتان: جانبا الوادي.

(٢) انظر شرح القصائد العشر، ص١٣٣.

(٣) القاموس المحيط، ص٨٦٥.

(٤) لسان العرب، مادة (أهق)، ج١، ص١٨٥.

(٥) شرح المعلقات السبع، ص١٤٦. وانظر ديوان لبيد، ص١١٠، غلثت: خلط ما أوقدت به.

بغضــه))[1]، ولم يزد صاحب القاموس على قوله (العرفج: شجر سهلي)[2]، وقال صاحب اللسان (العرفج: ضرب من النبات)، فقد وافق الشارح فيما ذهب إليه[3].

وفــيما ســبق مــن الأمــثلة فسر الزوزني بعض الألفاظ الواردة عند شعراء المعلقات بأنها أنواع من النباتات ثم حدد بعض تلك الأنواع بذكر بعض الأوصاف لها من البيئة الاجتماعية المحيطة به.

ثانياً: الحيوان

لــو تتبعــنا شــرح الزوزنــي لوجدنــاه يشرح الحيوانات بصفاتها وسماتها وخصائصها أو بنسبها إلى الأمم والقبائل والأمكنة، ونادراً ما يتناول شرح الحيوان من خلال النوع، ومن ذلك ما ورد في معلقة امرئ القيس:

١. كــأنَّ مكــاكيَّ الجــواءِ غُدَيَّــةً   صُــبحنَ سُــلافاً مــن رَحيقٍ مُفَلْفَلِ

قال الشارح[4]:

((المكاكي: ضرب من الطير، والجمع المكاكي)). ولم يزد على كونه نوعاً من الطــير، بيــنما أفاض التبريزي في شرح المراد بقوله ((المكاكي جمع مكاء وهو طائــر كثــير الصــفير))[5]، فقد أفاد معنى جديداً بقوله (كثير الصفير)، فتجاوز الشــارح في ذلك. ولم يشر صاحب القاموس[6] لذلك. ويبدو أن المفردة من جموع الكــثرة وهي جمع لــ (مكاء)، وقد شرحه صاحب اللسان بقوله: ((المكاء: بالضم والتشــديد: طائر من ضرب القنبرة، إلا أن في جناحيه بلقاً، سمي بذلك لأنه يجمع يديــه ثــم يصفر فيهما صفيراً حسناً))[7]، فقد شرح اللسان المفردة شرحاً لم يتأت لشارحنا وحدد النوع بصفاته وخصائصه من البيئة الاجتماعية.

---

(١) شرح القصائد العشر، ص١٤٨.

(٢) القاموس المحيط، ص١٩٨.

(٣) لسان العرب، مادة (عرفج)، ج١٠، ص١١٤.

(٤) شــرح المعلقــات الســبع، ص٥٨. انظــر ديوان امرئ القيس، ص١٢٠، غدية: تصغير غدوة، السلاف: أجود الخمر.

(٥) شرح القصائد العشر، ص٥٤.

(٦) انظر: القاموس، ص٥٢.

(٧) لسان العرب، مادة (مكا)، ج١٤، ص١١٣.

وفي شرح قول طرفة:

٢. إذا رَجّعَتْ في صَوْتِها خِلتَ صَوْتَها تَجاوُبَ أظْآرٍ عَلى رُبَعٍ رَدِ

قال الزوزني: ((الربع من ولد الإبل: ما ولد في أول النتاج))[١].

ذكر الشارح هنا أن (الربع) من ولد الإبل، ثم وضح معناه بأنه ما ولد في أول النتاج. واكتفى الشنقيطي بالشرح الإجمالي للبيت دون الوقوف على هذا اللفظ أو غيره[٢]، أما التبريزي فلم يرو البيت ضمن قصيدة طرفة.

ورد في لسان العرب: ((ما له هُبَعٌ ولا رُبَعٌ، فالربع: الفصيل الذي ينتج في الربيع وهو أول النِّتاج، سمي رُبعَاً لأنه إذا مشى ارتبع ورَبَع أي وسَّع خطوه وعدا، فإذا أُنتج في آخر النِّتاج فهو هُبَع)) [٣].

فقد وافق الشارح المعجم فيما ذهب إليه من معنى لغوي للفظ دون ذكر لهذا التفصيل الذي ذهب إليه ابن منظور في المقارنة بين أول النتاج وآخره، وكذلك في علة التسمية إذ قال: ((لأنه إذا مشى ارتبع ...)) ويبدو أن هذا الاسم (رُبَع) قد جاء في (الربيع) الذي هو أول النتاج وذلك على سبيل الاشتقاق اللغوي.

ثالثاً: الجماد

وتفسير الجامد بالنوع عند الزوزني أكثر من تفسير الحيوان بالنوع عنده، ونورد لذلك الأمثلة الآتية انتقاء لا حصراً:

١. تقولُ وقد مالَ الغَبيطُ بنا معاً عَقَرْت بعيري يا امرأ القيس فانزِلِ

قال الشارح[٤]:

الغبيط: ((ضرب من الرِّحال، وقيل بل ضرب من الهوادج أو الرحل)). فالشارح حدد أن الغبيط نوع من الرحال أو الهوادج، وهذا يدل على أن الرحال

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص٨٥، وانظر البيت في ديوان طرفة، ص٣٣.

(٢) شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص٣٥.

(٣) لسان العرب، مادة (ربع)، ج، ص٨٥.

(٤) شرح المعلقات السبع، ص١٨. وانظر ديوان امرئ القيس، ص٩٦، عقرت بعيري: أدبرت ظهره.

والهــوادج أنواع، وهذا ما لا نلمسه في شرح التبريزي إذ يقول ((الغبيط الهودج بعينه وقيل: قتب الهودج)) (1)، فكأن الهودج لديه شيء واحد ليس له أنواع، ولكنه وافــق الشـــارح إذ جعل الهودج نوعاً من مراكب النساء فقال: ((وقيل مركب من مراكــب النساء))(2)، وهذا أيضاً شرح بالنوع، وقد ذكر صاحب القاموس في ذلك ((الغبــيط: رحــل قتبه وأحناؤه واحدة)) (3)، فقد بين صفات الغبيط، الأمر الذي لم يذكــره حــتى صاحب اللسان إذ يقول: ((الغبيط: الرحل، وهو للنساء، يشد عليه الهــودج)) (4)، فابــن منظور خالف الشارح في كونه جعل الغبيط رحلاً شُدَّ عليه الهودج، بينما جعل الشارح العبيط ضرباً من الهوادج، وهو ما ذهب إليه التبريزي أيضــاً، ويــبدو أن قــول صاحب اللسان هو الصواب لأن حركة الميل تكون من حركة الشيء المشدود عليه، فالهودج غطاء شد على قاعدة لعلها هي الغبيط.

وقال طرفة يصف مركب عشيقته المالكية غدوة فراقها:

٢. كــأنَّ حُــدوجَ المالِكــيّةِ غُدْوَةً خلايــا سَــفينٍ بالنواصِــفِ من دَدِ

يقول الشارح(5):

((الحِــدج: مركــب مــن مراكب النساء، والجمع حدوج وأحداج)). وقد وافقه التــبريزي فــي التفسير بالنوع في هذا اللفظ إذ يقول: ((الحدوج جمع حدج، وهو مركــب من مراكب النساء)) (6)، وقلنا في مقدمة المبحث إن الزوزني قد يقول في التفســير بالــنوع ((نوع من كذا أو ضرب من كذا أو من كذا))، والتفسير هنا من الــنوع الثالث أي: من كذا. وقد ورد في القاموس بذات المعنى ولكن دون إشارة

(1) شرح القصائد العشر، ص١٨.

(2) المصدر السابق، ص١٨.

(3) القاموس المحيط، ص٦٧٩.

(4) لسان العرب، مادة (غبط)، ج١١، ص٦٠.

(5) شــرح المعلقــات الســبع، ص٦٦. وانظر ديوان طرفة، ص٢٦، خلايا سفين، يقصد بها النوق، النواصف: الأماكن الواسعة في الأودية. أدد: اسم الواد، وقيل بمعنى اللهو واللعب.

(6) شرح القصائد العشر، ص٥٦.

إلـــى النوع فقال: ((الحدج: مركب للنساء)) [1]، وقال صاحب اللسان ((الحدج: من مراكـــب النساء يشبه المحفة)) [2]، وقال في موضع آخر: ((قال الأزهري: الحدج، بكسر الحاء، مركب من مراكب النساء نحو الهودج والمحفة)) [3].

ومما سبق نتبين أن الشارح قد وافق المعاجم فيما أورد من معنى وكلها أشارت إلـــى أنه مركب من مراكب النساء، وفي لفظ (من) إشارة للنوع لإفادة التبعيض، وقـــد فصل صاحب اللسان كعادته وحدد له صفة إذ جعله شبيهاً بالهودج والمحفة، والمحفـــة قد شرحها في موضع آخر بقوله ((المحفة: رحل يحف بثوب ثم تركب فيه المرأة))[4]، ولعمري إنه للهودج بعينه.

وقال طرفة في وصف ناقته:

٣. وأتلَـــعُ نَهّـــاض إذا صـــعدَتْ به كسُـــكّان بوصـــيٍّ بدجلَـــةَ مُصْعِدِ

قال الشارح[5]:

البوصي: ضرب من السفن.

فالشارح شرح لفظ (البوصي) من خلال النوع، ولم يزد على ذلك في حين أن التـــبريزي أضـــاف إضافة مفيدة وهي أن اللفظ فارسي الأصل، فقال ((والبوصي السفينة فارسي معرب))، وذكر المحقق في هامش شرح القصائد العشر ((البوصي ضرب من السفن فارسي[6] مُعرب[7]، وذكر أن أبا عبيدة عبر عنه بالزورق، بينما قال ابن سيده بل هو الملاح، وقال أبو عمرو: البوصي زورق وليس بالملاح وهو بالفارســـية بوزي))[8]، وقريباً من هذا ذهب صاحب اللسان إذ يقول: ((البوصي:

---

(١) القاموس المحيط، ص١٨٣.

(٢) لسان العرب، مادة (حدج)، ج٤، ص٥٤.

(٣) المصدر السابق، ص٥٤.

(٤) المصدر السابق، مادة (حفف)، ج٤، ص١٦٨.

(٥) شرح المعلقات السبع، ص٧٧. وانظر ديوان طرفة، ص٣٠، الأتلع: ذو العنق الطويل.

(٦) شرح القصائد العشر، ص٧٠.

(٧) انظر: هامش شرح القصائد العشر، ص٧٠.

(٨) المصدر السابق، ص٧٠.

ضرب من السفن، فارسي مُعرب))[1]، وإلى ذات الشرح ذهب الفيروزآبادي فقال: ((البوصي بالضم: ضرب من السفن، معرب بوزي))[2]، فقد حدد أنه ضرب أو نوع من السفن وذكر أصلاً للكلمة بقوله: (بوزي) نسبة إلى (بوذا) والديانة البوذية.

ومما سبق نلحظ اتفاق الجميع على تفسير المفردة بالنوع، إذ ذكروا أنها ضرب من السفن، ولكن شارحنا كان أقلهم تحديداً وبياناً، فلم يذكر للكلمة أصلاً، واكتفى بإيرادها ضرباً من السفن بينما تجاوزه الآخرون لتحديد أصل الكلمة.

وقال لبيد يصف رحلة الصيد:

٤. فَلَحِقْنَ واعْتَكَرَت لها مَدْرِيَّةٌ كالسَّمْهريّةِ حَدُّها وتَمامُها

قال الشارح: ((السمهرية: من الرماح منسوبة إلى سمهر رجل كان بقرية تسمى خطا من قرى البحرين))[3].

وحدد الشارح النوع بقوله (من الرماح) والعبارة واضحة لا تحتاج إلى تفصيل وتحديد صفات بل جعلها التبريزي[4] الرماح بعينها فالأمر عنده لا يحتاج إلى إيضاح كذلك، ولكن الأمر عكس ذلك فلم سميت بالسمهرية؟ وإلى أي شيء نسبت؟ نجد إجابة ذلك في اللسان إذ يقول ابن منظور: ((السمهرية القناة الصلبة يقال هي منسوبة إلى سمهر اسم رجل كان يقوِّم الرماح))[5]، فقد فصّل ووافق الشارح في نسبتها وأجاد أكثر منهما الفيروزآبادي إذ حدد الرجل الذي جاء نكرة عند ابن منظور فقال: ((السمهري: الرمح الصلب، والمنسوب إلى سمهر زوج رُدِينة، وكانا مثقفين للرماح، أو إلى سمهرة بالحبشة))[6]، ويبدو أن الذي كان يهم شارحنا كونها رماحاً تؤدي وظيفتها في الصيد لكونها جيدة منسوبة للهذا المثقِّف الماهر.

---

(١) لسان العرب، مادة (بوص)، ج٢، ص١٨٠.

(٢) القاموس المحيط، ص٧٩١.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص١٥٤. وانظر ديوان لبيد، ص١١٣، اعتكرت: كرت على الكلاب، المدية: القرن.

(٤) شرح القصائد العشر، ص١٥٧.

(٥) لسان العرب، مادة (سمهر)، ج٧، ص٢٦٥.

(٦) المصدر السابق، مادة (سمهر)، ص٢٦٥.

وقال عمرو بن كلثوم يصف السيوف في أيدي قومه:

٥. كأنّ سيوفَنا منّا ومنهم مخاريقٌ بأيدي لاعبينا

قال الشارح[١]:

((المخراق: معروف، والمخراق أيضاً سيف من خشب))، فقوله: المخراق معروف، فليس الأمر كذلك، فإن كان معروفاً لديه فهو نكرة عند غيره، ويبدو أن المخراق: منديل أو نحوه، يلوى فيضرب به أو يفزع به في لعبة للصبيان، وذهب التبريزي إلى قريب من ذلك إذ يقول: ((المخاريق ما مثل بالشيء وليس به نحو ما يلعب به الصبيان يشبهونه بالحديد))[٢]، وهو ذات المعنى الذي ورد في اللسان إذ يقول ابن منظور: ((والمخاريق واحدها مِخراق ما تلعب به الصبيان من الخرق المفتولة))[٣]، فالشارح زاد عما هو موجود في المعاجم والشروح قوله: ((سيف من خشب))، وليس المقصود هنا على ما يبدو وإنما المقصود لعبة الصبيان التي لم يشرحها، وإنما جعلها من باب المعروف والمعلوم الذي لا يحتاج إلى شرح وتفصيل فسيف الخشب لا يقتل وإنما يلعب به الصبيان.

(١) شرح المعلقات السبع، ص١٨٢. وانظر ديوان عمرو بن كلثوم، ص٧٩.

(٢) شرح القصائد العشر، ص٢٣١.

(٣) لسان العرب، مادة (خرق)، ص٥٤-٥٥، وإلى ذات المعنى ذهب صاحب القاموس المحيط، انظر: القاموس، ص١٧٨.

المبحث الثالث

النسج اللغوي

الـناظر في شرح المعلقات يجد تشابهاً في صياغتها وذلك راجع إلى تشابه أغراضها وموضوعاتها، فقد وردت الأطلال والديار عند امرئ القيس وطرفة وزهير ولبيد وعنترة والحارث بن حلزة، وورد الارتحال والحبيبة والظعينة وذكرياتها عند امرئ القيس وطرفة وزهير ولبيد وعمرو والحارث، ووردت الناقة عند طرفة ولبيد وعنترة والحارث، يقابلها الفرس عند امرئ القيس ولبيد وطرفة وعنترة وعمرو، والبقر الوحشي في معلقتي امرئ القيس ولبيد، وقد أدى ذلك التشابه الموضوعي إلى تشابه في التراكيب والصياغة والنظام النحوي. ولبيان بعض التشابه نورد الأمثلة الآتية:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل[1]

ظللت بها أبكي، وأبكي إلى الغد[2]

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون: لا تهلك أسى وتجمل[3]

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجلد[4]

فظل العذارى يرتمين بلحمها[5]

فظل الإماء يمتللن حوارها[6]

وهذه الأمثلة تعكس التشابه الصياغي في أسلوب المعلقات كما تعكس التشابه في نظام التراكيب.

---

(١) شرح المعلقات السبع، معلقة امرئ القيس البيت الأول، ص٩. وانظر ديوانه، ص٩١.

(٢) حاشية شرح المعلقات السبع، ص٦٥، معلقة طرفة البيت الأول، وقد نسب الرواية إلى ابن الأنباري.

(٣) المصدر السابق، معلقة امرئ القيس البيت الخامس، ص١٢. وانظر ديوانه، ص٩٣.

(٤) المصدر السابق، معلقة طرفة البيت الثاني، ص٦٦. وانظر ديوانه، ص٢٦.

(٥) المصدر السابق، معلقة امرئ القيس البيت الثاني عشر، ص٦٦. وانظر ديوانه، ص٩٥.

(٦) المصدر السابق، معلقة طرفة البيت الثاني والتسعون، ص٩٧. وانظر ديوانه، ص٣٧.

وقد فطن الشراح من قديم إلى هذه الظاهرة، وبخاصة ظاهرة التركيب النحوي والضرورة الشعرية، ومن هذه الظواهر.

١ - استبدال لفظ بلفظ آخر:

أشار لذلك الزوزني عند شرح بيت امرئ القيس:

١. إذا مـــا الثريا في السماء تَعرّضت   تَعَـــرُّض أثـــناء الوشـــاح المُفصَّل(١)

قـــال أبـــو بكر بن الأنباري: ((وأنكر قوم (إذا ما الثريا في السماء تعرضت) وقـــالوا: الـــثريا لا تعـــرَّض لهـــا))(٢). وقال الزوزني يحكي عن محمد بن سلام الجمحـــي أنـــه قـــال: ((إنمـــا عنى بالثريا الجوزاء، لأن التعرض للجوزاء دون الـــثريا))(٣)، فقد استبدل لفظ الجوزاء بلفظ الثريا، ويبدو أنه نظر إلى ذلك من قبيل الضرورة الشعرية، وقد تفعل العرب مثل ذلك كثيراً كقول زهير:

٢. فَتُنْـــتِجْ لكـــم غلْمانَ أشأمَ كلّهمْ   كأَحْمَـــرِ عـــادٍ ثم تُرْضِـــع فتفطِمِ(٤)

وقـــد أراد بذلك أحمر ثمود لأنه هو العاقر للناقة، ولكن يجوز أن يكون معنى (تعرَّضـــت) (اعترضت) ويقال أنها تعترض في آخر الليل، ((وأما في بيت زهير فيمكن إطلاق عاد الآخرة على (ثمود) ويقال لقوم (هود) عاد الأولى))(٥). وكل ذلك من أجل النسج اللغوي فكأن النسج لا يستقيم بالجوزاء وإنما يستوي بالثريا وكذلك الحال في ثمود وعاد.

٢ - حذف الفعل:

وقد ذكر الزوزني ذلك عند تناوله لبيت امرئ القيس:

٣. فـــيالكَ مـــن لـــيلٍ كأنّ نجومَه   بأمـــراس كـــتان إلى صـــم جـــندل

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص٢٦. وانظر ديوان امرئ القيس، ص١٠٠.

(٢) السبع الطوال، ص٥١.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص٢٦.

(٤) المصدر السابق، ص١١٨. وانظر ديوان زهير، ص٦٨.

(٥) شـــرح المعلقـــات، دراســـة العلاقة بين التراكيب والدلالة، د. يحيى فرغلي، مركز زايد للتراث، ٢٠٠٤م، ص٢٣١.

قال الشارح[١]: ((يقول مخاطباً الليل: فيا عجباً لك من ليل كأن نجومه شدت بحبال من الكتان إلى صخور صلاب، وذلك أنه استطال الليل، فيقول إن نجومه لا تزول من مكانها ولا تغرب، فكأنها مشدودة بحبال إلى صخور صلبة، وإنما استطال الليل لمعاناته الهموم ومقاساته الأحزان فيه، وقوله: بأمراس كتان: يعني (ربطت)، فحذف الفعل لدلالة الكلام على حذفه)).

فالشارح هنا قدر فعلاً محذوفاً حتى يستقيم المعنى، وعلّل ذلك بقوله: (لدلالة الكلام على حذفه)، وقوله صواب بدليل الرواية الأخرى للبيت المركبة من بيتين، إذ روى التبريزي[٢]:

٤. فيالكَ من ليلٍ كأنّ نجومَه بكل مغار الفتل شدت بيذبل

٥. كأنّ الثريا علقت في مصامها بأمراس كتان إلى صم جندل

(وشدت) بمعنى (ربطت) وهي ذات الفعل المحذوف.

٣- الجر بالجوار:

وقد تعرض الزوزني لذلك عند شرحه لبيت امرئ القيس:

٦. كأنّ ثبيراً في عَرانين وبله كبيرُ أُناسٍ في بجادٍ مُزَمَّلِ[٣]

قال الشارح تعليقاً نحوياً في آخر شرحه للبيت ((وجَرَّ مُزَمَّل على جوار بجَاد وإلا فالقياس يقتضي رفعه لأنه وصف كبير أناس، ومثله ما حكى العرب من قولهم: جحر ضبٍّ خربٍ، جر خربٍ بمجاورة ضب))[٤]، وإلى ذات التحليل ذهب ابن الأنباري إذ يقول: ((والمزمل نعت الكبير في المعنى، أجراه على إعراب (البجاد) للمجاورة، كما تقول العرب: هذا جحر ضبٍ خربٍ، يخفضون خرباً على المجاورة للضب، وهو في المعنى نعت للجحر))[٥].

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص٣٩. وانظر ديوان امرئ القيس، ص١٠٨، الأمراس: الجبال.

(٢) شرح القصائد العشر، ص٣٧.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص٥٦. وانظر ديوان امرئ القيس، ص١٠٨، العرانين: يقصد بها أوائل المطر، التزميل: التلفيف بالثياب.

(٤) المصدر السابق، ص٥٧.

(٥) السبع الطوال، ص١٠٧.

وردَّ ابن جني الجر على قولهم الجوار في هذا القول، ((وأصل العبارات عنده (هـنا جحـرُ ضبٍّ خربٍ جُحرُه، فيجري (خرب) وصفاً على ضب، وإن كان في الحقـيقة للجحـر، كما تقول: مررت برجلٍ قائمٍ أبوه، فتجري (قائماً) وصفاً على رجـل، وإن كـان القيام للأب لا للرجل، لما ضمن من ذكره، ... فلما كان أصله كذلـك حـذف الجحـر المضاف إلى الهاء، وأقيمت الهاء مقامه، فارتفعت؛ لأن المضـاف المحذوف كان مرفوعاً، فلما ارتفعت استتر الضمير المرفوع في نفس (خـربٍ)، فجرى وصفاً على ضب – وإن كان الخراب للجحر لا للضبّ – على تقديـر حذف المضاف، على ما رأينا ... وعلى نحو من هذا حمل أبو علي رحمه الله (كبـيرُ أنـاسٍ في بجادٍ مُزمّلِ)، ولم يحمله على الغلط، قال: لأنه أراد: مُزمّل فيه، ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير فاستتر في اسم المفعول))(١).

وردَّ ابـن هشام قولهم: هذا جُحر ضبٍّ خربٍ على قولهم: مررت برجل قائم أبـواه، وأيـد كلامه بأمثلة كثيرة ظهر فيها التناسب الصوتي، كقولهم: هو رجس نِجْـس (بكسر النون وسكون الجيم)، والأصل بفتحة فكسرة، وقرأ جماعة (سلاسلاً وأغـلالاً)(٢) بصـرف سلاسـل(٣)، وفـي الحديـث: «ارجعـن مأزورات غير مأجورات»(٤)، والأصل موزورات بالواو لأنه من الوزر(٥).

٤ - دلالة المصدر:

تعرض الزوزني لدلالة المصدر في قول امرئ القيس إذ يقول:

٧. وقوفـاً بِهـا صَحْبِي عَلَيّ مَطِيُّهُم   يقولـونَ لاَ تَهلِـكْ أسىً وَتَجَمّلِ(٦)

---

(١) الخصائص، ج١، ص١٩٢-١٩٤.

(٢) سورة الإنسان، الآية (٤).

(٣) هي قراءة عاصم وابن عامر، انظر تفسير الجامع للقرطبي، ١٢٣/١٩.

(٤) سنن ابن ماجة، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في اتباع النساء الجنائز من الحديث ١٥٧٨.

(٥) مغني اللبيب، ٨٩٧.

(٦) شرح المعلقات السبع، ص١٢. وانظر ديوان امرئ القيس، ص٩٣.

قال الشارح[1]:

((نصب وقوفاً على الحال، يريد قفا نبك في حال وقف أصحابي مطيهم عليّ)).

فالشــارح هــنا حدد نصب (وقوفاً) على الحال، بينما ذهب غيره إلى إعراب (أسىً) متجاوزاً (وقوفاً)، فقد ذكر ابن الأنباري ((قال البصريون، نصب أسى لأنه مصــدر، وضع في موضع الحال، والتقدير عندهم: لا تهلك آسياً، أي: حزيناً))[2]، وإن كانــت (أســى) في موضع الحال وهي مصدر فإن (وقوفاً) تكون كذلك حتى يســتقيم المعنى ليصير ((قفا نبك في حال وقف أصحابي وهم يقولون لي لا تهلك من فرط الحزن وشدة الجزع، وتجمل بالصبر)) [3].

وإن كنــت أجــد فيها صيغة المفعول المطلق ولكن بعد تكامل البيت رأيت أن الحــال أولــى، وقــال بعضهم: نصب وقوفاً على الوقت، كأنه قال: (وقت وقوف صحبي، كما تقول العرب: (خرجنا خروجكم، يريدون خروجنا وقت خروجكم) [4].

ومن دلالة المصدر قول زهير:

٨. فــتعرُكُكمُ عــرْكَ الرحى بثفالها وتَلْقَــحْ كِشــافاً ثم تُنــتج فَتُتئِم[5]

قال الشارح[6]: ((جعل إفناء الحرب إياهم بمنزلة طحن الرحى الحب))[7]، وقال فــي بدايــة شرح البيت: ((وتعرككم الحرب عرك الرحى الحب مع ثفاله))، جاء الشارح بالمصدر في تركيب إضافي، وتحددت دلالة المصدر المضاف بالمضاف إلــيه، وقــد اشار لذلك صراحة ابن الأنباري إذ يقول ((لم يرد كما تعرك الرحى ثفالهــا، وإنما أراد عرك الرحى ومعها ثفالها، أي: عرك الرحى طاحنة، يريد في

(١) شرح المعلقات السبع، ص١٢.

(٢) السبع الطوال، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، ط٤، ١٩٨٠م، ص٢٥.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص١٣.

(٤) السبع الطوال، ص٢٤.

(٥) شرح المعلقات السبع، ص١١٧. وانظر ديوان امرئ القيس، ص٦٨، اللقاح: الحمل.

(٦) المصدر السابق، ص١١٨.

(٧) شرح المعلقات السبع، ص١١٧.

حـــال طحنها))[1]، فابن الأنباري فصل في دلالة المصدر أكثر من الزوزني الذي أشار إليها إشارة تفهم من سياق الشرح فقط.

٥ - دلالة اسم الفاعل:

وقف الشُّراح عند بعض الدلالات الخاصة بصيغ اسم الفاعل وبينوا مناسبة هذه الصـــيغ لمواضعها التي وردت فيها، ومن هؤلاء الزوزني، فقد تعرض لذلك عند شرحه لبيت امرئ القيس:

٩. تصُـــد وتُـــبْدي عن أسيلٍ وتُتَّقَي   بـــناظرةٍ مِـــنْ وَحْـــشِ وَجرَةَ مُطْفِلِ

قال الشارح[2]:

((المطفــل: التي لها طفل))، فالشارح قد جاء بصيغة اسم الفاعل (مُطفل) وذلك لدلالـــة خاصة زائدة في المعنى، فمطفل: ذات طفل، وهو الغزال، والمُطفِل أحسن نظـــراً مـــن غـــيرها لحسن نظرها إلى طفلها من الرقة والشفقة، كما في قصيدته الأخرى:

١٠. نظـــرت إلـــيك بعـــينٍ جازئة   حَـــوْرَاء حانـــيةٍ عـــلى طِفْـــلِ[3]

((ويقـــال: إنمـــا وصفها بأنها (مُطفل) لأنه أراد: ليست بصبية بل قد استكملت وعقلـــت ... وقال ابن حبيب (مطفل): معها طفل فهي تلفت إليه كثيراً، ويجوز أن يكون قال (مطفل) لأنه أحسن لعينيها، وأوسع))[4].

ومن ذلك أيضاً ما ورد عند الزوزني في تناوله لبيت امرئ القيس أيضاً:

١١. وإنّ شِـــفائي عَـــبْرَةٌ مُهـــرَاقَةٌ   فَهَـــلْ عـــند رسم دارس من مُعوَّلِ[5]

---

(١) السبع الطوال، ص٢٦٨,٠

(٢) شرح المعلقات السبع، ص٣١. وانظر ديوان امرئ القيس، ص١٠٤.

(٣) انظر ديوان امرئ القيس، ص١٢٩.

(٤) السبع الطوال، ص٥٩-٦٠.

(٥) شرح المعلقات السبع، ص١٣. وانظر ديوان امرئ القيس، ص٩٣.

قال الشارح:

((وهـل مـن معتمد ومنزع عند رسم قد درس؟ أو هل موضع بكاء عند رسم دارس؟ وهـذا استفهام يتضمن معنى الإنكار)) إلى أن يقول: ((ولا ينفع البكاء عند رسم دارس، أو لا معتمد عند رسم دارس))[1].

وصـف الشاعر أثر الديار بأنه (دارس)، فكأنه تعارض مع قوله قبل: فتوضح فالمقـراة لـم يعف رسمها[2]، فقد قال الشارح في هذه العبارة تحديداً: ((لم يعف رسمها، أي: لم يمح أثرها)) [3]، إذن كيف أخبر أن الرسم لم يدرس، وقال في هذا البيت (عند رسم دارس)، فالشارح عند شرحه لم ينتبه لهذا ولم يتعرض لدلالة اسم الفـاعل (دارس) فـي الموضـعين. قال ابن الأنباري: ((قال الأصمعي: قد درس بعضـه، وبقي بعضه، ولم يذهب إلى كله كما تقول قد درس كتابك ... وقال أبو عبيدة رجع (أي: الشاعر) فأكذب نفسه ... وقال آخرون معناه لم يدرس رسمه من قلبـي وهـو فـي نفسـه دارس ... وقال آخرون (معنى: فهل عند رسم دارس) الاستقبال: كأنه قال: فهل عند رسم سيدرس بمرور الدهر عليه، وهو الساعة باقٍ، كما تقول: زيد قائم غداً معناه زيد يقوم غداً))[4].

وقال الصبان: ((وصيغة فاعل تشترك مع حدث صيغة المضارع، وتفيد معنى المضارع من الحال والاستقبال))[5].

ومعلـوم أن اسم الفاعل ((ينحو دائماً منحى الفعل المضارع أو يحاول التطابق معه في العمل، فكأنه لا بد من أن يعبر عن الحال والاستقبال))[6].

ولم تقتصر هذه الصلة بين صيغة اسم الفاعل وبين الفعل المضارع، وإنما امتدت إلى الفعل الماضي كذلك، وذلك ما أشار إليه الشارح في قول امرئ القيس أيضاً:

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص١٣.

(٢) البيت الثاني من معلقة امرئ القيس، ص١٠.

(٣) شرح المعلقات، ص١٠.

(٤) السبع الطوال، ص٢٦.

(٥) حاشية الصبان، مطبعة الحلبي، د.ت، ٢٩٢/٢.

(٦) الزمن واللغة، د. مالك المطلبي، ص٤٧ بتصرف.

١٢. تقـــولُ وقد مالَ الغَبيطُ بنا معاً   عَقَـــرْت بعيري يا امرأ القيس فانزِلِ[١]

قـــال الشـــارح: ((يقـــول: كانت هذه المرأة تقول لي في حال إمالة الهودج أو الـــرحل إيانـــا: قد أدبرت ظهر بعيري فانزل عن البعير))[٢]، ومن قوله في (حالة إمالـــة الهودج) نشتف أنه قصد الحال والحال لا يكون إلا وصفاً مشتقاً في الغالب والأصل، لذا تكون (مال) عنده بمعنى مائل لأنها قد صحبت بقد و(مال) فعل ماض فجـــاءت الصلة بين اسم الفاعل والفعل الماضي، وهذا ما أشار إليه ابن الأنباري صـــراحة إذ يقول: ((وإنما جاز لـــ (مال) أن تكون حالاً لأن (قد) صحبته، فصار بمعنى (مائل)، كما تقول: قد قام عبد الله وقاعد، فنسق بقاعد على قام، لأنه بمنزلة قولـــك: قـــائم عبد الله وقاعد. وقال الفراء: إذا قلت: قد اضطرب فلان، فهو مثل قولك مضطرب فلان))[٣]، فابن الأنباري فصل ما أورده الزوزني ضمناً وشرح ما أجمله شارحنا ودلل عليه صراحة.

وقد يأتي اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول واسم المفعول بمعنى اسم الفاعل، وقد ذكر ذلك الزوزني في شرح بيت عنترة إذ يقول:

١٣. ومُدَجَّـــج كَـــرِه الكُماةُ نِزَاله   لا مُمْعِـــنٍ هَـــرَباً ولا مُسْتَسْـــلِمِ[٤]

قال الشارح:

((المُدجَّـــج والمدجِّـــج: التام السلام))[٥]، فقد جاء بكلمة (مُدجج) في صورتين: صـــورة اســـم الفـــاعل، وصـــورة اسم المفعول. وذات الصورة وردت عند ابن الأنـــباري إذ يقـــول: ((فـــالمُدجَّج بكســـر الجيم المشددة وفتحها: الذي قد توارى بالســـلاح))[٦]. فجـــاء الشـــارح باسم الفاعل بمعنى اسم المفعول، وقد يكون اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل.

---

(١) شرح المعلقات، ص١٨. ديوان امرئ القيس، ص٩٦.

(٢) المصدر السابق، ص١٨.

(٣) انظر: السبع الطوال، ص٣٧.

(٤) شرح المعلقات السبع، ص٢١٢. انظر ديوان عنترة، ص٢٦، المدجج: التام السلاح.

(٥) المصدر السابق، ص٢١٢.

(٦) انظر السبع الطوال، ص٣٤٥.

٦- دلالة اسم المفعول:

ومما ذكره شرّاح المعلقات من دلالة اسم المفعول: التكثير، ومن هؤلاء الزوزني وذلك عند تناوله لقول امرئ القيس:

١٤. وقِربةِ أقْوامٍ جعلتُ عِصَامَها   على كاهلٍ مني ذَلُولٍ مُرَحّلِ[1]

قال الشارح:

((الترحيل: مبالغة الرحل، يقال: رحّلته إذا كررت رحله))[2]، يلاحظ أن الشارح ربط بين الفعل (رحّل) ومصدره (الترحيل) وبين اسم المفعول (المرحَّل) بدلالة واحدة، هي اجتماع هذه الصيغ كلها في معنى تكثير الحدث والمبالغة في تكراره، وكأن الزوزني بهذا يجمع بين أصلي الاشتقاق: المصدر والفعل، ومعلوم أن البصريين يجعلون المصدر أصل الاشتقاق، أما الكوفيون فأصل الاشتقاق عندهم الفعل، بينما نلاحظ أن المعاجم اللغوية تعتمد الجذر اللغوي، سواء أكان له معنى أم لم يكن له معنى، ثم يتحدث الزوزني بعد ذلك عن المشتق الذي يشترك معهما في الدلالة أيضاً، لأن الكل مجموع في حدث واحد، وأعني بذلك اسم المفعول.

ومما كان اسم المفعول فيه بمعنى التكثير عند الزوزني أيضاً قول امرئ القيس:

١٥. ووادٍ كجَوْفِ العَيرِ قَفْرٍ قطعتُهُ   بهِ الذئبُ يعوي كالخليعِ المُعيَّلِ[3]

قال الشارح:

((والخليع الذي خلعه أهله لخبثه، وكان الرجل منهم يأتي بابنه إلى الموسم ويقول: ألا إني قد خلعت ابني فإن جَرَّ (أي جنى جناية) لم أضمن، وإن جُرَّ عليه

(١) شرح المعلقات السبع، ص٤٠. وانظر ديوان امرئ القيس، ص١٠٩، العصام: وكاء القربة، الكاهل: أعلى الظهر.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص٤٠.

(٣) المصدر السابق، ص٤١. وانظر ديوان امرئ القيس، ص١٠٩.

لم أطلب، فلا يؤخذ بجرائره ... والمُعيّل: الكثير العيال، وقد عيَّل تعييلاً فهو مُعيّل إذا كثر عياله))[١].

فالشارح هنا قد جعل دلالة اسم المفعول (مُعَيِّل) على الكثرة بقوله ((كثير العيال أو كثر عياله)).

وقد يتطرق اسم المفعول إلى الدلالة على الزمن، ويكون هذا محوراً أساسياً لدلالته كما نلمس ذلك في شرح الزوزني لقول عنترة:

١٦. ولقد شربتُ من المُدامةِ بعدما ركدَ الهواجرُ بالمشوف المُعْلمِ[٢]

قال الشارح: ((المدامة: الخمر، سميت بها لأنها أديمت في دنها))[٣]، فجعل اسم المفعول (المدامة) دلالة على الزمن لأنه عَلَّل التسمية بقول (أديمت في دنها)، وإلى ذات التعليل ذهب ابن الأنباري في شرحه إذ يقول: ((المدام والمدامة: الخمر، وإنما سميت المدامة، لأنها أديمت في الدنّ، أي: أطيل مكثها، فيقول: شربت من الخمر بعد ركود الهواجر، أي: حين ركدت الشمس، ووقفت، وقام كل شيء على ظله، ويقال: ركد إذا سكن، وقال أبو جعفر: إنما سميت الخمر مدامة: لأنها أديمت في الدن، حتى أدركت فسكن غليانها، وصفت، ومنه يقال: أدم قدرك، أي: اكسر غليانها بتحريك أو بماء))[٤].

فاسم المفعول (المدامة) هنا تطرق إلى الزمن، فالخمر لم تسم بالمدامة إلا بالزمن الذي مر عليها في دنها وذلك من الفعل (أديم).

٧. دلالة صيغ المبالغة:

تعتبر صيغ المبالغة من أهم الوسائل التعبيرية التي ركز عليها الشعراء الجاهليون في معلقاتهم. وذلك للتوصل إلى الدلالة التي تناسب أغراضهم، كوصف

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص٤١.

(٢) المصدر السابق، ص٢٠٩. وانظر ديوان عنترة، ص٢٣.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص٢٠٩.

(٤) السبع الطوال، ص٣٣٧.

الــرحلة حيث تشمل: الفرس، أو الناقة، والتعبير عن شجاعة الشاعر، أو وصف الحبيبة وما إلى ذلك وقد تنبه الشراح لذلك أيضاً.

ومن تلك الصيغ ما عالجه الزوزني عند شرحه لقول امرئ القيس:

١٧. عــلى الذَّبْلِ جيّاشٍ كأنّ اهتزامَه إذا جــاشَ فــيه حَمْيُه غليُ مِرْجَلِ[١]

قال الشارح:

((الجــياش: مبالغة جائش وهو فاعل من جاشت القدر تجيش جيشاً وجيشاناً إذا غلت، وجاش البحر جيشاً وجيشاناً إذا هاجت أمواجه))[٢].

فالشـــارح جعل (الجياش) صيغة مبالغة، وهو الوحيد بين الشراح الذي يصرح بذكـــر (المبالغة) في شرحه[٣]، أما أبو بكر بن الأنباري وابن النحاس، فهما يؤديان هــذا المعــنى بألفاظ أخرى مثل التكثير أو التزيد[٤]، والصيغة عند الشارح صيغة قياسية وهي على وزن فَعّال من صيغ المبالغة القياسية.

ومن الأبيات التي اشار إليها في المبالغة قول طرفة:

١٨. وإني لأمضــي الهــمَّ عند احتِضارِه بعَوْجَــاءَ مِــرْقالٍ تَرُوح وتَغْتَدي[٥]

قال الشارح:

((المرقال: مبالغة مرقل من الإرقال: وهو بين السير والعدو))[٦]، فأشار الشارح إلـــى (مرقال) بكونها (مبالغة) وهي فعلاً كذلك بل وصيغة مبالغة قياسية، بينما لم يشر الآخرون إلى ذلك، فقال ابن الأنباري ((المرقال: المسرعة))[٧]، ولم يتعرض لكونها (مبالغة) مع أنها صيغة أصيلة في المبالغة فهي قياسية على وزن (مفعال).

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص٤٥. انظر ديوان امرئ القيس، ص١١٢.

(٢) المصدر السابق، ص٤٥.

(٣) شرح المعلقات، ص١٧٥.

(٤) انظر: السبع الطوال، ص٨٥، والتسع المشهورات للنحاس، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٣م، ص١٦٩.

(٥) شرح المعلقات السبع، ص٧٠. وانظر ديوان طرفة، ص٢٧.

(٦) المصدر السابق، ص٧٠.

(٧) السبع الطوال، ص١٥٠.

ومعلوم أن صيغ المبالغة القياسية هي (فَعّال، مِفعال، فعُول، فعيل، فَعِل)، وغيرها غير قياسي ويجري مجرى القياسي.

ومن الصيغ غير القياسية التي أشار إليها الزوزني في المبالغة قول امرئ القيس:

١٩. مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معاً كجلمودِ صَخْرٍ حطّه السيلُ من عَلِ(١)

قال الشارح: ((والمِكر مِفعل من كرَّ يكر، ومِفَعّل يتضمن مبالغة كقولهم: فلان مِسعر حرب، وفلان مِقول ومِصقع (أي: بليغ)، وإنما جعلوه متضمناً مبالغة لأن مِفعلاً قد يكون من أسماء الأدوات نحو (المِعول) و(المِكتل) و(المِخرز)، فجعل كأنه أداة للكرور وآلة لسعر الحرب وغير ذلك))(٢)، فالصيغة ليست للمبالغة في أصلها، ولكنها حملت دلالة المبالغة وذلك واضح بيّن من قول الشارح ومن أمثلته المعضدة لرأيه.

ويمكن أن يقال ذلك في (مفر) وفي (مسح)(٣). فهي صيغة مبالغة غير قياسية وما أكثر هذا النوع من صيغ المبالغة.

٨- تجاذب المعاني بين الصيغ:

هناك بعض الألفاظ التي جاءت على الأوزان القياسية لصيغ المبالغة في شعر المعلقات، عدها شراح المعلقات مؤدية لمعاني صيغ أخرى، غير التي جاءت عليها. كما قالوا في مجيء فعيل بمعنى فاعل أو بمعنى مُفعِل، وقد أورد الزوزني شواهد على ذلك منها قول امرئ القيس:

٢٠. دَريرٍ كخُذروفِ الوليدِ أمرَّه تتابعُ كفَّيه بخيطٍ مُوَصَّلِ(٤)

قال الشارح:

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص٤٣. وانظر ديوان امرئ القيس، ص١١١.

(٢) المصدر السابق، ص٤٣-٤٤.

(٣) المصدر السابق، ص٤٣ و٤٥.

(٤) المصدر السابق، ص٤٧. وانظر ديوانه، ص١١٣.

((والدرير هنا يجوز أن يكون بمعنى الدر من در إذا كان متعدياً والفعيل يكثر مجيــئه بمعــنى الفاعل، نحو قادر وقدير، وعالم وعليم، ويجوز أن يكون بمعنى المُــدرِ، وقــد يكــثر الفعيل بمعنى المُفعِل كالحكم بمعنى المُحكِم والسميع بمعنى المسمع))[١]، فنلاحظ أن الشارح قد نص على أن فعيل وهي صيغة مبالغة قد تأتي بمعنى فاعل أو بمعنى مفعل، وفي هذا التبادل زيادة في المعنى لا شك.

٩- دلالة المذكر والمؤنث:

تستعمل بعض الأسماء للتذكير وللتأنيث، وقد يكون لهذا أثره في ثراء المعنى، ومما أشار إليه الزوزني في هذا الجانب قول زهير:

٢١. وقــد قُلتما إن نُدْرِك السِّلمَ واسعاً   بمــالٍ ومعــروفٍ من القول نسلمِ[٢]

قال الشارح: ((السلم: الصلح يذكر ويؤنث))[٣].

وإلــى ذات المعــنى ذهب ابن الأنباري إذ يقول: ((فالسلم: الصلح، وهو يذكر ويؤنث))[٤]، وهذا القول هو الصواب بدليل قوله تعالى: { bÎ)r (#qßsZ_ Ïj=¡=Ï9 ôxZô_$$sù $lI; }[٥]، فــيجوز أن يكون قد أنث السلم لتأنيث الجنحة لأن المعنى فاجنح للجنحة. وكثير من الألفاظ يجري هذا المجرى وبخاصة ما يعرف بالمؤنث المجازي.

١٠- دلالة الجموع:

تعــددت أنواع الجموع في شروح المعلقات، فمنها الجمع الذي لا واحد له من لفظه، ومنها الجمع الذي له واحد من لفظه، ومنها جمع الجمع، وقد أشار الزوزني إلى بعض ذلك.

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص٤٧.

(٢) المصدر السابق، ص١١٣. وانظر ديوان زهير، ص٦٧.

(٣) المصدر السابق.

(٤) السبع الطوال، ص٢٦٢.

(٥) سورة الأنفال، الآية: (٦١).

النوع الأول:

أشار إليه الزوزني في قول امرئ القيس:

٢٢. تجــاوَزْتُ أحْراساً إلَيْها وَمَعْشَراً عــليّ حِراصـــاً لَوْ يُسرّونَ مَقتَلي[١]

قال الزوزني: ((المعشر: القوم، والجمع المعاشر، والحراص جمع حريص مثل طــراف وكرام))[٢]، فالزوزني حدد نوعين، حدد الجمع بقوله (قوم) وهو جمع لا واحد له من لفظه، وأشار إلى جمع الجمع بقوله (المعاشر)، وقد ذكر ابن الأنباري ذلك صراحة ((والمعشر جمع لا واحد لـــه من لفظه، وكذلك النفر والقوم والرهط، والإبـــل والغنم، لا واحد لهذه الجموع من لفظها))[٣]، ومعلوم أن المعشر في اللغة كـــل جماعـــة أمـــرهم واحد[٤]. فالزوزني اعتمد هنا في شرحه على دلالة الجمع لتوصيل المعنى.

النوع الثاني:

وقد تعرض له الزوزني عند شرحه لبيت امرئ القيس:

٢٣. إذا مـــا الـــثريا في السماءِ تَعَرَّضت تَعَـــرُّض أثـــناءِ الوِشـــاح المُفَصَّلِ[٥]

قال الشارح:

((الأثناء: النواحي، والأثناء: الأوساط، واحدها ثني مثل عصي وثِنًى مثل مِعًى وثِنْي مثل نحي، وكذلك الآناء بمعنى الأوقات والآلاء بمعنى النعم في واحدها))[٦]، ويقصـــد الشـــاعر إلـــى تشبيه نواحي كواكب الثريا بنواحي جواهر الوشاح، تلك الجواهـــر التـــي تبدو في أثناء وشاح مُرصَّع، تتوسط به امرأة جميلة، فلذلك جاء بـــالجمع (أثـــناء) ليتناسب مع جمع (الكواكب)، وحتى يكون أكمل للصورة وأتم. فانطلق الزوزني في تفسير المعنى من دلالة الجموع وصولاً إلى المفرد.

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص٢٥. وانظر ديوان امرئ القيس، ص١٠٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) السبع الطوال، ص٤٩-٥٠.

(٤) انظر: لسان العرب، مادة (عشر)، ج١٠، ص١٥٨-١٥٩.

(٥) شرح المعلقات السبع، ص٢٦. انظر ديوان امرئ القيس، ص١٠٠.

(٦) المصدر السابق، ص٢٦.

١١- استخدام الجمع بمعنى المفرد.

وقد أشار لذلك الزوزني عند شرحه لبيت امرئ القيس:

٢٤. يــزلُّ الغلامُ الخِفُّ عن صهواته ويُلــوي بــأثوابِ العنــيفِ المُثَقَّلِ(١)

قــال الشــارح: ((وإنما عبر بصهواته، ولا يكون إلا له صهوة واحدة، لأنه لا لــبس فــيه، فجــرى الجمع والتوحيد مجرى واحداً، ... لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس، كما يقال: رجل عظيم المناكب، وغليظ المشافر، ولا يكون له إلا منكبان وشفتان، ورجل شديد مجامع الكتفين، ولا يكون له إلا مجمع واحد))(٢).

١٢- دلالة حذف المبتدأ:

تقــوم الجملة الاسمية على علاقة الإسناد بين ركينها: المبتدأ والخبر، وأول ما يلفــت الــنظر في أنماط الجملة الاسمية، الجملة التي تنشأ على الترتيب الأصلي، فيــتقدم مبــتدؤها، ويــتأخر خبرها، فإذا اختلفت هذه الرتبة فهذا سبيل الكلام عن الــتقديم والتأخير، وهذا لم يتناوله الزوزني، والأصل في الجملة الاسمية أيضاً أن يذكر ركناها: المبتدأ والخبر، وقد يحذف أحدهما. وهذا ما أشار إليه الزوزني في مواضع عدة أذكر منها على سبيل المثال قول امرئ القيس:

٢٥- مِسَــحٍّ إذا ما السابحاتُ على الونى أَثــرْنَ الغُــبار بــالكديد المُركَّلِ(٣)

قال الشارح:

((وجــر مسحاً لأنه صفة الفرس المنجرد، ولو رفع لكان صواباً، وحينئذ خبر مبــتدأ محذوف تقديره هو مسح. ولو نصبت كان صواباً أيضاً وكان انتصابه على المــدح))(٤)، وهذا من قبيل حذف المبتدأ وإبقاء الخبر. وفي ذلك فائدة العموم فكأن المبتدأ قد حاز جميع صفات الخبر.

---

(١) شرح المعلقات، ص٤٦. وانظر ديوانه، ص١١٢.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص٤٦.

(٣) انظر ديوانه، ص١١٢.

(٤) شرح المعلقات السبع، ص٤٦.

١٣- دلالة حذف الموصوف:

وهــذا النوع وقع بكثرة في المعلقات وتناوله الشراح حسب المقام، ومن هؤلاء الزوزنـــي، فقــد نـــص على ذلك في أكثر من موضع، ونأخذ منها ثلاثة مواضع انتقاء، أولهما: قول طرفة:

٢٦. وتَبْسِـــمُ عـــن ألمى كأن مُنوراً　　تُخلّـــلَ حُـــرّ الرّمْلِ دِعْصٍ لـــه نَدِ[١]

قـــال الشـــارح: ((كأن منوراً يعني اقحواناً منوراً، فحذف الموصوف (اقحوانا) اجتزاء بدلالة الصفة عليه))[٢].

ومن ذلك قول طرفة أيضاً:

٢٧. وخَـــدٌّ كقِرطاس الشآمي ومِشْفرٌ　　كَسِـــبْتِ الـــيماني قِـــدُّه لم يُحَرَّدِ[٣]

قـــال الشـــارح: ((كقـــرطاس الشـــامي يعني كقرطاس الرجل الشامي، فحذف الموصوف (الرجل) اكتفاء بدلالة الصفة عليه)) [٤].

ومن ذلك قول امرئ القيس:

٢٨. ضـــليعٍ إذا اســـتدبرْتُهُ سدّ فرْجه　　بضـــافٍ فُويق الأرض ليس بأعزلِ[٥]

قال الشارح: ((أراد بذنب ضاف فحذف الموصوف (ذنب) اجتزاء بدلالة الصفة عليه كقولهم: مررت بكريم، أي بإنسان كريم)) [٦].

وحذف الموصوف وإقامة الصفة بديلاً عنه كثير في اللغة العربية، وقد ورد في القـــرآن الكريم في قوله تعالى: { #'»k¥&r ÓÅ°r' $kŽÏù @è_r Ú öF{$$£ÎB "ï%©$qèdr } [٧]،

---

(١) شـــرح المعلقات السبع، ص٦٨. وانظر ديوان طرفة، ص٢٦، المنور: الأقحوان، الدعص: كثيب الرمل.

(٢) المصدر السابق، ص٦٩.

(٣) المصدر السابق، ص٧٨. وانظر ديوان طرفة، ص٣٠، السبت: جلود البقر المدبوغة.

(٤) المصدر السابق، ص٧٨.

(٥) المصدر السابق، ص٤٨. وانظر ديوان امرئ القيس، ص١١٤، الضليع: عظيم الأضلاع.

(٦) شرح المعلقات، ص٤٨.

(٧) سورة الرعد، الآية: (٣).

(فرواســـي: صفة لموصوف محذوف أي: جبالاً رواسي) [1]، وشبيهاً بذلك ما ورد فـــي الحديــث بروايــته الأخرى: «الحلال بين والحرام بين، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس»[2]، (مشتبهات نعت لمبتدأ محذوف تقديره: أمور) [3].

فـــي الفصل السابق تبين لنا تحديد الدلالة اعتماداً على ظهور العناصر اللغوية فـــي سياقات معينة، ومن الثابت أن للسياق اللغوي دوراً في تحديد دلالة العناصر اللغوية المستقلة أو جزء منها على الأقل.

وقـــد تبيّن ممّا سبق دور تصريف الألفاظ وتعدد لغاتها في بيان معنى الشعر، وكذلك أثر المشتقات كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة تبيّن لنا أثـــر كـــل ذلـــك في المعنى وما يكون أيضاً للصيغ التصريفية كالمزيد والمذكر والمؤنث والجمع من تأثير في إجلاء المعنى وتوضيحه، وجاء ذلك بيّناً واضحاً في شـــرح الزوزنـــي للمعاني الجزئية للبيت والتي من خلالها نفذ للمعنى العام للبيت. كما أننا نعلم أن للنحو تأثيراً في معنى الشعر وجعل الشراح – والزوزني أحدهم – الإعـــراب الـــنحوي أول طريق لبيان المعنى، ومن ثم يتسع المعنى بتعدد التوجيه النحوي الذي يُعد في بعض الأحيان نتيجة لتفاعلات المعنى نفسه بالنظر – مثلاً – إلى زيادة الحروف، واحتمال الاسمية فيها والحرفية وغير ذلك من الأسباب. ولم يظهر لنا من خلال دراسة النسج اللغوي في شرح الزوزني اهتمام الزوزني بدلالة أنمـــاط الجمل في شعر المعلقات كالجملة الاسمية والجملة الفعلية وارتباط تراكيب معيـــنة بـــدلالات محـــددة وإنما ركز بصورة كبيرة على المكونات الصرفية في الكشف عن المعنى وهذا ما فصلنا شرحه في الفصل الفائت بحمد الله.

---

(١) انظـــر تفســـير أبـــي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، ج٥، ص٣، وزاد المسير لابن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ت١٤٠٤هـــ، ج٤، ص٣٠٢.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: المساقاه، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات، حديث رقم ١٠٧.

(٣) إعراب الأربعين حديثاً النووية، د. حسني يوسف، المختار للنشر، ط ٣ ٢٠٠م، ص٦٦.

الفصل الخامس

الدلالة المحورية والتطور الدلالي عند الزوزني

المبحث الأول: الدلالة المحورية

المبحث الثاني: تطور الدلالة اللفظية

أ. تخصيص الدلالة.

ب. تعميم الدلالة.

جـ. انتقال الدلالة.

المبحث الأول

الدلالة المحورية

المقصود بالدلالة المحورية هنا التأصيل لأنواع الدلالات التي أوردها الزوزني فـــي شرحه، وقد جاءت آراؤه التأصيلية متفرقة في ثنايا الشرح، وقد ذكر بعض المحدثيـــن أن التأصيل الوارد في الشروح اللغوية يعد من قبيل التأصيل الجزئي، لأن أولئك الشراح لم يكن أحدٌ منهم يستقصى دوران كل فروع الجذر اللغوي حول دلالـــته الأصلية أو المحورية، بل كانوا يجتزئون بعض هذه الفروع عن سائرها، ((وذلك لأنهم كانوا يهدفون إلى شرح الألفاظ وليس إلى تتبع دورانها حول دلالاتها الأصلية))(١).

وقد جاء أسلوب التأصيل الجزئي عند الشراح من خلال طرائق مختلفة؛ حيث صاغ الدكتور عبد الكريم جبل(٢) ثلاث طرائق للتعبير عن هذا النوع، جاءت على النحو التالي:

الطـــريقة الأولى: تفسير اللفظ الوارد في بيت الشعر تفسيراً سياقياً، ثم النص على دلالته الأصلية بعبارة: (وأصل كذا هو كذا)، ثم إيراد بعض الفروع المتولدة من جذر هذا اللفظ، وتفسيرها بما يناسب الدلالة الأصلية المنصوص عليها.

الطـــريقة الثانـــية: تفسير اللفظ تفسيراً سياقياً، ثم الإتيان بمصدره والتصريح بالدلالـــة الأصـــلية لهذا المصدر دون استخدام لتعبير وأصل كذا، ثم سرد بعض فروع هذا المصدر وتفسيرها بما يوافق الدلالة الأصلية التي ذكرها.

الطريقة الثالثة: تفسير اللفظ تفسيراً سياقياً، ثم ذكر بعض الفروع المنتسبة إلى نفس الجذر اللغوي للفظ المشروح، وتفسير دلالاتها جميعاً تفسيراً واحداً مما يعني اشـــتراكها في دلالة أصلية واحدة، تدور في فلكها سائر دلالات فروع هذا الجذر اللغوي.

---

(١) في علم الدلالة، ص١٦١.

(٢) المصدر السابق، ص١٦١ وما بعدها.

وقد استخدم الزوزني في شرحه هذه الطرائق السابقة، ومن الألفاظ التي تناول شرح دلالاتها المحورية في الشرح بتلك الطرائق، الألفاظ الآتية:

أ- **الطرف**:

لفظ (الطرف) ورد في قول امرئ القيس:

١. وَرُحْنا يكادُ الطَّرْفُ يقصُرُ دونَهُ   متى ما ترقَّ العَينُ فيه تَسفَّلِ

قال الشارح:

الطرف: ((اسم لما يتحرك من أشفار العين، وأصله التحرك، والفعل منه طرف يطرف))(١).

فقد نص الشارح هنا على الدلالة الحقيقية للفظ (الطرف)، وذلك في مقابل الدلالة المجازية الواردة في البيت، وهي (العين)، حيث استخدم الشاعر الطرف وهو في الأصل حركة العين لمعنى العين نفسها، وذلك لعلاقة مجازية وهي الجزئية، حيث أطلق الجزء وأراد الكل على سبيل المجاز. فقد قال الزوزني في شرح معنى البيت: يقول: ((ثم أمسينا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه واستقصاء محاسن خلقه ومتى ما ترقت العين في أعالي خلقه وشخصه نظرت إلى قوائمه. وتلخيص المعنى أنه كامل الحسن رائع الصورة وتكاد العيون تقصر عن كنه حسنه، ومهما نظرت العيون إلى أعالي خلقه اشتهت النظر إلى أسافله))(٢).

فقد فسر الشارح اللفظ بذكر دلالته المحورية أو الحقيقية وهي التحرك، وقد ورد في البيت بدلالة مجازية هي العين، وبيّن الرابط بين الدلالتين.

ب- **الغمة**:

لفظ (الغمة) ورد في قول طرفة بن العبد:

٢. لَعَمْرُكَ ما أمْرى عليّ بغُمّةٍ   نَهاري ولا لَيلي عَليّ بسرْمدِ

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص٥٢. وانظر ديوان امرئ القيس، ص١١٦.

(٢) المصدر السابق، ص٥٢. وانظر ديوان طرفة، ص٣٨.

قال الشارح: ((الغُمّة والغَمّ واحد، وأصل الغم التغطية، والفعل غَمَّ يغُمُّ، ومنه الغمام لأنه يغم السماء أي يغطيها، ومنه الأغمّ والغمّاء؛ لأن كثرة الشعر تغطي الجبين والقفا))(١).

فقد ذكر الشارح للفظ (الغُمَّة) المعنيين: الحقيقي والمجازي حيث نص على المعنى الوارد في البيت وهو المجازي بذكر المرادف للفظ، قال ((الغمة والغم واحد))، أي أنه وارد بمعنى الغم أو الهم، ثم نص على المعنى الحقيقي بقوله: (وأصل الغم التغطية)، فتكون دلالة اللفظ المحورية هي التغطية، ثم نص على بعض الفروع المنتسبة للجذر نفسه بقوله: ومنه (الغمام) لأنه يغم السماء أي يغطيها، ومنه الأغم والغماء، لأن كثرة الشعر تغطي الجبين والقفا. وفي لسان العرب: ((الغمُّ واحد الغُمُوم. والغمُّ والغُمَّة: الكرب، والغَماءَ: كالغَم، وليلة غماء: آخر ليلة من الشهر، سميت بذلك لأنه غُمَّ عليهم أمرها فلم يدر أمن المقبل هي أم من الماضي. وغممته: غطيته فانغم. والغمامة، بالفتح: السحابة والجمع غمام وغمائم، الغمام: الغيم الأبيض، وإنما سمي غماماً لأنه يغم السماء أي يسترها ... والغمم: أن يسيل الشعر حتى يغطي الوجه والقفا))(٢).

فنلاحظ أن الدلالتين المجازية والحقيقية قد أشارت إليهما معاجم اللغة، ولا غرو في ذلك إذ إن المجاز إذا كثر استخدامه بين الناس أصبح كالحقيقة.

وفيما يلي توضيح لعلاقة تلك الفروع بالجذر اللغوي أو الدلالة المحورية:

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص٩٩.

(٢) لسان العرب، مادة (غمم)، ج١١، ص٨٨ وما بعدها.

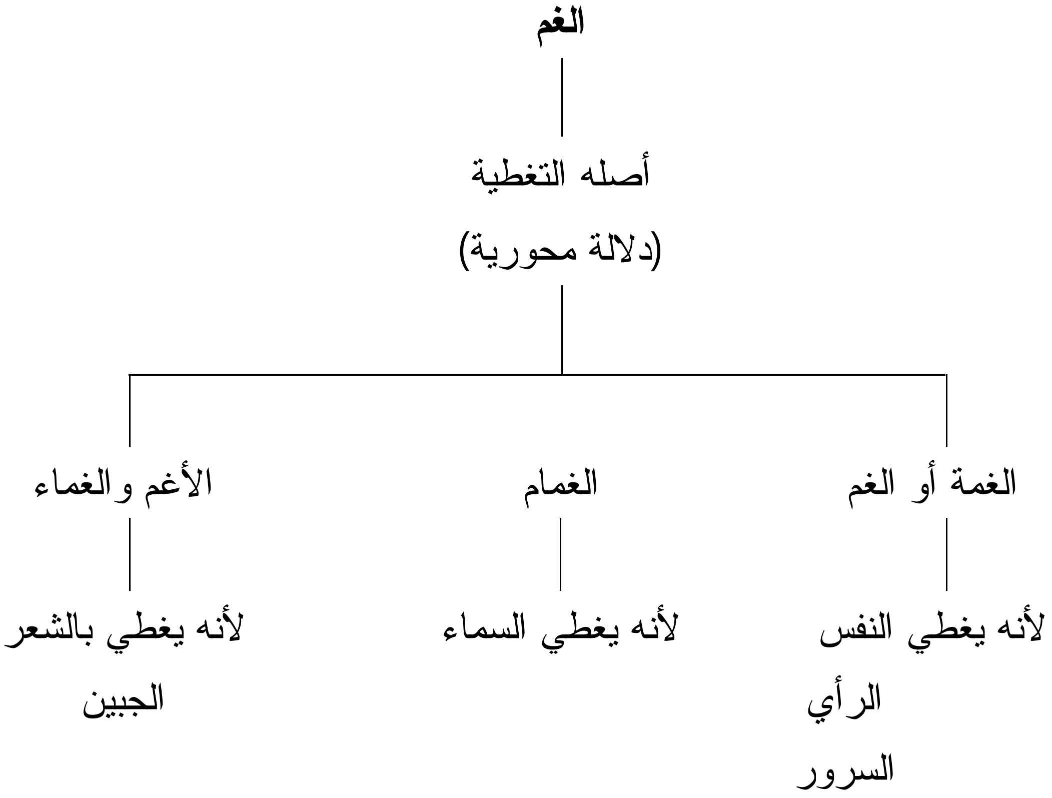

وقد ذكرت معاجم اللغة فروعاً أخرى لهذا الجذر تدور دلالاتها حول هذه الدلالة المحورية منها[1]:

أ- الغُمُوم: النجوم الصغيرة الخفية.

ب- الغمامة: خريطة يجعل فيها فم البعير يمنع بها الطعام.

جـ. الغميم: النبات الأخضر تحت اليابس.

جـ- العراك:

لفظ (العراك) ورد في قول طرفة:

٣. ويَومٍ حَبَسْتُ النّفسَ عند عرَاكِهِ ... حِفاظاً عَلى عوْراتِهِ والتّهدّدِ

قال الشارح: ((العراك والمعاركة: القتال، وأصلهما من العرك وهو الدلك))[2].

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة (غمم)، ص٨٩ وما بعدها.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص٩٩. وانظر ديوان طرفة، ص٣٨.

فقــد ذكر الشارح الدلالة المرادة في البيت، وهي الدلالة المجازية وذلك بذكر بعض المترادفات، بقوله: (العراك والمعاركة: القتال)، ثم نص على الدلالة الحقيقية التي انبثقت منها الدلالة الأولى بقوله: ((وأصلهما من العراك وهو الدلك)).

فــيكون بذلك (العراك) بمعنى القتال مأخوذاً من العرك أي الدلك، وذلك لعلاقة مجازية هي علاقة ملابسة الحال.

د - القين:

لفظ (القين) ورد عند زهير بن أبي سلمى في قوله:

٤. ظَهَــرْنَ مِــنَ السُّوبانِ ثم جَزَعْنَهُ   عــلى كــلّ قَــينيٍّ قشــيبٍ وَمُفْأمِ

قال الشارح: ((القين: كل صانع عند العرب، فالحداد قين، والجزار قين، فالقين هنا الرحَّال، وجمع (القين) قيون مثل بيت وبيوت، وأصل القين الإصلاح، والفعل مــنه قــان يقين، ثم وضع المصدر موضع اسم الفاعل وجعل كل صانع قيناً لأنه مصلح))[(١)].

فالدلالــة المذكــورة فــي البيت للفظ (القين) هي الرَّحال، وهي من الدلالات المجازيــة الفرعــية للجــذر اللغوي للفظ، حيث صرح الشارح بالدلالة الحقيقية الأصــلية للفظ وهي الإصلاح إذ قال: (وأصل القين الإصلاح). وقد خالفه في هذا القول التبريزي في شرحه مخالفة بيّنة إذ قال: وقيني منسوب إلى بني القين، وذكر أنهم حي من بني أسد[(٢)].

وفي لسان العرب: ((القين: الحداد، وقيل: كل صانع قَيْنٌ، والجمع أقيان وقيون. والقُيونُ: جمع قين وهو الحداد والصانع))[(٣)].

فيكون الزوزني بذلك قد وافق المعاجم اللغوية خلافاً للتبريزي فيما ذهب إليه.

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص١١١. انظر ديوان زهير، ص٦٦، القشيب: الجديد، المفأم: الواسع.

(٢) شرح القصائد العشر، ص١٠٨.

(٣) لسان العرب، مادة (قين)، ج١٢، ص٢٣٨.

ويمكــن أن نوضح العلاقة بين الدلالة المحورية لهذا اللفظ وفروعها من خلال الشكل الآتي:

القين

أصله الإصلاح

(دلالة محورية)

الحدّاد: لأنه صانع في مجال الحديد فهو مصلح

الجزّار: لأنه صانع في مجال اللحوم فهو مصلح

الرحّال: لأنه صانع للرحل فهو مصلح

هـ- الزبون:

لفظ (الزبون) ورد في قول عمرو بن كلثوم في فخره بقومه:

٥. إذا عَـضَّ الـثِّقافُ بها اشْمَأَزَّتْ وَوَلَّـتْهُ عَشَـوْزَنَةً زَبُونَـا

قـال الشـارح: ((الزَّبون: الدّفوع، وأصله من قولهم: زبنت الناقة حالبها، إذا ضربته بثفنات رجليها أي ركبتيها، ومنه الزبانية لزبنهم أهل النار، أي لدفعهم))[1].

فقـد فسـر الشارح لفظ الزبون بأنه الدفوع، ونص على دلالته الحقيقية بقوله: ((وأصله من قولهم: زبنت الناقة حالبها)). وجاء في لسان العرب: ((الزَّبْنُ: الدفع. وزبنـت الناقة إذا ضربت بثفنات رجليها عند الحلب، فالزَّبن بالثفنات، والركض بالـرجل، والخـبط باليد. والزبن دفع الشيء عن الشيء كالناقة تزبن ولدها عن ضرعها برجلها وتزبن الحالب))[2].

---

(١) شـرح المعلقـات السبع، ص١٨٥. وانظر ديوان عمرو بن كلثوم، ص٨٨، الثقاف: الحديدة التي يقوم بها الرمح، العشوزنة: الصلبة الشديدة.

(٢) لسان العرب، مادة (زبن)، ج٧، ص١٢.

فقد وافق الشارح المعاجم اللغوية في تفسيره لدلالة اللفظ.

وكذلك وافقه التبريزي وزاد عليه: ((الزبانية عند العرب الأشداء، سموا زبانية لأنهم يعملون بأرجلهم كما يعملون بأيديهم))[1].

ويمكن توضيح هذه العلاقات بين الدلالة المحورية للفظ والفروع المنتسبة إليها كما في الرسم الآتي:

الزبن

الدفع

(دلالة محورية)

دلالة فرعية مجازية

الزبون

لدفعها صغيرها عن الضرع أو لدفع الحالب

الزبانية

لدفعهم أهل النار أو لأنهم يعملون بأرجلهم وأيديهم

(١) شرح القصائد العشر، ص٢٣٧.

المبحث الثاني

تطور الدلالة اللفظية عند الزوزني

قــد تحدثنا في الفصل الأول من هذه الدراسة عن التطور الدلالي بوصفه أحد مباحث علم الدلالة، وفصلنا الحديث عن مظاهر التطور الدلالي المختلفة، ومجمل القــول أن جميع لغات العالم يعتريها التغير والتطور من وقت لآخر. ويُعد الجانب الدلالــي من أكثر جوانب اللغة تعرضاً للتطور، وذلك لأسباب كثيرة تقتضي هذا التغير أو التطور؛ يتصل بعضها بالاستعمال وبعضها بالحاجة وما تعتمد عليه من التطور الاجتماعي والثقافي وغيرها. وأهم مظاهر التطور الدلالي هي ((تخصيص الدلالــة، وتعميم الدلالة، وتغيير مجال استعمال الكلمة، أي أن معنى الكلمة يحدث فيه تضييق أو اتساع أو انتقال))(١):

أ. تخصيص الدلالة أو تضييق المعنى:

وهــو أن يضيق معنى الكلمة بمرور الزمان فتتحول دلالتها من معنى كلي عام إلــى معــنى جزئــي خاص، أو يقل عدد المعاني التي تدل عليها، أي أن الكلمة أصــبحت بالتخصيص دالة على بعض ما كانت عليه من قبل، مثل لفظ (المأتم)، كان يطلق على النساء إذا اجتمعن في خير أو شر، ويطلق الآن على الاجتماع في الشر فقط(٢).

ب. تعميم الدلالة أو توسيع المعنى:

وهو عكس اتجاه التخصيص، فهو يعني تحويل الدلالة من المعنى الجزئي إلى المعــنى الكلــي، وبه تصبح الكلمة تدل على عدد من المعاني أكثر مما كانت تدل

---

(١) الــتطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م، ص١٩٤.

(٢) انظــر: المعجم العربي وعلم الدلالة، د. محمد أحمد حماد وآخرون، دار النشر الدولي، ٢٠٠٦م، ص٢٦٣ وما بعدها.

علـــيه من قبل، أو تدل على معنى أعم من معناها الأول، وذلك مثل لفظ (البأس) الـــذي كـــان يطلق على الحرب ثم كثر حتى قيل لا بأس عليك، فأصله الشدة في الحرب ثم أطلق على الحرب نفسها ثم استعمل للدلالة على كل شدة(١).

ج. انتقال الدلالة أو تغيير المعنى:

ويعتمد هذا الشكل من التغيير الدلالي على وجود علاقة مجازية قد تكون علاقة مشـــابهة، وقـــد تكـــون علاقـــة غير المشابهة، وتأتي عن طريق المجاز بعلاقاته المخـــتلفة، مـــثل لفظ (الراوية) كان يطلق للبعير الذي يستقي عليه ثم أطلق على الشـــخص الذي يحمل الأخبار لعلاقة المشابهة، فأطلق على راوي الحديث وراوي اللغة(٢). وقد أكد العلماء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة لأنه يفيد زيادة المعنى(٣).

وقبل أن نتناول بالدراسة هذه المجالات عند الزوزني نوضح العلاقات المجازية التي تتغير بها الدلالة، وهي على النحو التالي(٤):

١. علاقـــة السببية: مثل البيع أصله مبادلة مال بمال، ثم أطلق على عقد البيع مجازاً لأنه سبب التمليك.

٢. علاقة المسببية كإطلاق الرزق للمطر، قال تعالى: { ã9 NB `Ë $9 ¡¡J $ä ƒ}$ } (٥).

٣. علاقة المجاورة: مثل الثغر: المبسم ثم أطلق على الثنايا للمجاورة.

٤. تسمية الحال باسم المحل: كما يقولون: اتفق المجلس، وافق المجمع، قبلت الكلية فأطلق المحل وأراد به الحال.

٥. تسمية المحل باسم الحال: مثل قوله تعالى: { r&$$B%©!$ûïÏ‹/ ÒMzã_q#dèNGßÙ’À ‘qHÞ$# «!…} (٦)، حيث سمى سبحانه وتعالى الجنة هنا رحمة الله.

---

(١) المعجم العربي وعلم الدلالة، ص٢٦٤ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق، ص٢٦٥.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة للغزويني، ص٣١٠.

(٤) المعجم العربي وعلم الدلالة، ص٢٦٧ وما بعدها. وانظر في علم الدلالة، ص١١١.

(٥) سورة غافر، الآية: (١٣).

(٦) سورة آل عمران، الآية: (١٠٧).

٦. علاقـــة الجزئية: أي إطلاق الجزء وإرادة الكل مثل إطلاق لفظ العين على الجاسوس.

٧. علاقـــة الكلـــية: أي إطلاق الكل وإرادة الجزء مثل قوله تعالى: { bqè=yèøgs† Nßgyè»|Áô¹r& þ'Îû NÎgÏR#sŒ#uä }[١]، فالأصـــبع لا يدخل كله في الأذن، فقد أطلق الأصبع لمعنى الأنمل مجازاً.

٨. علاقـــة الآلية: وهو أن يسمي الشيء باسم آلته، مثل تسمية اللغة لساناً في قوله تعالى: { !$tBur $uZù=y™ö‘r& `ÏB @Aqß™§‘ žwÎ) Èb$|¡Î=Î/ ¾ÏmÏBöqs% }[٢].

٩. تسمية الشيء باعتبار ما كان: مثل تسمية البالغ يتيماً والرجل طفلاً.

١٠. تســمية الشـــيء باعتــبار ما سيكون: مثل تسمية العنب خمراً في قوله تعالى: { þ'ÎoTÎ) û_ÍT1u‘r& çŽÅÇôãr& #\ôJyz }[٣].

١١. تسمية الشيء باسم صانعه أو بانيه أو صاحبه، ومن ذلك (بدر) اسم البئر المشهورة سميت باسم صاحبها، وكان رجلاً من جهينة يسمى بدراً.

وفـــيما يلـــي ننظر في تفصيل مظاهر التطور الدلالي عند الزوزني في شرحه للمعلقات السبع.

أولاً: تضييق الدلالة

ومـــن الألفـــاظ التي حدث لها تضييق في الدلالة أو تخصيص للمعنى الألفاظ الآتية:

أ- السليط.

لفظ (السليط) ورد في قول امرئ القيس في وصف المطر:

١. يُضـــيءُ سَناهُ أوْ مَصابيحُ راهِبٍ   أمـــالَ السَّـــليطَ بالذُّبـــال المُفَـــتَّلِ

---

(١) سورة البقرة، الآية: (١٩).

(٢) سورة إبراهيم، الآية: (٤).

(٣) سورة يوسف، الآية: (٣٦).

قـــال الشارح: ((السليط: الزيت، ودهن السمسم سليط أيضاً، وإنما سميا سليطاً لإضاءتهما السراج، ومنه السلطان لوضوح أمره))(١).

فنلاحظ أن (السليط) هو اسم للزيت بصفة عامة، ولكن خصصت دلالته وضاق معناه فأطلق على نوع معين من الزيوت وهو زيت السمسم، حيث روى السيوطي عـــن الأصمعي أن عامة العرب كانت تطلق (السليط) على الزيت. أما أهل اليمن فكانوا يطلقونه على دهن السمسم فقط(٢).

وفـــي لسان العرب: ((السليط عند عامة العرب الزيت، وعند أهل اليمن دهن السمسم))(٣).

وهذا من تخصيص العام في دلالة اللفظ، ولعلنا نلاحظ أن هذا التطور الدلالي سببه اختلاف اللهجات، حيث سمع عند بعض العرب (اليمن) غير ما كانت تطلقه عامة العرب، فكثير من المعاني المجازية التي رويت في بعض الألفاظ نشأت في بيئات مختلفة.

ب - المعرَّس:

ورد لفظ (المعرَّس) عند زهير في وصفه للديار:

٢. أثـــافيَّ سُـــفْعاً في مُعَـــرَّسِ مِرْجَلٍ   وَنُؤيـــاً كجِـــذْمِ الحـــوْضِ لم يَتَـــثَلَّمِ

قـــال الشـــارح: ((المعرَّس: أصله المنزل من التعريس، وهو النزول في وقت السحر، ثم استعير للمكان الذي تنصب فيه القدر))(٤).

فقد ذكر الشارح الدلالة الحقيقية المحورية للفظ المعرَّس بقوله: أصله المنزل، ثـــم أشـــار إلى التغير الدلالي الحادث فيه، حيث استخدم في البيت لمعنى مجازي علاقته المشابهة التي جاءت بالاستعارة.

---

(١) شـــرح المعلقـــات السبع، ص٥٤. وانظر ديوان امرئ القيس، ص١١٧، الذبال: جمع ذبالة وهي الفتيلة.

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج١، ص٣٨١.

(٣) لسان العرب، مادة (سلط)، ج٧، ص٢٣٠.

(٤) شـــرح المعلقـــات الســـبع، ص١٠٧. وانظر ديوان زهير، ص٦٥، الأثافي: حجارة ثلاث يوضع عليها القدر، السفع: أثر الدخان، النؤى: الساقية، الجذم: الأصل.

وفي لسان العرب: ((المعرَّس: الذي يسير نهاره ويُعَرِّس أي ينزل أول الليل، وقيل التعريس النزول في آخر الليل، وعَرَّس المسافر: نزل في وجه السحر. والموضع مُعَرَّسٌ ومُعرَسٌ والمُعَرَّسُ: موضع التعريس))(١).

فقد وافق الزوزني المعجم اللغوي في شرحه لمعنى اللفظ، وكذلك وافقه التبريزي في مجمل ما ذهب إليه دون أن ينص على (المنزل) إذ قال: ((والمعرس هنا الموضع الذي يكون فيه المرجل، وكل موضع يقام فيه يقال له مُعرّس))(٢).

فنوع التطور الدلالي الحادث في اللفظ، من باب تخصيص الدلالة أو تضييق المعنى؛ حيث كان اللفظ يطلق على المنزل وأصبح يطلق على مكان الطبخ.

جـ- الكريهة:

ورد لفظ (الكريهة) في قول عمرو بن كلثوم في وصفه للحرب:

٣. بِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ضَرْباً وطَعْناً أقَرَّ بِهِ مَوَالِيكِ العُيُونا

قال الشارح: ((الكريهة من أسماء الحرب، والجمع الكرائه، سميت بها لأن النفوس تكرهها، وإنما لحقتها التاء لأنها أخرجت مخرج الأسماء مثل: النطيحة والذبيحة، ولم تخرج مخرج النعوت مثل: امرأة قتيل، وكف خضيب))(٣).

وفي لسان العرب: ((الكُرْه ما أكْرهْتَ نفسك عليه، والكَرْه ما أكرهك غيرك عليه، والكريهة: النازلة والشدة في الحرب))(٤).

فالكريهة في معناها الأصلي كل ما هو مكروه، ولكن بكثرة الاستعمال تم تضييق المعنى فيها ليدل على الحرب فقط دون غيرها من الكرائه على سبيل تضييق المعنى وتخصيص الدلالة. وهذا ما اتفقت عليه كل النصوص وشروح اللغة.

---

(١) لسان العرب، مادة (عرس)، ج١٠، ص٩٥.

(٢) شرح القصائد العشر، ص١٠٥.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص١٧٣. انظر ديوان عمرو بن كلثوم، ص٥٩.

(٤) لسان العرب، مادة (كره)، ج١٣، ص٥٧-٥٨.

د - الدائرة:

أما لفظ (الدائرة) فقد ورد عند عنترة بن شداد في وصفه للحرب:

٤٠. ولقــد خَشـيتُ بأن أمُوتَ وَلَمْ تدُر   لــلحرْبِ دائــرة على ابنَيْ ضَمْضَمِ

قــال الشارح: ((الدائرة: اسم للحادثة، سميت بها لأنها تدور من خير إلى شر ومن شر إلى خير، ثم استعملت في المكروهة دون المحبوبة))(١).

فقــد فســر الشــارح لفظ (الدائرة) بأنه الحادثة التي تدور بالإنسان بين الخير والشر، وفي لسان العرب: ((الدائرة والدَّارةُ كلاهما: ما أحاط بالشيء ودارت عليه الدوائر أي نزلت به الدواهي، والدائرة: الهزيمة والسوء))(٢). قال تعالى: { r/ƒlž/ ÈŒ
ăaã!$r#Ÿ• æǯgÔó Š#ÿ•ä$9 ¡¡öä }(٣). وإلــى ذات المعــنى ذهــب التــبريزي، قال: ((والدائــرة مــا ينزل ...))(٤) وقيل يعني الموت والقتل فقد وافق الزوزني المعجم اللغــوي والتبريزي في شرحه للدلالة الحقيقية للفظ، ولكنه زاد عليها بأن اللفظ قد خصصــت دلالته فاستعمل في المكروه دون المحبوب. فيكون التطور الدلالي في اللفظ من قبيل تخصيص الدلالة وتضييق المعنى، حيث كان الأصل أن يطلق لفظ الدائــرة علــى دوران الحوادث التي تعتري الإنسان بين الخير والشر، ثم بكثرة الاستعمال وجريان اللفظ على الألسن خصصت دلالته واقتصرت على جانب الشر فقط.

ثانياً: تعميم الدلالة

كذلك نجد هذا المظهر من التغير الدلالي موجوداً في شرح الزوزني حيث ذكر في بعض ألفاظ الشرح أن دلالاتها قد تطورت وتوسعت دائرة المعنى فيها. وذلك دون أن يــنص على التوسع أو التعميم، وفيما يلي ننظر في تفصيل هذا النوع من

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص٢١٩. انظر ديوان عنترة، ص٣٠.

(٢) لسان العرب، مادة (دور)، ج٥، ص٣٢٤.

(٣) سورة التوبة، الآية: (٩٨).

(٤) شرح القصائد العشر، ص٢١٤.

التغـــير الدلالـــي في شرح الزوزني، ومن الألفاظ التي حدث لها تعميم للدلالة أو توسيع للمعنى الألفاظ الآتية:

أ- الخدر.

ورد لفظ (الخدر) في قول امرئ القيس:

٥. ويـــومَ دخلتُ الخِدرَ خدرَ عُنَيْزَةٍ فقالـــتْ لـــكَ الوَيلاتُ إنَّكَ مُرْجِلي

قـــال الشـــارح: ((الخِـــدر: الهودج، والجمع الخدور، ويستعار للستر والحجلة وغيرهما، ومنه قولهم: خدرت الجارية وجارية مخدرة أي مقصورة في خدرها لا تبرز منه، ومنه قولهم: خدر الأسد يخدر خدراً وأخدر إخداراً إذا لزم عرينه))(١).

فقـــد نـــص الشارح على الدلالة الحقيقية (للخدر) وهي الهودج، والهودج عند العـــرب هو ما تركب عليه النساء عند الارتحال، وقد يكون مقبباً وغير مقبب، ثم ذكـــر الشـــارح دلالة أخرى للفظ وهي دلالة مجازية بعلاقة المشابهة التي جاءت بالاستعارة. حيث وضح أن اللفظ يستعار للستر بصفة عامة فيطلق على (الحجلة) وهي المكان الذي يزين بالثياب، والستور للعروس – كما ورد في حاشية شرحه(٢) – ويطلق على عرين الأسد فيقال خدر الأسد إذا لزم عرينه.

وفي لسان العرب: ((الخدر: سِترٌ يمد للجارية في ناحية البيت، ثم صار كل ما واراك من بيت ونحوه خدراً، والجمع خُدورٌ وأخدارٌ وأخادير جمع الجمع))(٣).

وبذلـــك تكـــون دلالـــة اللفظ قد تطورت بالتعميم، وبتوسيع المعنى، من معنى الهودج فقط إلى كل ما يستتر به من البيوت والأمكنة.

ب- الوغى:

وورد لفظ (الوغى) في معلقة طرفة في قوله:

٦. ألا أيّهـــذَا اللائمي أحْضُرَ الوَغَى وَأن أشـــهد اللذاتِ هل أنت مخلدي؟

(١) شرح المعلقات السبع، ص١٦. انظر ديوان امرئ القيس، ص٩٥.

(٢) المصدر السابق، ص١٦.

(٣) لسان العرب، مادة (خدر)، ج٥، ص٢٦.

قال الشارح: ((الوغى أصله صوت الأبطال في الحرب ثم جعل اسماً للحرب))[1].

فدلالة (الوغى) الواردة في البيت دلالة مجازية وهي الحرب، وأصل هذه الدلالة الأصوات الصادرة في الحرب كما نص الشارح ولكن بكثرة استخدام اللفظ تطورت دلالته ليطلق على الحرب نفسها على سبيل المجاز لعلاقة مجازية إما علاقة الجزئية حيث أطلق الجزء وأراد الكل فصوت الأبطال جزء من المعركة، وإما علاقة ملابسة الحال حيث إن أصوات الأبطال تكون مصاحبة للحرب والاقتتال.

وفي لسان العرب قال ابن منظور: ((الوغى: الصوت، وقيل: الوغى الأصوات في الحرب مثل الوَعَى، ثم كثر ذلك حتى سموا الحرب وغى. والوغى: غمغمة الأبطال في الحرب. والوغى: الحرب نفسها))[2].

وبذلك تكون دلالة لفظ الوغى قد تطورت وعُمِّمت وتوسعت من معنى الأصوات الصادرة في الحرب إلى معنى الحرب نفسها على سبيل تعميم الدلالة وتوسيع المعنى.

جـ- الربع:

أما لفظ (الربع) فقد ورد في قول زهير بن أبي سلمى:

٧. فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا أَلاَ انْعِمْ صَبَاحَاً أَيُّهَا الرَّبْعُ واسلَمِ

قال الشارح: ((يقول: وقفت بدار أم أوفى فقلت لدارها محيياً إياها وداعياً لها: طاب عيشك في صباحك وسلمت))[3].

فسر الشارح لفظ (الربع) في صياغته للدلالة الإجمالية من البيت بأنه الدار، ويعد هذا من المجاز الذي كثر استعماله بين الناس، لأن الأصل في هذا اللفظ غير ما ذكر، وهو المنازل التي ينزل بها في وقت الربيع، إلا أن الزوزني لم يشر إلى

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص٨٦. انظر ديوان طرفة، ص٣٣.

(٢) لسان العرب، مادة (وغى)، ج١٥، ص٢٤٩.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص١٠٧. وانظر ديوان زهير، ص٦٥.

هــذا المعــنى، وإنما ذكره التبريزي في شرحه للبيت، إذ قال: ((الربع المنزل في الربيع، ثم كثر استعمالهم إياه حتى قيل لكل منزل ربع))[1].

وفي لسان العرب: ((الربع: المنزل والدار بعينها والوطن متى كان وبأي مكان كــان، وهــو مشــتق من ذلك. الربع: المنزل ودار الإقامة، وربع بالمكان: أقام، والربع: جماعة الناس، والمربع: الموضع الذي يقام فيه زمن الربيع خاصة))[2].

فقــد اتفق المعجم اللغوي والزوزني في تفسير الربع بأنه المنزل بصفة عامة، أمــا ما ذهب إليه التبريزي بأنه الإقامة زمن الربيع فقد عبر عنه ابن منظور بأنه المربع وليس الربع.

ولكــن إجمال القول أن لفظ (الربع) قد أطلق على المنازل التي يقام فيها زمن الربــيع، ثــم توســعت دلالته وعممت ليدل على المنازل بصفة عامة، وفي كل الفصول.

د - الظعينة:

أما لفظ (الظعينة) فقد ورد في قول عمرو بن كلثوم في فخره بنفسه وقومه:

٨. قِفــي قَــبْلَ الــتَفرُّقِ يــا ظَعينا   نُخَــــبِّرْكِ الــــيَقينَ وتُخْبِريـــــنا

قال الشارح: ((أراد يا ظعينة فرخَّم، والظعينة: المرأة في الهودج، سميت بذلك لظعنها مع زوجها، فهي فعيلة بمعنى فاعلة، ثم كثر استعمال هذا الاسم للمرأة حتى يقال لها ظعينة وهي في بيت زوجها))[3].

فقد ورد في البيت لفظ (ظعينا) وفسره الشارح بأنه ظعينة بالتاء ولكن الشاعر أراد أن يــرخم الوصــف، والترخــيم عند النحويين هو أسلوب من النداء يكون للتدلــيل، قال ابن عقيل: ((الترخيم في اللغة: ترقيق الصوت ... وفي الاصطلاح: حذف أواخر الكلم في النداء، نحو يا سعا والأصل: يا سعاد))[4].

---

(١) شرح القصائد العشر، ص١٠٥.

(٢) لسان العرب، مادة (ربع)، ج٦، ص٨٤-٨٥.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص١٧٣. وانظر ديوان عمرو بن كلثوم، ص٥٨.

(٤) شــرح ابــن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢٠، دار التراث، ص٢٦٣.

فالمقصــود بــ (ظعينا) في البيت ظعينة التي تعني في الأصل المرأة الظاعنة مــع زوجهــا ولكن كثر دوران هذا اللفظ على الألسن فأصبح يطلق على المرأة بصفة عامة وهي في بيت زوجها. وفي لسان العرب: ((ظَعَنَ يَظْعَنُ ظَعيناً وظعَناً، بالــتحريك، وظُعونا: ذهب وسار. والظَّعنُ: سير البادية لنُجْعةٍ أو حضور ماءٍ أو طلــب مربعٍ أو تحول من ماء إلى ماء أو من بلدٍ إلى بلد، وقد يقال لكل شاخص لسفر في حج و غزو أو سير من مدينة إلى أخرى ظاعنٌ. والظعينة: الجمل يُظعن عليه. والظعينة: الهودج تكون فيه المرأة، وقيل هو الهودج، كانت فيه المرأة أو لم تكــن. والظعينة: المرأة في الهودج سميت به على حد تسمية الشيء باسم الشيء لقــربه مــنه، وقــيل ســميت المرأة ظعينة لأنها تظعن مع زوجها وتقيم بإقامته كالجليسة. ولا تسمى ظعينة إلا وهي في هودج. والأصل في الظعينة المرأة تكون في هودجها، ثم كثر ذلك حتى سموا زوجة الرجل ظعينة))[١].

فالأصل في الظعينة الهودج أو المرأة داخل الهودج. ومن خلال النص السابق نلاحــظ أن العلماء قد اختلفوا في تسمية المرأة بالظعينة، بعضهم قال إن الظعينة هــي المرأة في الهودج، ولا تسمى ظعينة إلا وهي في هودج، وبعضهم يرى أن كل امرأة ظعينة في هودج أو غيره، وبعض ثالث يرى أن المرأة ظعينة وأكثر ما يقال الظعينة للمرأة الراكبة.

ونستطيع أن نخرج من هذا أن المرأة قد أطلق عليها ظعينة في بداية الأمر إما لظعنها مع زوجها أو لأنها وهي داخل الهودج، ثم كثر هذا فأطلق على كل امرأة ظعيــنة، علــى سبيل توسيع المعنى، ولم يشر التبريزي في شرحه إلى هذا التغير المعــنوي فــي اللفظ وإنما اكتفى بقوله: ((يا ظعينا معناه يا ظعينة مرخم وضعف الهاء وأشبع الفتحة فصارت ألفاً))[٢].

ولعلنا نستتشف من هذا دقة الزوزني في شرحه وتفصيله لمعاني الألفاظ الأمر الذي أكسب شرحه ميزة ووفرة في الظواهر اللغوية المختلفة.

---

(١) لسان العرب، مادة (ظعن)، ج٩، ص١٨٤.

(٢) شرح القصائد العشر، ص٢٢٠.

هـ - الزفيف:

وورد لفظ (الزفيف) في قول الحارث بن حلزة:

٩. بِــــزَفُوفٍ كَأَنَّهَـــا هِقْلَـــةٌ أُ   مُّ رِئَـــالٍ دَوِّيَّـــةٌ ســــقفاءُ

قال الشارح: الزفيف: ((إسراع النعامة في سيرها ثم يستعار لسير غيرها))[١].

فقــد نــص الشارح على التطور الدلالي الحادث في لفظ (الزفيف) حيث فسر اللفظ بأنه إسراع النعامة، ثم وضح أنه يستعار لسير غيرها. وبذلك يكون ما حدث هــو تعمــيم للدلالــة حيث لم يقتصر استعمال اللفظ لسير النعام فحسب بل توسَّع وشمل كل سير.

وفي لسان العرب: ((الزفيف: سرعة المشيّ مع تقارب خطْو وسكون، وقيل هو أول عدو النعام))[٢]. فقد وافق المعجم العربي ما ذهب إليه الزوزني في قوله ((هو أول عــدو النعام))، وكذلك التبريزي قال في شرحه: ((الزفيف السرعة وأكثر ما يستعمل في النعام))[٣].

فالزفيف أطلق في بدء الأمر على سرعة سير النعام وهذا هو الأصل، ثم بكثرة اســتخدامه عُمِّــم وأطلق على كل سرعة في السير من باب تعميم الدلالة وتوسيع المعنى، وذلك لعلاقة مجازية هي المشابهة.

وهكذا نجد أن شرح الزوزني قد اشتمل على مجموعة من الألفاظ التي تغيرت دلالتها وتوسَّع معناها من خلال الاستخدام وكثرة جريانها على ألسنة الناس.

ثالثاً: انتقال الدلالة

ويُعد هذا الشكل من أشكال التطور الدلالي هو الأكثر وروداً في شرح الزوزني وأمثلته كثيرة، ولكن نكتفي بذكر بعض منها مخافة الإطالة، فمن الألفاظ التي حدث لها انتقال دلالي في معناها الألفاظ الآتية:

---

(١) شــرح المعلقــات السبع، ص٢٢٥. وانظر ديوان الحارث، ص٣٨، الهقلة: النعامة، الرئال: فراخ النعام، الدوية: الأرض الواسعة، سقفاء: نعامة في رجلها انحناء.

(٢) لسان العرب، مادة (زفف)، ج٧، ص٤٠.

(٣) شرح القصائد العشر، ص٢٥٤.

أ- الثياب:

لفظ (الثياب) ورد في قول امرئ القيس:

١٠. وَإنْ تَــكُ ســاءَتك مني خَليقةٌ فسُــلّي ثــيابي مــن ثــيابِكِ تَنْسُلِ

قــال الشــارح: ((من الناس من جعل الثياب في هذا البيت بمعنى القلب، كما حملــت الثياب على القلب في قول عنترة: (فشككت بالرمح الأصم ثيابه ...)، وقد حملت الثياب في قوله تعالى: { ÇÍÈ ö©Üù 7/$‹Ïr }[١] على أن المراد به القلب))[٢]، فقــد ذكر الشارح الدلالة المجازية للفظ الثياب دون إشارة للمعنى الحقيقي، وسرد بعض الشواهد الأخرى التي ورد فيها اللفظ بمعناه المجازي المذكور.

وإذا تتبعــنا المعنى المعجمي للفظ، نجد أنه قد جاء في لسان العرب: ((الثوب: اللباس، واحد الأثواب والثياب. الثياب: اللباس، ويقال للقلب))[٣].

فالدلالة الحقيقية للثياب هي اللباس، ولكنه قد استخدم في البيت وغيره في دلالة مجازية أخرى هي القلب، وذلك لعلاقة المجاورة؛ مثل لفظ الثغر للمبسم، ثم أطلق على الثنايا المجاورة له[٤].

ولكننا نلاحظ أن المعنى قد تغير مجاله فلا توجد علاقة تعميم أو تخصيص بين الثــياب والقلــب. ولذا فإن التطور الدلالي الحادث هنا هو من باب انتقال الدلالة لعلاقة مجازية هي المجاورة.

ب- الحرث:

وورد لفظ (الحرث) في قول امرئ القيس أيضاً:

١١. كِلانــا إذا مــا نالَ شَيْئاً أفاتُهُ ومــن يحــترِث حَرْثي وحَرْثَك يهزُلِ

---

(١) سورة المدثر، الآية: (٤).

(٢) شرح المعلقات السبع، ص٢٢-٢٣. والبيت في ديوان امرئ القيس، ص٩٨.

(٣) لسان العرب، مادة (ثوب)، ج٣، ص٥٢.

(٤) المعجم العربي وعلم الدلالة، ص٢٦٨.

قال الشارح: ((أصل الحرث إصلاح الأرض وإلقاء البذر فيها ثم يستعار للسعي والكسـب كقولـه تعالى: { Í•ÅŸ$ ^ öm ‰f‰ãšc %. `B }[١] الآية. وهو في البيت مستعار والاحتراث والحرث واحد))[٢].

ذكـر الشارح دلالة لفظ (الحرث) الحقيقية وهي إصلاح الأرض وإلقاء البذور فيها ثم وضح أن اللفظ قد انتقلت دلالته بالاستعارة لعلاقة مجازية إلى معنى السعي والكسـب من خلال الشاهد التوضيحي المتمثل في الآية القرآنية، فما بين إصلاح الأرض والكسـب علاقة مجازية هي السببية؛ حيث إن إصلاح الأرض سبب في الكسـب، فلذلك قد انتقلت دلالة اللفظ - لوجود هذه العلاقة – من إصلاح الأرض وزراعـتها إلى الحصد والكسب على سبيل المجاز الذي كثر استخدامه بين الناس فأصبحت هذه الدلالة المجازية من دلالات اللفظ المستخدمة كالحقيقة. ولعلنا نلاحظ أن هذا التطور ليس تعميماً للدلالة لأنه قد شمل مجالات أخرى لا تتصل بإصلاح الأرض، مـثل حرث الآخرة. وعلى هذا يكون هذا التطور الدلالي من قبيل انتقال الدلالة وتطورها.

حـ- العرنين:

لفظ (العرنين) ورد في قول امرئ القيس أيضاً:

١٢. كـأنّ ثـبيراً في عَـرانين وَبْلِه   كـبيرُ أُنـاسٍ في بجـادٍ مُـزَمَّلِ[٣]

قال الشارح: ((العرنين: الأنف، وقال جمهور الأئمة: هو معظم الأنف، والجمع العرانين، ثم استعار العرانين لأوائل المطر لأن الأنوف تتقدم الوجوه))[٤].

نص الشارح على الدلالتين الحقيقية والمجازية للفظ (العرنين)، فهو في الأصل الأنف، ثم إنه يستعار لأوائل المطر. وفي لسان العرب: ((عرنين كل شيء: أوله،

---

(١) سورة الشورى، الآية: (٢٠).

(٢) شرح المعلقات السبع، ص٤٢. والبيت في ديوان امرئ القيس، ص١١٠.

(٣) المصدر السابق، ص٥٦. وانظر ديوانه، ص١١٩.

(٤) المصدر السابق، ص٥٦.

وعِرنيــن الأنف: تحت مجتمع الحاجبين، وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشمم. يقال: هم شُمُّ العرانين، والعِرْنينُ الأنف كله، وقيل هو ما صلب من عظمه))[١].

وإلى هذا أيضاً ذهب التبريزي: قال: ((والعرانين الأوائل، والأصل في هذا أن يقال للأنف عرنين))[٢].

فالدلالة الأصلية للفظ أنه يطلق للأنف ثم أطلق بالاستعارة لعلاقة المشابهة على أوائل المطر وعلى أوائل كل شيء، وذلك لأن الأنوف – كما نص الشارح – تتقدم الوجــوه. وما بين الأنوف وأوائل المطر اختلاف في الحقيقة ولذلك انتقال الدلالة بيــنهما لا يمثل تعميماً ولا تخصيصاً وإنما هو انتقال دلالي فقط، حيث تغير مجال استخدام اللفظ.

د - الحشف:

وورد لفظ (الحشف) في قول طرفة بن العبد:

١٣. فَطَــوْراً بهِ خَلْفَ الزَّميلِ وَتَارَةً عــلى حَشَــفٍ كالشَّــنّ ذاوٍ مُجَدَّدِ

قال الشارح: ((الحشف: الأخلاف التي جف لبنها فتشنجت، الواحدة حشفة، وهو مستعار من حشف التمر أو من الحشيف وهو الثوب الخلق))[٣].

فقد فسر الشارح لفظ الحشف بأنه الأخلاف، وهي – كما نص الشارح – جمع خلــف وهــو ضرع الناقة[٤]. ويمثل هذا دلالة مجازية. والدلالة الحقيقية هي إما حشف التمر وهو التمر الرديء أو من الحشيف وهو الثوب البالي.

وفــي لســان العرب: ((الحَشَف من التمر: ما لم يُنْوِ، فإذا يبس صَلُب وفسد لا طعم له ولا لحاء ولا حلاوة. وتمر حَشِفٌ: كثير الحشف على النسبة وقد أحشفت الــنخلةُ أي صــار تمــرها حشــفاً. والحشف أردأ التمر والحشيف: الثوب البالي الخلق))[٥].

---

(١) لسان العرب، مادة (عرن)، ج١٠، ص١٢٦.

(٢) شرح القصائد العشر، ص٥٢.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص٧٣. وانظر ديوان طرفة، ص٢٨، الشن: القربة، الذاوي: الذابل.

(٤) انظر: حاشية الشرح، ص٧٣.

(٥) لسان العرب، مادة (حشف)، ج٤، ص١٣١.

فـيكون بذلـك للفظ دلالتان: أصلية هي حشف التمر أو الثوب البالي، وأخرى مجازيـة تطـورت عن الدلالة الأولى وهي أخلاف الناقة إذا تشنجت وجف لبنها. وحيـث إن الـتمر والـثوب وأخلاف الناقة تختلف في طبيعتها، فقد تغير مجال اسـتخدام اللفـظ، لذلك فالتطور الحادث فيه من باب انتقال الدلالة على الرغم من وجود علاقة المشابهة والمتمثلة في الجفاف في كل.

هـ - الوغل:

وورد لفظ (الوغل) في قول طرفة بن العبد:

١٤. فلـوْ كُنْتُ وَغْلاً في الرِّجالِ لضرّني عـداوَةُ ذي الأصـحابِ والمـتوَحِّدِ

قال الشارح: ((الوغل: أصله الضعيف، ثم يستعار للئيم))[١].

وفـي لسان العرب مادة (وغل): (الوغل في الرجال: النذل والضعيف الساقط المقصـر فـي الأشياء، والجمع أوغال. والوَغْلُ والوَغِل: المدعي نسباً ليس منه، والجمع أوغالٌ، والوَغْلُ والوَغِلُ: السَّيِّءُ الغذاء)[٢].

أمـا التبريزي فقد فسر (الوغل) بأنه الضعيف الخامل الذي لا ذكر له[٣]، دون الإشارة إلى المعنى الآخر الذي أورده الزوزني وهو اللئيم.

وعلـى هذا يكون للفظ الوغل من خلال ما ذكره الزوزني ووافقه فيه المعجم وبعض الشروح دلالتان: الأولى حقيقية وهي الضعيف والثانية مجازية وهي اللئيم، وحيث إن اللفظ قد استعير للمعنى الثاني. ونلاحظ اختلافاً بين اللئيم والضعيف من حيـث اللفظ والمعنى، وبذا يكون في الأمر نوعٌ من التطور الدلالي الحادث بينهما من قبيل انتقال الدلالة من مجال إلى آخر.

و - الكافر:

وورد لفظ (الكافر) عند لبيد بن ربيعة في قوله:

١٥. حـتى إذا ألْقَـتْ يَداً في كافرٍ وأجَـنّ عَـوْراتِ الـثُّغُورِ ظلامُهـا

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص٩٨-٩٩. وانظر ديوان طرفة، ص٣٨.

(٢) لسان العرب، مادة (وغل)، ج١٥، ص٢٤٨.

(٣) انظر: شرح القصائد العشر، ص٩٩.

قال الشارح: ((الكافر: الليل سمي به لكفره الأشياء أي لستره، والكفر الستر))[1].

فسر الشارح لفظ (الكافر) بأنه الليل، ثم أشار إلى الدلالة الأصلية للفظ بقوله: (الكفر الستر)، فيكون بذلك (الكافر) هو الساتر، فيصبح للفظ دلالتان: حقيقية وهي (الساتر) والثانية مجازية وهي (الليل)، وذلك لعلاقة مجازية هي علاقة السببية لأن الليل يكفر الأشياء كما نص الشارح أو لعلاقة الملابسة.

فالتطور الدلالي الحادث بين الليل والكافر هو من قبيل الانتقال الدلالي نظراً لاختلاف مجال استخدام اللفظ.

ولعله من المناسب هنا الإشارة إلى المعنى الاصطلاحي الذي اكتسبه اللفظ بعد الإسلام، إذ الكافر ضد المؤمن، ويبدو أن سببه الغشاوة التي غطت قلبه فصرفته عن الحق والإيمان إلى الباطل والضلال.

ز - الأراقم:

لفظ (الأراقم) ورد في قول الحارث بن حلزة:

١٦. إنّ اخوَانَنا الأراقِمَ يَغْلُو   نَ عَلَيْنَا في قِيلِهِمْ إحْفَاءُ

قال الشارح: ((الأراقم: بطون من تغلب، سموا بها لأن امرأة شبهت عيون آبائهم بعين الأراقم))[2]. فقد ذكر الشارح أن الأراقم هم بطون من تغلب، والأصل في ذلك أن الأراقم هي – كما نص الشارح – الذكور من الحيات أو أخبثها[3].

وجاء في لسان العرب: ((الأرقم من الحيات الذي فيه سواد وبياض، والجمع أراقم، والأرقم من الحيات الذي يشبه الجان في اتقاء الناس من قتله، والأرقم أخبث الحيات وأطلبها للناس. والأراقم: قوم من ربيعة سُمُوا الأراقم تشبيهاً لعيونهم بعيون الأراقم من الحيات وقيل الأراقم حي من تغلب))[4].

---

(١) شرح المعلقات السبع، ص١٥٩. انظر ديوان لبيد، ص١١٤، المقصود الشمس حين بدت للمغيب.

(٢) المصدر السابق، ص٢٢٦. انظر ديوان الحارث، ص٤٠، يغلون علينا: يرتفعون علينا.

(٣) انظر: حاشية الشرح، ص٢٢٧.

(٤) لسان العرب، مادة (رقم)، ج٦، ص٢٠٧.

فقد وافق المعجم اللغوي ما ذهب إليه الزوزني في شرحه للفظ، وكذلك وافقه التبريزي في شرح دلالة اللفظ الواردة في البيت دون ذكر لأصل هذه الدلالة، حيث قال: ((الأراقم أحياء من بني تغلب وبكر بن وائل))(١).

ومما سبق نلاحظ أنهم قد اتفقوا في أصل الدلالة وأنها مأخوذة من نوع معين من الحيات، ولكن تباينت عباراتهم في القبيلة التي سميت باسم الأراقم، ما بين تغلب وبكر وربيعة، ولكن نجد أن هناك علاقة وثيقة بين ما ذكر. ((فربيعة إحدى القبائل العدنانية التي تفرعت إلى عمائر منها وائل، ووائل له بطنان مشهوران هما: بكر وائل وتغلب))(٢).

وعلى ذلك تكون الدلالة الأولى دلالة مجازية جاءت بالمشابهة للدلالة الأصلية، فتغير مجال استخدام اللفظ من نوع من الحيات إلى قسم من الناس، فكان تطوراً دلالياً بانتقال المعنى من مجال إلى آخر.

وبهذا نختتم الحديث في مجال تطور الدلالة عند الزوزني،حيث نلاحظ أن هذا التطور كان لأسباب مختلفة لعل من أهمها كما سبق اختلاف لهجات العرب والاستعمال المجازي، والذي يُعد من أهم الأسباب التي كان لها دور كبير في تطور الدلالات بين الألفاظ من المجاز إلى الحقيقة، والفرق بين الحقيقة والمجاز كما ذكر العلماء ((الحقيقة إما فعيل بمعنى مفعول من قولك: حققت الشيء أحقه إذا أثبته، أو فعيل بمعنى فاعل من قولك: حق الشيء يحق إذا ثبت. أي المثبتة أو الثابتة في موضعها الأصلي. والمجاز قيل مفعل من جاز المكان يجوزه إذا تعداه، أي تعدت موضعها الأصلي))(٣).

فقد رأينا من خلال الأمثلة السابقة كيف أن الدلالة في بعض الألفاظ قد جازت الأصل إلى معان أخرى قد تكون أضيق من مجالها السابق أو أوسع منه، أو يتغير مجالها تماماً من خلال أشكال التطور الدلالي المختلفة.

---

(١) شرح القصائد العشر، ص٢٥٧.

(٢) انظر: اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ص٧١-٧٢.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة، ص٢٥٣، والتلخيص في علوم البلاغة، ص٢٩٢.

الخاتمة

الخاتمة

أحمد الله الوهَّاب المعين حمداً يليق بجلال وجهه، وعظيم سلطانه، وأسأله العفو والمغفــرة فــي كل حرف رسمته، وقد وقع فيه بعض الخطأ أو الذلل أو النسيان، وأشــكره علــى كل حرف جرى به قلمي وكان فيه الصواب والمنفعة والخير أو أحسبه كذلك.

والصــلاة والسلام على صفوة الخلق وحادي ركب الأمة وشفيعها يوم التلاق، مرسل جوامع الكلم، وجامع اللهجات ومُكَلِّم الناس بحسب عقولهم، والقائل «إن من البيان لسحرا»(1)، وبعد.

فهــذه دراســة دلالية للمعنى في شرح الزوزني للمعلقات السبع، حاولت فيها جهدي، واستنفرت فيها عزيمتي، للإحاطة بالموضوع من كافة جوانبه ما استطعت إلى ذلك سبيلا، وقد اقتضت طبيعة الدراسة وخصائص المنهج أن أبسط القول في بعــض الــنقاط، وأغوص فيها بالشرح والتفصيل والتعليل، كما اقتضى الأمر أن أوجــز المقال، وأختصر الألفاظ في نقاط أخرى مع عدم الإخلال بالمقصود، وكل ذلــك كــان مخافة الشطط والبعد عن فحوى الموضوع ومفردات الدراسة ومنهج البحث والتقصي.

فإن كانت الدراسة قد أوفت الموضوع حقه، فذاك من الله وعونه وتوفيقه، ليس لــي فيها غير إعمال الفِكر وجمع شوارد الكَلِم والربط بين متنافر الألفاظ، معتمدة علــى عون الخالق وتوفيقه، وإن كانت الأخرى فمن عندي ومن تلبيس الشيطان، وذلك بسبب عامل الضعف البشري الكائن في الكل والكمال لله العلي القدير وحده.

وبعد البحث والتقصي والدراسة خرج البحث بالنتائج الآتية:

أولاً: الشــعر مرآة مجتمعه، ومصدر بيئته، ومجسد عادات أمته، وراسم تقاليد أهله، والشعر العربي بوصفه من مجموعات الشعر العالمي جاء مصوراً ومجسداً وراسماً لكل ذلك.

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب: النكاح، باب: الخطبة، حديث رقم ٥١٤٦، ص ١٠٨٢.

ثانياً: للشعر العربي مكانة خاصة في المجتمع الجاهلي، وللشاعر مكانة تتقاصر دونها الأمكنة والهامات، فهو المنافح عن الأعراض والمخلد للمآثر والأيام.

ثالثاً: للبادية العربية أثر في الشعر الجاهلي لا يخفى على كل دارس ومطلع، فقد جاء الشعر الجاهلي مصوراً لها خير تصوير، وبخاصة شعر المعلقات ومقدماتها الطللية التي ترسم الدِّمن وما أسود من آثار الديار، وتصف الجمل والناقة والطلل والآرام والظباء.

رابعاً: للشعر الجاهلي خصائصه المعنوية والتي تتمثل في الصدق والبساطة، والنزعة الوجدانية، والقول الجامع، والإطالة والاستطراد فضلاً عن خياله الخصب الجامع الجامح، وتلك ميزة تميز بها عن غيره من الأشعار.

خامساً: كما أن للشعر الجاهلي خصائصه المعنوية، له كذلك خصائصه الفنية والتي نراها تتمثل في: غرابة الألفاظ وجزالتها، وسلامة التراكيب، وبلاغة الأداء، فضلاً عن العناية الدائمة به، والتنقيح المستمر لقصائده وأبياته.

سادساً: من أهم كنوز الشعر الجاهلي المعلقات، وقد اُختُلِف في سبب تسميتها وفي عددها وفي أسماء شعرائها اختلافاً كبيراً فَصّلتُ فيه القول وخَلُصت في ذلك إلى أنها من العِلق أي: النفاسة، وأنها قد علقت بالأذهان والعقول والفهوم، وأن أمر تعليقها في الكعبة وفي خزائن الملك النعمان أمر يحتاج إلى دليل لم يقم حتى صياغة عبارات هذا البحث.

سابعاً: يعتبر شرح الزوزني من أشهر شروح المعلقات العربية رغم كثرة شراحها من جهابذة اللغة وأئمة الأدب، وذلك لأنه تميز عن غيره بالإيجاز غير المخل، وعدم تغليب جانب معرفي على جانب معرفي آخر.

ثامناً: يعتبر شرح الزوزني للمعلقات من أنسب الشروح اللغوية بعامة لموضوع دراسة الدلالة وفق نظريات علم اللغة الحديث، وذلك لوفرة المادة اللغوية وثرائها وتنوع الأساليب المستخدمة في تفسير المعنى، وتحليل المادة، والاهتمام بقيمة السياق بنوعيه اللفظي والمعنوي.

تاسـعاً: تبيـن لي من خلال البحث أن الدراسة الدلالية عند العرب كانت من جانبيـن، نظـري تمثله الدراسات النظرية للعلاقة الدلالية بين المفردات، وجانب تطبيقـي يتمثل في الأعمال المعجمية التي أصبحت تمثل تياراً قوياً في الدراسات اللغوية.

عاشـراً: مـن أهـم أشكال التغير الدلالي ومظاهره توسيع المعنى وتعميمه، وتضـييق المعنى وتخصيصه، وانتقال المعنى وتغييره وقد اهتم الشراح بكل ذلك والزوزني أحدهم.

حـادي عشـر: تأتي دراسة المعنى في علم اللغة الحديث من خلال النظريات الدلالـية، والتـي من أبرزها: النظرية الإشارية، نظرية الحقول الدلالية، نظرية السياق، النظرية التحليلية وقد أفاد الزوزني منها جميعاً في شرحه.

ثاني عشر: أبدع الزوزني في أسلوب تحرير المعنى وتلخيصه حينما كان يريد أن يحـرر الـدلالات الإجمالية من الالتباس، وعندما يرنو إلى إظهار المعنى في صورة واضحة جلية، وكان هذا الأسلوب عنده من الكثرة بمكان، فقد جاء به فيما يقـرب مـن مائة موضع، وكان يستخدم فيه عبارات (تحرير المعنى أو تلخيص المعـنى أو تقديـر المعنى ... الخ)، وغرضه من ذلك تخليص المعنى بعد شرح المفـردات وبيان دلالاتها من الشوائب، أو تلخيص المعنى من الإطالة المملة، ولم يخـرج في ذلك عن ركائز الدلالات المعجمية، فقد جعل منها أرضية يقف عليها لتحرير المعنى وتلخيصه.

ثالـث عشر: تجاوز الزوزني في شرحه للمعلقات السبع شرح دلالات الألفاظ المفـردة إلى تفسير ودراسة التغييرات الاصطلاحية التي وردت في بعض أبيات المعلقـات، ومعلوم أن التعبيرات الاصطلاحية تعطي دلالات جديدة غير دلالاتها المعجمية، وهذا الأسلوب شائع في القرآن الكريم والسنة المطهرة فضلاً عن شعر الشعراء في كل العصور والمراحل الأدبية المختلفة.

وقــد تنوعــت التعبيرات الاصطلاحية في تفسير الزوزني فجاءت في صور مــتعددة منها تعبيرات اصطلاحية في الألفاظ والتراكيب وتعبيرات اصطلاحية في الأسماء والأعلام.

رابــع عشر: وردت في تفسير الزوزني بعض الرموز الإشارية شملت العديد من الجوانب، من تلك الجوانب الحكم والأمثال، الصور البيانية من تشبيه واستعارة وكناية ودلالات ذلك في إيضاح المعنى وتقريب المقصود.

خــامس عشر: اهتم الزوزني في تفسيره بالمرادف، والذي عنى عنده الألفاظ المفــردة التــي ذكــر العلماء وقوع الترادف بينها فأفاد منها في شرحه في تبيين الصورة وتوضيح المعاني.

ســادس عشــر: جــاء التغير الصوتي في شرح الزوزني في صورتين هما: الإبدال اللغوي والقلب المكاني، واعتمد عليهما في تفسير دلالات الألفاظ.

ســابع عشر: استخدم الزوزني في شرح المادة اللغوية في كثير من المواضع، الألفــاظ المترادفة باختلاف اللغات في اللهجات العربية أو الاقتراض اللغوي، وقد كــان ينبه أحياناً على تلك اللغات وأيها الأفصح عند العرب، ويكتفي أحياناً بتعديد اللغات دون التعليق عليها.

ثامــن عشــر: اســتفاد الزوزني في شرحه لمفردات المعلقات السبع بظاهرة الــنظائر فــي اللغة العربية، وقد كان لذلك دور مهم في شرحه من حيث توضيح المعنى وتقريب الصورة إلى الأذهان. وإن كان التفسير بالنظير جاء في صور أقل مقارنة مع التفسير بالظواهر اللغوية الأخرى.

تاســع عشــر: أفاد الزوزني في شرحه من ظاهرة الاشتقاق، حيث تناول في الكثــير مــن مواضــع شرحه ذكر الدلالة اللغوية للفظ ثم يدعمها ببعض الصيغ الاشتقاقية للفظ المذكور وذلك لتوضيح الدلالة ولتقريب المعنى.

العشــرون: أفاد الزوزني في شرحه من ظاهرة المشترك اللفظي، وجعل منها مــادة خصبة في شرحه، وبخاصة عند تناوله لمعلقة امرئ القيس، فقد اعتمد في

شـــرحها اعـــتماداً كبـــيراً على ظاهرة المشترك اللفظي، ويبدو لكونها أول معلقة يتناولها بالشرح والتحليل.

الحادي والعشرون: اعتمد الزوزني على التفسير بالضد في صور محدودة من شرحه، وكان أسلوبه فيها ذكر: (كلمة كذا ضد كذا أو ذا نقيض كذا)، كما استخدم التفســير بالأضداد بصورته الأخرى حيث يطلق اللفظ على معنيين متضادين وهو نوع أصيل من المشترك اللفظي.

الثاني والعشرون: استخدم الزوزني أسلوب التفسير بالترجمة وكان لهذا النوع القدح المعلّى في تفسير الزوزني، واتخذ صورتين اثنتين تفسير لفظ بلفظ، وتفسير لفــظ بأكثر من لفظ، وقد كثرت شواهد هذا النوع ولكني أتيت بنماذج لها انتقاء لا استقصاء لبيان الظاهرة فقط.

الثالــث والعشرون: اعتمد الزوزني في تفسيره على السياق الاجتماعي وركز في ذلك على التفسير بالنوع، وقد جاء في صور أقل من التفسير بالترجمة، وغالباً مـــا يأتي به الزوزني في سياق: (كذا ضرب من كذا، أو كذا نوع من كذا، أو كذا مـــن كذا)، والأنواع التي تناولها الزوزني في هذا الضرب شملت النبات والحيوان والجماد.

الـــرابع والعشـــرون: اعتمد الزوزني على خاصية النسج اللغوي في شرحه، وغالباً ما يركز على خيوط من ذلك النسج تتمثل في حذف الفعل، وحذف المبتدأ، والجـــر بـــالجوار، ودلالة المشتقات من مصدر واسم فاعل، واسم مفعول وصفة مشـــبهة وصـــيغة مبالغة وغيرها، كما لم يغفل دلالة الجموع بأنواعها، كذا حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه.

الخـــامس والعشـــرون: عنى الزوزني بالناحية التأصيلية في شرحه من خلال تركـــيزه علـــى الدلالة الأصلية والمحورية للفظ، والإسهاب في تفسير ذلك مبيّناً الدلالة الأصلية ومركزاً عليها.

السـادس والعشرون: لم يغفل الزوزني تطور الدلالة اللفظية في شرحه، وقد عالجهـا فـي صـورها الثلاث – التعميم أو التوسيع، والتخصيص أو التضييق، وأخيراً التغيير أو الانتقال الدلالي، وذلك ما يُعرف عند اللغويين بالتطور الدلالي.

السـابع والعشرون: من خلال شرح الزوزني للمعلقات السبع نجد أن الظواهر اللغوية عند شعراء المعلقات قد تباينت تبايناً كبيراً، فتميز بعضهم بظواهر معيّنة، فكـثرت الصور البيانية ولا سيما التشبيه بأنواعه في معلقتي امرئ القيس وطرفة ابن العبد، بينما نجد معلقة زهير قد مُلئت بالحكم والأمثال كما كثرت الاستعارة في معلقة عمرو بن كلثوم.

الثامن والعشرون: تمثل دراسة المعنى عند الزوزني جهداً دلالياً أصيلاً خالصاً متميزاً ومتنوعاً في أساليبه وطرائقه.

وأخـيراً فـذاك جهدي فإن أصبت فبتوفيق الله وعونه، وإن لم يكن كذلك فمن نفسي ومن الشيطان، والحمد لله رب العالمين.

الباحثة

ملخص البحث

يتناول هذا البحث دراسة المعنى في شرح الزوزني للمعلقات السبع، وذلك في ضـوء نظـريات دراسة المعنى في علم اللغة الحديث، ويتكون البحث من خمسة فصـول إضافة إلى المقدمة والخاتمة وقائمة المصادر والمراجع والفهارس، وذلك على النحو التالي:

الفصـل الأول: ويمـثل الجانـب النظري من الدراسة وهو بعنوان التعريف بالمعلقات وعلم الدلالة، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: يتناول حديثاً عن الشعر العربي بعامة والشعر الجاهلي بخاصة وخصائصـه اللفظـية والمعـنوية ودوره في تصوير حياة المجتمع، ثم التعريف بالمعلقات السبع وشرح الزوزني لها.

المبحـث الثانـي: وفـيه تعـريف بعلم الدلالة ومباحثه في الدراسات العربية والغربية، وكذلك تعريف ببعض نظريات دراسة المعنى في علم اللغة.

الفصـل الثاني: وكان بعنوان تحرير المعنى وتفسيره عند الزوزني، وذلك في ضوء النظرية الإشارية، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: في تحرير المعنى عند الزوزني، وتحرير المعنى مصطلح يكاد أن يكون الزوزني قد اشتهر به دون غيره من الشرّاح، وهو يمثّل درجة أعمق في الشرح من التفسير المباشر، كان الزوزني يلجأ إليه في كثير من الأحيان التي يجد فـيها أن المعنى لم يتضح تماماً وما زال يكتنفه الغموض، فيستطرد فيه بعبارات مثل: "وتحرير المعنى" أو "وتلخيص المعنى" أو "وتقدير المعنى".

وقد تم تطبيق ذلك على مثلث النظرية الإشارية – الذي وضعه اللغويان أوجدن وريتشـاردز لتوضـيح فكرة النظرية – فكانت الصيغة المشروحة بمثابة المحور الأول مـن المثلث، والمعنى الإجمالي بمثابة المحور الثاني، ومَثَّل المعنى المحرر الذي خلص إليه الشاعر المحور الثالث أي المشار إليه.

المبحث الثاني: في تفسير التعبيرات الاصطلاحية، والفكرة التي يقوم عليها هي خروج التعبير من معناه اللغوي إلى معنى اصطلاحي آخر هو المشار إليه.

أما المبحث الثالث: فكان في تفسير الرموز الإشارية، من أمثال عربية وصور بيانية قصد منها الإشارة إلى معنى بعيد آخر.

والفصل الثالث بعنوان التفسير بالتعدد اللفظي والتعدد المعنوي، وهو في ضوء نظرية الحقول الدلالية، ويشتمل على مبحثين:

المبحـث الأول: التفسير بالتعدد اللفظي، ويشتمل التفسير بالمرادف، والتفسير بالنظير، والتفسير بالاشتقاق.

المبحـث الثانـي: التفسير بالتعدد المعنوي، وذلك من خلال المشترك اللفظي والأضـداد، والمعروف أن علماء اللغة – في تصنيفهم لحقول الدلالة – قد عدوا مـنها المترادفات والنظائر والأوزان الاشتقاقية والاشتراك اللفظي، وقد كانت هذه الظواهـر ضـمن أسـاليب الزوزني في الشرح ومن وسائله في تقريب المعنى للمتلقي.

أمـا الفصـل الرابع فقد كان بعنوان التفسير بالسياق، وذلك في ضوء النظرية السـياقية، بتنسـيق العناصـر اللغوية ووضعها في سياقات محددة، والسياق عند العلماء أنواع منها اللغوي الذي يعمل على تغيير دلالة الكلمة تبعاً لتغير يحدث في التركيب، ومنها السياق الثقافي أو الاجتماعي الذي يكون بمراعاة القيم الثقافية التي تحـيط بالكلمة إذ تأخذ ضمنه دلالة معينة، وسياق الموقف أو المقام، وهو الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعاً لذلك، إضافة إلى السياق العاطفي أو الانفعالي الذي يحدد دلالة الصيغة من حيث الانفعال العاطفي.

وتمثل النماذج الشعرية التي تم الاستدلال بها في هذا المبحث أنواعاً مختلفة من السياق لذلك تم تصنيفها تحت عنوان التفسير بالترجمة.

المبحـث الثاني: التفسير بالنوع ويمثل الأنواع التي أشار إليها الزوزني بتحديد دلالـتها مـن البيئة المحيطة والمشاهدة وتمثل جميع النماذج الواردة في التفسير بالنوع سياقاً اجتماعياً.

أما المبحث الثالث: فكان بعنوان النسج اللغوي، فالناظر في شعر المعلقات يجد تشـــابهاً في صياغتها وذلك راجع إلى تشابه في أغراضها وموضوعاتها، وقد جاء نســـجها اللغـــوي بتراكيـــب اقتضتها الأساليب النحوية والضرورة الشعرية مثل استبدال لفظ بلفظ آخر أو حذف الفعل أو الجر بالجوار ونحو ذلك.

أما الفصل الخامس فهو بعنوان الدلالة المحورية والتطور الدلالي عند الزوزني ويشتمل على مبحثين:

المبحـــث الأول: تم تخصيصه للدلالة المحورية، أي التأصيل لبعض الدلالات التي أوردها الزوزني في شرحه.

المبحـــث الثانـــي: تم تخصيصه للتطور الدلالي عند الزوزني، وذلك بأنواعه: تخصيص الدلالة، وتعميم الدلالة، وانتقال الدلالة.

وأخـــيراً خاتمـــة بـــأهم ما ورد في البحث والنتائج التي خرج بها ثم الفهارس وقائمة المصادر والمراجع.

Abstract

This thesis is a semantic study of Al-Zawzani's explication of the Seven Mu'ala'kat, posited in the light of modern linguistic approaches to the science of meaning.

The thesis consists of five chapters, an introduction and a conclusion, along with Appendices, a Bibliography and an Index.

Chapter One is the theoretical part of the study, geared to introduce the reader to Al-*Mua'ala'kat* and to semiotics. Hence it is evenhandedly divided into two sections. Section One deals with Arab poetry in general and *Jahilite* poetry in particular- its distinctive linguistic and semantic registers as well as its role in depicting the surrounding social milieu. A concomitant introduction follows, broaching Al-Zawzani's interpretation of *Al-Mua'ala'kat*. Section Two brings up the subject of semiotics and its various branches and theories in Arab and Western studies. It also outlines some approaches to the study of meaning in modern linguistics.

The Second Chapter is entitled "Al-Zawzani Liberating the Meaning and Interpreting It." It projects a triangular semiotic theory onto Al-Zawzani's interpretations, thereby dividing this chapter into three sections. The first sees this idiomatic term- the liberation of meaning- as almost exclusive to Al-Zawzani. He delved deeper than most Arab interpreters of *Al-Mua'ala'kat* and manifestly avoided facile, direct explanations. Al-Zawzani frequently resorted to this dissociative semantic mechanism when the meaning was not perfectly clear and still enveloped in mystery and ambiguity. He would digress away from the text, using such interpretive tools as embodied in his "dissociating," "summing up" and/or "appraising" the meaning.

The thesis applies this tripartite dimension to the triangular semiotic theory devised by I. A. Richards and K. Ogden by way of elucidation. The explained text (the word/symbol) becomes the first side of the semiotic triangle; the generative meaning (the reference/thought) the second; and the liberated dissociative meaning the poet ultimately seeks (the thing/referent) the third. The second section deals with the idiomatic expressions and on the way Al-Zawzani extricated the expression from its lexical and exclusively linguistic registers and placed it within the parameters of the idiomatic reference/thought. Subsequently, the third section explains the semiotic symbols- whether proverbs, tropes or images and figures of speech- which are meant to point to a farther, less explicit meaning.

The Third Chapter, Explication by Means of Multifarious phonetic and Semiotic Significations, is based on the theory of semantic fields. It comprises two sections, the first of which tackles explanation with multiple linguistic registers, like synonymical, antonymical and

etymological explanations. The second section deals with explanation by semantic polyphony, through the shared and antonymical registered. In their delineation of semantic fields, linguists have often listed synonyms, antonyms, etymological patterns and polysemous words, all of which were used by Al-Zawzani to broach meaning and clarify it to the recipient.

The fourth chapter, The Contextual Explanation, focuses on the contextual theory of meaning, which harmonizes linguistic elements and places them within contextual domains. Linguists have delineated a number of contexts, including: the lexical context that changes the significations of a particular word with changes in its structure; the cultural or social contexts that observe the socio-cultural values associated with a particular word; the situational or attitudinal context, which is the external situation a particular word may occur in; and the affective or emotive context, which specifies the significations of a particular word vis-à-vis feeling. The poetic samples used in this contextual explanation cover numerous kinds of contexts and are thus grouped under the rubric of explanation by way of shifting or translation.

The second section in this chapter addresses itself to the generic interpretation that includes all the significations Al-Zawzani specified with reference to observation and the surrounding environment. All the poetry samples listed in this kind of interpretation represent a socio-cultural context.

The third section in this chapter is the linguistic texture. As the reader of Al-Mu'ala'kat readily sees, there are manifest similarities in their linguistic formulation, due to the similarities in their purposes and subject matter. The linguistic texture brings up certain structures prerogated by the grammatical and poetic usages, such as replacing one word/expression with another, omitting the verb or using the proximal dative form, etc.

The final chapter is entitled "Al-Zawzani's Axiomatic Signification and Simeotic Development." It comprises two sections, the first of which is dedicated to foregrounding some semiotic significations Al-Zawzani mentioned in his explanation. The second section deals with Al-Zawzani's kinds of semiotic development, including generalizing the sign, specifying the sign and shifting the sign.

A final conclusion rounds us the main findings of the thesis, followed by Appendices and a list of works cited.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة

{ ...«!$# `Ì 5>ös Î) (qçÃù } ٥٦

{ $gèÐ'ã ãv) $² ¡øÿR ª! $#ß#Ïk=s3ã Ÿw } ٨٣

{ Nä3ª‰ôgèÎ/ ª!$# rèü‰xsã‰ Ÿw } ١٣٠

{ NÍkÍ#Œ#ä þÎ Lèáè6»| ¹ & bqèèø9ƒ } ٢٣٤

سورة آل عمران

{ Zvq߉'‘ NÍkŽÏù]è/ } ١١٤

{ ...«!$# þÎ Hq‘ ’Å Ngßdq㠑ãM Ò‹ó$Îù ïÏ%©!$#B&r } ٢٣٣

سورة المائدة

{ ...à»=6ø$# Ÿw) ÉAq߉'9$# ’?ã $B } ٨٣

{ ¾ïmÎ/ ƒš `ã NäŠY‰B ‰?ïƒ `B } ١٣٠

سورة الأنعام

{ ÿçnYÛ$/ r ÉOøO}$# ôg»ß (râŒr } ١٧٢

سورة الأنفال

{ $l; ô`Z ô_$# $ut Ä!ù¡ =9 (qß Z_ bÎ) r } ٢١٩

سورة التوبة

{ (q㉣$B «!$# Îû šc qßÎ+ï } ١١٤

{ äöq¡ 9$#ä-Í#Š Ôûgßæ •Í#r$!$#ãÎ ß È /Žlƒr } ٢٣٧

سورة يوسف

{ ‘, s$È sÁm `»«$} ٨٣

{ #•ð z ç̌Ç ã&Úİ1‘&þï} ٢٣٤

سورة الرعد

{ #•»k¥&r ÓÅ°r‘ $kŽÏ @è_r Ú ö{ $%B “ Ï%$qèdr } ٢٢٢

سورة إبراهيم

{ ¾ïBq% È$¡ ï/ ž)@qß§ `Ï $ZÏ™ö&$Br } ٢٣٤

سورة الإسراء

$g8=Á ƒ L@g_ ¼ç9 $Yè_ ©è%ƒ•è J9 ã$±S $B $gŠÏ ¼ç9 $Z ù÷ ã '#Å_$è$%ƒ•ãb%. `B }

{ ÇÌÈ #Yqã%B $Yqã B ٦٥

{ ÇÌÈ Zvqèó Bç¥ã b%. 7Í»9'ré@äŠ#s$$ ŽÇ7$r ìð¡¡ 9$b) . . . } ٨٨

سورة الكهف

{ . . . $kŽÏ , ÿR&$B 4?ã Ïiy. Ü k)ãx7ð 'ù } ٥٩

سورة المؤمنون

{ Zvqß‘ ÑÍŽÏ $ZÏ™ö'ù } ١١٤

سورة النور

{ ÑÍÈJ#%ô_ «! $' (qß ¡ %r } ١١٤

سورة الفرقان

{ Rgã¾ÏiŠÏ $#'r þJ»Š$Pöƒ Ü # ‹ è$$ã# è»Ò ãÇÌÈ YO& , ùÏ 7Ï°E @èÿƒ `Br }

.... ٦٥

سورة الشعراء

{ ÇÎÈ &ÛÎB ¢Î•ã A$¡ ï/ } ١٣٠

سورة يس

{ [illegible]
[illegible] } ٨٦

سورة الزمر

{ [illegible] ... } ٨٧

سورة غافر

{ [illegible] } ٢٣٣

سورة الشورى

{ [illegible] } ٢٤٤

سورة الزخرف

{ [illegible] } ١٣٤

سورة القمر

{ [illegible] } ٧٨

سورة الواقعة

{ [illegible] } ٤٨

سورة الحشر

{ [illegible] } ١٣٠

سورة الحديد

{ [illegible] } .. ١٧٢

سورة المدثر

{ [illegible] } ٨٣

{ [illegible] } .... ١٠٤، ٢٤٣

سورة البروج

{ÇÎÈ Šq®q9$ßN #Œ í $Z9$} ٥٤

سورة الشمس

{ÇÊÈ $g8)ô©&] è7R$ËÎ} ٧٨

سورة الزلزلة

{ÇÏÈ Ng» Jã&(#ŽZà) $?Ç¨Gô©& ã¨ $Y9$$?Ŗó ƒ 7ÍBöq} ٦٥

فهرس الأحاديث النبوية

«أعطيت مكان التوراة السبع الطوال» ١٠
«إن أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم ...».................................. ١٦
«إن الله قد أبدلني منها ما هو خير منها».. ٦٤
«لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما لنا طعام إلا الأسودان» ٧٢
«تنكح المرأة لأربع...».. ٧٥
«ألا أحدثك بأشقى الناس...» ٧٨
«إن من البيان لسحرا».. ٨٣، ٢٥٠
«لا عدوى ولا طيرة إنما الشؤم في ثلاث ...» ٨٦
«لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل ...» ٨٦
«ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا ...» ٨٨
«ارجعن مأزورات غير مأجورات»... ٢١٠
«الحلال بين والحرام بين، وبينهما مشتبهات ...»............................ ٢٢٣

فهرس الأشعار

حرف الهمزة

آذَنَتْنَـــــا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ	رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ	٥٥، ١٨٨
لا تَخَلْنَا عَلَى غَرَاتِك إنّا	قَبْلُ مَا قَدْ وَشَى بِنا الأعْدَاءُ	٥٦
فَهَداهُمْ بالأَسْوَدَينِ وأمْرُ اللـ	ـهِ بِلْغٌ تَشْقَى بِهِ الأشْقياءُ	٧٢
وَاذْكُروا حِلْفَ ذي المَجَازِ وَمَا قُدِّ	م فيه العُهُود وَالكُفَلاءُ	٧٣
حَذَرَ الجَوْرِ والتعدي وهل يَنْـ	ـقُضُ مَا في المهارِقِ الأهْوَاءُ؟	١٣١
لا أرَى مَنْ عَهِدْتُ فيها فَأبكي الـ	ـيَوْمَ دَلْهاً ومَا يُحيرُ البُكاءُ	١٥٢
زعموا أن كُلَّ مَنْ ضَرَب العَيْـ	ـرَ مُوالٍ لنا وأنّا الوَلاءُ	١٦٩
مُكْفَهِرّاً على الحَوادِثِ لا تر	تُوهُ للدّهْرِ مُؤيِدٌ صَمّاءُ	١٧٦
وكأنَّ المَنُونَ تَرْدى بنا أرْ	عَنَ جَوْناً يَنْجابُ عَنْهُ العَماءُ	١٧٦
أيُّما خُطةٍ أرَدْتُمْ فأدّو	هَا إلينا تُشْفَى بِهَا الأمْلاءُ	١٩٥
بِزَفُوفٍ كأنَّهَا هِقْلَةٌ أُ	مُّ رِئَالٍ دَوِيّةٌ سقفاءُ	٢٤٢
إنّ اخوَانَنا الأراقِمَ يَغْلُو	نَ عَلَيْنَا في قِيلِهِمْ إحْفَاءُ	٢٤٧

حرف الدال

وَإني لأمْضـي الهـمّ عـندَ احْتِضـارِهِ	بعَوْجـاءَ مِـرْقالٍ تَـرُوحُ وتَغْـتَدي	٤١، ١١٧، ٢١٧
أخـي ثِقَـةٍ لا يَنـثَني عـن ضـرِيبَةٍ	إذا قِـيل مَهْـلاً قـالَ حاجـزُه قَـدي	٤٣
فلـوْ شـاءَ رَبّـي كنـت قيسَ بن خالدٍ	ولـوْ شـاءَ رَبّـي كنت عمرو بن مرْثَدِ	٧٤
سَـتُبْدي لـكَ الأيَّـامُ مَـا كُنْتَ جَاهلاً	وَيَأْتـيكَ بالأخْـبَارِ مَـنْ لَـمْ تُـزَوِّدِ	٨٨
لِخَوْلَـةَ أطْـلالٌ بـبَرْقَةِ ثَهْمَـدِ	تَلـوحُ كـباقي الوَشْـمِ في ظاهـرِ اليَدِ	٩١، ١٤٤
لهـا فَخـذان أكْمِـلَ الـنّحضُ فـيهما	كأنّهمـا بابـا مُنـيفٍ ممُـرَّدِ	٩٤
وَوَجْـهٍ كـأنّ الشـمس ألْقَـتْ رِداءَها	عَلَـيْهِ نَقـيٌّ اللّـوْنِ لم يَـتَخَدّدِ	١٠١
نَدامـايَ بـيضٌ كالـنجوم وَقَيْـنَةٌ	تَـرُوحُ عَلَينا بـينَ بَـرْدٍ وَمُجْسَـدِ	١٠٥
وتبسـم عـن ألمعـي كـأن مـنُوَّراً	تُخلّـلَ حُـرّ الـرّمْلِ دِعْـصٍ له نَـدِ	١١٧، ٢٢٢
طحـوران عُـوّارَ القـذى فـتراها	كمكحولـتي مذعـورةٍ أمّ فَـرْقَدِ	١٢٢
ولـولا ثـلاث هُـنَّ مـن عيشَـة الفتى	وَجَـدِّك لم أحفـل مـتى قـام عُـوّدي	١٢٦
وظُلْـمُ ذوي القُـرْبَى أشَـدُّ مضاضَـةً	عـلى المَـرْءِ مـن وقْـعِ الحُسامِ المهنَّدِ	١٢٧
وَخَـدٌّ كقِـرْطاسِ الشّـآمي وَمِشْـفَرٌ	كَسِـبْتِ الـيَماني قِـدُّهُ لمْ يُحـرَّدِ	١٣٥، ٢٢٢
فـإن تـبغني في حَلقَـةِ القَـوْمِ تلقـني	وإن تقتنصـني في الحوانيـت تصْـطَدِ	١٤٥
إنْ يَلْـتَقِ الحَـيَّ الجَمـيعُ تَلاقِـني	إلى ذِرْوَةِ البَيْـتِ الشـريف المُصَـمَّدِ	١٤٦
رَحيـبٌ خِطـابُ الجَيْـبِ مِـنْها رَفـيقَةٌ	بجَـسّ الـنّدامَى بَضَّـةُ المُـتَجَرّدِ	١٤٧
خَـذولٌ تُـرَاعى رَبْـرَباً بخَمـيلةٍ	تَـناوَلُ أطـرَافُ الـبَرير وتَـرْتَدي	١٥٤
تَرَبّعـتِ القفـين في الشُـوْلِ تَـرْتعي	حَدائـقَ مَـوْلِيْ الأسِـرّةِ أغْـيَدِ	١٥٥
كـأنَّ كِناسَـيْ ضَـالَةٍ يُكْـنِفانِها	وَأطْرَقِسِـيٍّ تَحْـتَ صُـلْبٍ مُؤيَّـدِ	١٥٥، ١٩٨
مُؤَلَّلَـتانِ تَعْـرِفُ العِـتْقَ فـيهما	كسـامِعَتَيْ شـاةٍ بحَوْمَـلَ مُفْـرَدِ	١٥٦
وَأيأسَـني مِـنْ كـلِ خَـيرٍ طَلَبْـتُهُ	كَأنّـا وَضَـعْنَاهُ إلى رَمْـسِ مُلْحِـدِ	١٥٦
وَكَـرّى إذا نـادى المُضَـافُ مُحَنّـباً	كَسِـيرِ الغَـنا نَبّهْـتَهُ المُـتَوَرّدِ	١٦٩
فآليـت لا يـنفكَّ كَشْـحي بطانَـةً	لِعَضْـبٍ رقـيق الشـفرَتَين مُهَـنَّدِ	١٧٢

بطيء عن الجَلى سريع إلى الخنا   ذلول بأجماعِ الرَّجالِ مُلَهَّدِ ١٧٢

وعينانِ كالماوِيّتَين استكنّتا   بكَهْفَيّ حجاجِيْ صخرةٍ قَلتِ موردِ ١٨٣

صُهابيّة العُثْنُونِ مُوجَدَة القَرَا   بعيدةُ وَخْدِ الرجْلِ مَوّارةُ اليَدِ ١٩٠

كأنّ السُبرين والدماليج عُلّقتْ   على عُشَرٍ أو خِرْوَعٍ لم يُخَضَّدِ ١٩٩

إذا رَجّعَتْ في صَوْتِها خلتَ صَوْتَها   تَجاوُبَ أظْآرٍ عَلى رُبَعٍ رَدِ ٢٠٢

كأنَّ حُدوجَ المالِكيّةِ غُدْوَةً   خلايا سَفينٍ بالنواصِفِ من دَدِ ٢٠٣

وأتلَعُ نَهّاض إذا صعدَتْ به   كسُكّان بوصيٍّ بدجلَةَ مُصْعِدِ ٢٠٤

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم   يقولون لا تهلك أسى وتجلد ٢٠٧

لَعَمْرُكَ ما أمْرى عليّ بغُمّةٍ   نَهاري ولا لَيلي عَليّ بسرْمَدِ ٢٢٦

ويَومٍ حَبَسْتُ النّفسَ عند عِرَاكِهِ   حِفاظاً عَلى عوْراتِهِ والتّهدّدِ ٢٢٨

ألا أيّهذَا اللاّئمي أحْضُرَ الوَغَى   وَأن أشهد اللذاتِ هل أنت مخلدي؟ ٢٣٨

فَطَوْراً بهِ خَلْفَ الزَّميلِ وَتَارَةً   على خَشَفٍ كالشِّنّ ذاوٍ مُجَدَّدِ ٢٤٥

فلوْ كُنْتُ وَغْلاً في الرِّجالِ لضرّني   عداوَةُ ذي الأصحابِ والمتوَحِّدِ ٢٤٦

حرف اللام

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل	بسقط اللوى بين الدخول فحومل	٤، ١٦٥
فقالتْ يَمينَ الله مالكَ حيلَةٌ	ومَا إنْ أرى عنكَ الغوايةَ تَنْجلي	٣٩، ١٨٢
فألْحَقَنا بالهادِياتِ ودُونَهُ	جَواحِرُها في صَرّةٍ لم تُزَيَّلِ	٤٠
فَعَنّ لنا سِرْبٌ كأنّ نعاجَهُ	عذارَى دَوارٍ في مُلاءٍ مُذَيَّلِ	٦١
كأنّ دِماءَ الهادِياتِ بِنَحْرِه	عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بشَيْبٍ مُرَجَّلِ	٩٦
وَليلٍ كمَوْجِ البَحرِ أرْخَى سُدولَهُ	عليّ بأنْواعِ الهُمومِ ليَبْتَلي	٩٦
وَما ذَرّفَتْ عَيْناك إلاّ لتَضْرِبي	بِسَهْمَيكِ في أعشارِ قَلبٍ مُقَتَّلِ	١٠٠، ١٤٢
وقد أغْتَدي والطَّير في وُكنَاتِها	بمُنْجَرِدٍ قَيْدَ الأوابدِ هَيْكَلِ	١٠٤
وَإنْ تَكُ ساءَتك مني خَليقَةٌ	فسُلّي ثيابي من ثيابِك تَنْسُلِ	١٠٤، ٢٤٣
وإن شِفائي عَبْرَةٌ مُهَراقَةٌ	فهل عند رسم دارس من مُعوَّلِ	١١٦، ١٦٥، ٢١٢
ألا رُبّ يَوْمٍ لكَ فيْهُنّ صالح	ولا سيما يومٍ بدارةِ جُلْجُلِ	١١٧، ١٢٥
فقلت له لما تَمَطى بصُلبه	وأَرْدَفَ أعْجازاً وناءَ بكَلْكَلِ	١٢٢، ١٢٥، ١٥٣
فظلَّ العذارى يرتمين بلحمها	وشحم كهُدّابِ الدّمقس المُفتَّلِ	١٢٣
كأن السباع فيه غَرْقَى عَشِيّةً	بأرجائِه القُصْوَى أنابيشُ عُنْصُلِ	١٢٦
مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غيرُ مُفاضةٍ	ترائبُها مَصْقولَةٌ كالسَّجَنْجَلِ	١٣١
فأضْحَى يَسُحَّ الماء حول كتيفةٍ	يكُبّ على الأذقان دَوْحَ الكَنَهْبَلِ	١٣٧
ترى بَعَرَ الآرام في عَرَصاتِها	وقيعانها كأنه حَبُّ فُلْفُلِ	١٣٨، ١٩٧، ١٨٩
فلما أجزْنا ساحَةَ الحيِّ وانْتَحَى	بنا بطنُ خَبْتٍ ذي حِصَانٍ عَقَنْقَلِ	١٤٣
وتَعْطو برَخْصٍ غير شَثْنٍ كأنه	أساريعُ ظَبْيٍ أو مساويكُ اسحِلِ	١٤٤
فقُلتُ لها سيري وأرْخي زِمامَهُ	ولا تُبْعديني من جناك المُعلّلِ	١٥٣
تجاوَزْتُ أحْراساً إلَيْها ومَعْشَراً	عليّ حِراصاً لَوْ يُسِرّونَ مَقتَلي	١٦٦، ٢٢٠، ١٧٥
إذا ما الثّريّا في السَّماء تَعَرَّضَتْ	تَعَرُّضَ أثناءِ الوشاح المُفَصَّلِ	١٦٧، ٢٠٨، ٢٢٠
تصُد وتُبْدي عن أسيل وتتقي	بناظرةٍ من وحش وَجْرَةَ مُطفِلِ	١٦٧، ٢١٢
وَتُضْحِي فتيتُ المِسْكِ فوق فراشها	نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضلِ	١٦٨
وجيدٍ كجيدِ الرّئمِ ليسَ بفاحشٍ	إذا هيَ نَصَّتْهُ ولا بمُعطَّلِ	١٦٨

وواد كجَوْفِ العَيرِ قَفْرٍ قطعتُهُ	بهِ الذئبُ يعوي كالخليعِ المُعيَّلِ	١٧٠، ٢١٥
كأني غداة البَيْنِ يوم تَحَمّلوا	لدى سَمُرات الحيّ ناقفُ حَنظلِ	١٧٤
ويومَ دخلتُ الخِدرَ خدرَ عُنَيْزَةٍ	فقالتْ لكَ الوَيلاتُ إنَّكَ مُرْجِلي	١٨١، ٢٣٨
هَصَرتُ بفَوْدَيْ رأسِها فتمايَلَت	عليّ هضيمَ الكَشحِ رَيّا المُخَلْخَل	١٨٢
كأنَّ مكاكيَّ الجِواءِ غُدَيّةً	صُبحنَ سُلافاً من رَحيقٍ مُفَلْفَلِ	٢٠١
نقولُ وقد مالَ الغَبيطُ بنا معاً	عَقرْت بعيري يا امرأ القيس فانزلِ	٢٠٢
فيالكَ من ليلٍ كأنّ نجومَه	بأمراس كتان إلى صم جندل	٢٠٨
فيالكَ من ليلٍ كأنّ نجومَه	بكل مغار لفتل شدت بيذبل	٢٠٩
كأنّ الثريا علقت في مصامها	بأمراس كتان إلى صم جندل	٢٠٩
كأنّ ثبيراً في عَرانين وبله	كبيرُ أُناسٍ في بجادٍ مُزَمَّلِ	٢٠٩، ٢٤٤
وقوفاً بها صَحْبي عَلَيّ مَطِيُّهُم	يقولونَ لاَ تَهلِكْ أسىً وَتَجَمّلِ	٢١٠
نظرت إليك بعين جازية	حوراء حانية على طفل	٢١٢
تقولُ وقد مالَ الغَبيطُ بنا معاً	عَقرْت بعيري يا امرأ القيس فانزلِ	٢١٤
وقِربةِ أقْوامٍ جعلتُ عِصَامَها	على كاهلٍ مني ذَلُولٍ مُرَحّلِ	٢١٥
على الذَّبْلِ جيّاشٍ كأنّ اهتزامَه	إذا جاشَ فيه حَمْيُه غليُ مِرْجَلِ	٢١٧
دَريرٍ كخُذروفِ الوليدِ أمرَّه	تتابعُ كفَّيه بخيطٍ مُوَصَّلِ	٢١٨
مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبلٍ مُدْبِرٍ معاً	كجلمودِ صَخرٍ حطّه السيلُ من عَلِ	٢١٨
مِسَحٍّ إذا ما السابحاتُ على الونى	أثَرْنَ الغُبار بالكديد المُركَّلِ	٢٢١
يزلُّ الغلامُ الخِفُّ عن صهواته	ويُلوي بأثواب العنيفِ المُثقَّلِ	٢٢١
ضليعٍ إذا استدبرْتُهُ سدّ فرْجه	بضافٍ فُويق الأرض ليس بأعزلِ	٢٢٢
وَرُحْنا يكادُ الطَّرْفُ يقصُرُ دونَهُ	متى ما ترقَّ العَينُ فيه تَسفَّلِ	٢٢٦
يُضيءُ سَناهُ أوْ مَصابيحُ راهبٍ	أمالَ السَّليطَ بالذُّبال المُفَتَّلِ	٢٣٤
كِلانا إذا ما نالَ شَيْئاً أفاتَهُ	ومن يحترِث حَرْثي وحَرْثك يهزُلِ	٢٤٣

حرف الميم

وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بعدِ عشرينَ حِجَّةً	فلأياً عرفْتُ الدَّارَ بَعْدَ توهّمِ	٤٤
أتافِيَّ سُفْعاً في مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ	وَنُؤياً كجِذْمِ الحوْضِ لم يَتَثَلَّمِ	٤٥، ٢٣٥
هَلْ غَادَرَ الشُّعَراءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ	أم هَلْ عَرَفْتَ الدّارَ بعدَ تَوَهُّمِ	٥١
وَكَأَنّ رُبّاً أوْ كُحَيْلاً مُعْقَداً	حَشَّ الوَقُودُ بِهِ جوانبَ قُمقُمِ	٥٤
ودَارٌ لها بالرَّقْمَتَينِ كأنَّها	مَرَاجِعُ وشمٍ في نواشِرِ مِعْصَمِ	٦٢
فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِها	ألاَ انْعِمْ صَبَاحَاً أيُّهَا الرَّبْعُ واسلَمِ	٦٣، ١٢٨، ٢٣٩
يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ في كِتَابٍ فَيُدَّخَرُ	لِيَوْمِ الحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيَنْقَمِ	٦٤
يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالجِوَاءِ تَكَلَّمِي	وَعِمِي صَبَاحَاً دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي	٦٤، ١٢٩
يميناً لَنِعْمَ السيِّدان وُجِدْتُما	على كلّ حالٍ من سَحيلٍ وَمُبْرَمِ	٧٥
لعمري لَنِعْمَ الحَيّ جَرّ عليهِمُ	بما لا يُؤاتيهمْ حُصَينُ بن ضَمضَمِ	٧٦
فَتُنْتِجْ لكُمْ غِلْمانَ اشأمَ كلهمْ	كأحْمَرِ عادٍ ثمّ تُرْضِعْ فَتفطِمِ	٧٨، ١٧٣، ٢٠٨
تَداركْتُما عَبْساً وَذُبيَانَ بَعْدَما	تَفانَوْا ودَقُّوا بَيْنَهم عِطرَ مَنشمِ	٨٤
رَأيتُ المنَايا خَبطَ عشواءَ من تُصب	تُمِتْهُ وَمَنْ تخطئْ يُعَمَّرْ فيهرَمِ	٨٦
لسانُ الفتَى نصْفٌ ونصْفٌ فؤادُهُ	فلمْ يَبْقَ إلاّ صُورةُ اللحمِ والدَّمِ	٨٧
وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ المعرُوف من دون عِرْضِهِ	يَفِرْهُ وَمَنْ لاَ يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ	٨٩
ومَنْ لم يُصَانِعْ في أمورٍ كَثيرَةٍ	يُضَرَّسْ بأنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ	٨٩
وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ	يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمَّاً عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ	٨٩
وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوّاً صَدِيقَهُ	وَمَنْ لَمْ يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَمْ يكرَّمِ	٨٩
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ	عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ	٨٩
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المنَايَا يَنَلْنَهُ	وَإنْ يَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ	٨٩، ١٤٩
وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاَحِهِ	يُهدَّمْ وَمَنْ لاَ يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ	٨٩، ١٠٢
فشككتُ بالرُّمْحِ الأصَمِّ ثيابَهُ	لَيْسَ الكَرِيمُ على القَنا بمحرَّمِ	٨٩، ١٠٤
فَوَقفتُ فيها نَاقَتِي وَكأنَّها	فَدَنٌ لأقْضِي حاجَةَ المُتلوِّمِ	٩٥

كــرامٍ فــلا ذو الضِّــغنِ يُــدرِكُ تَــبلَه	ولا الجــارم الجــاني علــيهم بمُسْــلَمِ	١١٧
فأصــبح يجــري فــيهم مــن تَلادِكُــمْ	مغــانم شــتى مــن إفــال مُــزَنَّمِ	١٢٠
يُــنَجّمُها قَــوْمٌ لِقَــوْمٍ غَــرَامةً	ولم يُهــرِقوا بَيْــنَهُمْ مِــلءَ مِحْجَــمِ	١٢٠
ولقــد حفظــت وَصَــاة عمِّــي بالضحى	إذ تَقْلِــصُ الشــفتان عــن وَضَــحِ الفمِ	١٢١
لــدى أســد شــاكي الســلاح مُقَــذَّفٍ	لــه لِــبدٌ أظْفَــارُهُ لَــمْ تُقلَّــمِ	١٢٢
ومــن يُــوفِ لا يُذمَــمْ ومــن يُهــدَ قلبه	إلى مُطمــئنّ الــبرّ لا يَــتَجَمْجَمِ	١٢٩
وكــائنْ تــرى مــن صــامتٍ لك معجبٍ	زِيادَتُــهُ أو نَقْصُــهُ في الــتكلُّمِ	١٣١
علقــتها عرضــاً وأقــتُلُ قَوْمَهــا	زعمــاً لَعَمْــرُ أبــيك لــيس بمَــزْعَمِ	١٣٢
تَــأوي له قُلُــصُ الــنعام كمــا أوت	حِــزَقٌ يمانــيةٌ لأعْجَــمَ طِمْطِــمِ	١٣٧
عَظمَــين في عُلْــيا مَعَــدٌّ هُديــتُما	ومــن يَســتَبِحْ كــنزاً مــن المَجدِ يعظُمِ	١٤٨
شَــربتْ بمــاء الدُّحْرُضَــيْنِ فأصْــبحت	زَوْراءَ تَــنْفِرُ عَــنْ حِــياضِ الدَّيْــلمِ	١٥٠
فــازْوَرَّ مِــنْ وَقْــعِ القَــنَا بلَــبانِهِ	وشــكا إليّ بعَــبْرَة وتَحَمْحُــمِ	١٥١
فأصْــبَحتُما فــيها عــلى خــيرِ مَوْطِــنٍ	بَعــيدَينِ فــيها مــن عُقــوقٍ وَمَــأثَمِ	١٥٧
فــتُغْلِلْ لكــمْ مــا لا تُغــلّ لأهْلِهــا	قُــرىً بالعــراقِ مــن قَفــيزٍ وَدرْهَــمِ	١٥٨
فَــتعْرُكُكُم عَــرْكَ الــرّحى بــثِفالها	وتَلْقَــحْ كِشــافاً ثم تُنْــتَجْ فَتُتْــئِمِ	١٥٨، ٢١١
وخــلا الذبــابُ بهــا فلــيس بِــبَارحٍ	غَــرِداً كفِعْــلِ الشــاربِ المُــتَرَنِّمِ	١٨٧
فــلما وَرَدْنَ المــاءَ زُرْقــاً جمامُــهُ	وَضَــعْنَ عصــيّ الحاضِــر المُتَخَــيِّمِ	١٩١
بَطــلٍ كــأن ثــيابَه في سَــرْحَةٍ	يُحــذَى نِعــالَ السِّــبتِ لــيس بــتَوْأمِ	١٩٤
ومُدَجَّــجٍ كَــرِه الكُمــاةُ نِــزَاله	لا مُمْعِــنٍ هَــرَباً ولا مُسْتَسْــلِمِ	٢١٤
ولقــد شــربتُ مــن المُدامــةِ بعدمــا	ركَــدَ الهواجــرُ بالمشــوف المُعْــلمِ	٢١٦
وقــد قُلــتما إن نُــدْرِك السِّــلمَ واســعاً	بمــالٍ ومعــروفٍ مــن القــول نسـلمِ	٢١٩
ظَهَــرْنَ مِــنَ الســوبانِ ثم جَزَعْــنَهُ	عــلى كــلّ قِــينيٍّ قشــيبٍ وَمُفْــأَمِ	٢٢٩
ولقــد خَشــيتُ بــأن أمُــوتَ وَلَمْ تــدُر	لــلحرْبِ دائــرة عــلى ابــنَيْ ضَمْضَمِ	٢٣٧

حرف النون

وَلا شَمْطَاءُ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاها	لَها مِنْ تِسْعَةٍ إلاّ جَنينَا	٤٩
نُطاعِنُ ما تَرَاخَى الناسُ عَنَّا	وَنَضْرِبُ بالسُّيُوفِ إذا غُشِينا	٥١، ١٨٦
وَرِثْتُ مُهَلْهِلاً والخَيْرَ مِنْهُ	زُهَيْرًا نِعْمَ ذخْرُ الذّاخِرِينَا	٧٧
وعَتَّاباً وكُلْثُوماً جَميعاً	بِهِمْ نِلْنَا تُرَاثَ الأَكْرَمِينَا	٧٧
قَرَيْنَاكُمْ فَعَجّلْنَا قِرَاكُمْ	قُبَيْلَ الصّبْحِ مِرادة طَحُونَا	٩٨
مَتَى نَنْقُلْ إلى قَوْمٍ رَحَانَا	يَكُونُوا في اللّقَاءِ لها طَحِينَا	٩٨
يكُون ثِقالُها شَرْقِيّ نَجْدٍ	وَلُهْوَتُها قُضاعة أجْمَعِينَا	٩٨
فَإنَّ قَنَاتَنَا يا عَمْرُو أعْيَتْ	عَلَى الأعْداءِ قَبْلَكَ أنْ تَلينَا	١٠٠
إذا ما المَلْكُ سَامَ الناسَ خَسْفاً	أبينا أن نقر الذل فينا	١١٧
ظعائن من بني جُشَم بن بَكْرٍ	خَلَطْنَ بميسم حسباً ودينا	١١٨
فما وَجَدَتْ كَوَجْدي أُمّ سَقْبٍ	أضَلَّتْهُ فرجَّعَتِ الحنينا	١٣٦
فأعْرَضَت اليَمَامةُ واشْمَخَرَّتْ	كأسْيافٍ بأيْدي مُصْلِتينا	١٣٨
تَرَى اللّحِزَ الشّحيحَ إذا أُمِرَّتْ	عَلَيْهِ لمالِهِ فيها مهِينا	١٤٩
إذا وُضِعَتْ عَنِ الأبطالِ يوماً	رَأيْتَ لها جُلُودَ القَوْمِ جُونا	١٧٥
تُريك إذا دَخَلتَ على خَلاءٍ	وقَدْ أَمِنَتْ عيُون الكاشحينا	١٩٣
ذِراعَيْ عَيْطَلٍ أدْماءَ بِكْرٍ	هِجانِ اللّونِ لم تَقْرأ جنينا	١٩٣
كأنّ سيوفَنا منّا ومنهم	مخاريقٌ بأيدي لاعبينا	٢٠٦
إذا عَضَّ الثِّقافُ بها اشْمَأزَّتْ	وَوَلَّتْهُ عَشَوْزَنَةً زَبُونَا	٢٣٠
بيَوْم كَريهَةٍ ضَرْباً وطَعْناً	أقَرَّ بهِ مَوَالِيكِ العُيُونا	٢٣٦
قِفي قَبْلَ التفرُّقِ يا ظَعينا	نُخَبِّرْكِ اليَقينَ وتُخْبِرينا	٢٤٠

حرف الهاء

دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أنيسِها	حِججٌ خَلَوْنَ حَلالُها وحَرامُها	٤٦
والعِينُ ساكِنَةٌ عَلى أطْلائِها	عُوذاً تأجّلَ بالفَضاءِ بِهامُها	٤٧
عَفَتْ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمُقَامُها	بِمِنَىً تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا	٦٦، ١٥٩
بِمَشارِقِ الجّبَلَينِ أَوْ بِمُحَجَّرٍ	فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرُخَامُها	٦٩
فَتقصّدَتْ منها كَسَابِ فَضُرِّجَتْ	بِدَمٍ وَغُوْدِرَ في المَكَرّ سُخامُها	٧٠
فالضيفُ وَالجارُ الجنيبُ كأنَّما	هَبَطَا تَبَالَةَ مُخْصِباً أهْضَامها	٧١
صَادَفْتَ بِها غِرّةٌ فَأَصَبْنَها	إن المَنَايا لا تَطيشُ سِهامُها	٨٩، ١٠١
أو رَجْعُ واشِمَةٍ أُسِفّ نَؤورُها	كففاً تَعرَّضَ فَوْقَهُنَّ وِشامُها	٩٢
وَجَلا السّيُولُ عَنِ الطّلُولِ كأنها	زُبُرٌ تُجِدّ مُتُونَها أقْلامُها	٩٢
فَمَدافِعُ الريّانِ عُرّيَ رَسْمُها	خَلقاً كما ضمن الوُحيَّ سِلامُها	٩٣، ١٩٢
وَمقَسِّمٌ يُعْطي العَشيرَةَ حَقَّها	وَمُغَذْمِرٌ لِحُقُوقِها هَضَّامُها	١٠٥
فتنازعا سَبِطاً يطير ظِلالُهُ	كدُخانِ مُشْكلَةٍ يُشَبُّ ضِرَامُها	١١٨
أفتِلك أمْ وحشيةٌ مسبُوعَةٌ	خَذَلَتْ وهادِيَةُ الصَوارِ قِوَامُها	١٢٠
وكثيرةٍ غُرَباؤها مَجْهُولةٍ	تُرْجَى نَوَافِلُها ويُخْشَى ذامها	١٢٠
باتَتْ وَأَسْبَلَ وَاكِفٌ من دِيَمَةٍ	يُرْوِي الخَمايلَ دائماً تَسْجامُها	١٥٩
فلها هِبابٌ في الزمام كأنها	صَهْباءُ خفّ مع الجنوبِ جَهامُها	١٨٥
فَعَلا فُرُوع الأيْهَقانِ وأَطْلَقَت	بالجَلْهَتَين ظِباؤها ونَعامُها	٢٠٠
مَشْمُولةٍ غُلِثَتْ بِنابتِ عَرْفَجٍ	كَدُخانِ نارٍ ساطِعٍ أسنامُها	٢٠٠
فَلَحِقْنَ واعْتَكَرَت لها مَدْرِيَّةٌ	كالسَمْهريّةِ حَدُّها وتَمامُها	٢٠٥
حتى إذا ألْقَتْ يَداً في كافِرٍ	وأجَنّ عَوْراتِ الثُّغُورِ ظلامُها	٢٤٦

فهرس الأعلام

العلم	أرقام الصفحات
أبو العباس ثعلب	١١١
أبو علي الفارسي	١١١، ١٦٢
أبو ليلى عدي بن ربيعة	٧٧
أبو هلال العسكري	١١١
أبي عبيدة	١٠٦، ١٣٤
الأحباش	١٣٤
الأصمعي	٧٨، ١٠٦، ، ١٢٩، ١٣٥، ١٦٢، ٢١٣، ٢٣٥
الأعشى	٣، ، ٤، ، ٧، ، ١١، ٨٧
أوجدن	٢٩، ٣٦، ، ٩١، ٩٧
ابن الأنباري	٢٠٩، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠
ابن السكيت	١١٩
ابن جني	١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٥٩، ١١٣، ١١٥، ١٤٠، ٢١٠
ابن خالويه	١١٢
ابن خلدون	٧
ابن درستويه	١٦٢
ابن رشيق	٢، ٧، ١٠
ابن عباس	١٥، ١٦، ١٣٤
ابن عبد الحي	٧٠
ابن منظور	٤٢، ٤٤، ٤٨، ٥٠، ٥٦، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٨٥، ٩٢، ١٣٦، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٨١،١٦٨، ١٨٣، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٤، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٣٩، ٢٤٠
امرئ القيس	٤، ٦، ١٠، ١١، ، ٣٨، ٤٠، ٦١، ، ٧٧، ٩٥، ٩٦، ١٠٠، ١٠٤، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٢، ، ١٢٣، ١٢٥، ، ١٢٦، ١٣١، ١٣٧، ١٣٨، ، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٢، ١٥٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٥، ١٨١، ١٨٢، ٢٠١، ، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢، ١٢٣، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠، ، ٢٢١،

العلم	أرقام الصفحات
امرئ القيس	٢٢٢، ٢٢٦، ٢٣٤، ٢٣٨، ، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٣
بروكلمان	٨
البغدادي	٧
بكر	٧٣، ٧٤، ٢٤٨
بني أسد	٦٣، ٢٢٩
بني جشم بن بكر	٧٧
بني حنظلة	٦٣
التاج السبكي	١١٢
التبريزي	١١، ٤٢، ٤٤، ٤٩، ٥٠، ٥٤، ٦٣، ٦٤، ٧٣، ٨٧، ١٠١، ١٠٦، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٦،١٣٧، ١٣٨، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٩، ١٥١، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٥،١٦٩، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠،١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢،٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٠،٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٥، ١٤٦، ١٤٨
تغلب	٥٧، ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٢٤٧، ٢٤٨
ثعلبة	٧٥
ثمود	٧٨، ٧٩، ٢٠٨
الجاحظ	٥، ١٨، ٥٣
جرهم	٨٥
الجوهري	٧٣، ١٧٤
حاتم الطائي	٧٠
حاجي خليفة	١٣٩، ١٤٠
الحارث بن حلزة	١١، ٥٥، ٥٦، ٧٢، ٧٣، ١٣١، ١٥٢، ١٦٩، ١٧٦، ١٨٨،١٨٩، ، ١٩٥، ٢٠٧، ٢٤٢، ٢٤٧
الحارث بن عوف	٧٥، ٧٦
الحسن بن أحمد	١٣
حصين بن ضمضم	٧٦، ٧٧
الحطيئة	٥

العلم	أرقام الصفحات
حماد الراوية	٨، ١٠، ١١
خزاعة	٨٥
الخليل بن أحمد	١٧، ١١٢، ، ١٢١، ١٢٣، ١٤١، ١٦٢
داحس	٧٥، ٧٦
ذبيان	٧٥، ٧٦، ٧٧
ردينة	٢٠٥
الروم	١٣٤
ريتشاردز	٢٩، ٣٦
زهير	٥، ٧، ١٠، ١١، ، ٤٤، ٤٥، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٧٥، ، ٧٦، ٧٨،٧٧، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٥، ١٠٢، ١١٧، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٧، ١٥٨، ١٧٣، ١٩١، ٢٠٧، ٢١١،٢٠٨، ٢١٩، ٢٢٩، ٢٣٥، ٢٣٩
الزوزني	٢، ١١، ١٢، ، ١٣، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤٢،٤١، ٤٣، ٤٥، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٣، ٧٣، ٧٥، ٨٠، ٨١، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ١١١، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥،١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٦،١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦،١٥٥، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠،١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨١،١٨٠، ١٨٣، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧، ، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٢،٢١٠، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٣،٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٨،٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣،٢٥٢، ٢٥٤
سخام	٧٠

العلم	أرقام الصفحات
السعلاة	٦٦
سيبويه	١١٢، ١٣٣، ١٦١، ، ١٦٢
السيوطي	١٠، ١٢، ١٥، ١١٢، ١١٩، ١٢١، ١٣٠، ١٢١، ١٣٥، ٢٣٥
الشنقيطي	٧٣، ٧٨، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٦، ١٣٨، ١٥٦، ١٧٣، ١٧٥، ٢٠٢
شوقي ضيف	٨
طرفة	٧، ١١، ٤١، ٤٢، ، ٤٣، ٧٤، ٨٨، ٩١، ٩٤، ١٠١، ١٠٥، ١١٦، ١١٧، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٥، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٤،١٤٧، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٨٤، ١٩٠، ١٩٨، ٢٠٢،١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢١٧، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٨، ٢٤٥، ٢٤٦
طفيل الغنوي	٥
عائشة رضي الله عنها	٧٢، ٧٣
عاد	٧٨، ٢٠٨
عبد الكريم	٢٧، ١٩٥، ٢٢٥
عبد الملك	٧١
عبس	٧٥، ٧٦
عتاب	٧٧
عمار بن ياسر	٧٨
عمر فروخ	٨
عمرو بن كلثوم	١١، ٤٩، ٥١، ٧٧، ٩٨، ١٠٠، ١١٧، ١١٨، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٩، ١٧٥، ١٨٦، ١٩٣، ٢٠٦، ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٤٠
عمرو بن مرثد	٧٤، ٧٥
عمرو بن هند	٥٧، ٧٣، ٧٤، ١٩٥
عنترة	٧، ١١، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٦٤، ٨٩، ٩٥، ١٠٤، ١٢١، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٧، ١٥٠، ١٨٧، ١٩٤، ٢٠٧، ٢١٤، ٢١٦، ٢٢٧، ٢٤٣
العوجاء	٧٠
الغبراء	٧٥، ٧٦
غطفان	٧٥، ٧٦
الفخر الرازي	١١٣
الفراء	٦٤، ١٢٩، ٢١٤

العلم	أرقام الصفحات
الفرس	١٣٤
فزارة	٧٦
فيرث	٢٧
الفيروزآبادي	٤٢، ١٠٠، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٨٥، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٥
قدار بن سالف	٧٨
قيس بن خالد	٧٤، ٧٥
قيس بن زهير	٧٥
كريم حسام الدين	٥٨
كساب	٧٠
كلثوم	٧٧
لبيد	١١، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ١٠١، ١٠٥، ١١٨، ١٢٠، ١٥٩، ١٨٥، ١٩٢، ٢٠٠، ٢٠٧،٢٠٥، ٢٤٦
منشم	٨٤، ٨٥، ٨٦
مهلهل	٧٧
ميشيل برييل	٢٢
النابغة	٣، ٤، ٥، ٦، ، ٧، ١١
ناصر الدين الأسد	٨
نافع بن الأزرق	١٥
النحاس	١١، ٢١٧
هذيل	٧٣، ١٦٣
هرم بن سنان	٧٥، ٧٦
همدان	٨٤
ورد بن حابس	٧٦، ٧٧
ياقوت الحموي	١٢، ٦٩، ، ٧٣

فهرس الأماكن والبقاع

المكان	رقم الصفحات
أجا وسلمى	٦٩، ٧٠
أذربيجان	١٢
الرجام	٦٦
الريان	٩٤
الغول	٦٦، ٦٧
اليمن	٧١، ١٧٣، ٢٣٥
تبل	٧١
تبالة	٧١
ثهمد	٩١، ١٤٤
دارة جلجل	١١٧، ١٢٥، ٢٧٤
ذو المجاز	٧٣
زوزن	١٢، ١٣
سجستان	١٢
عرفة	٧٣
عرفات	٧٣
فارس	١٣، ١٩٨
كبكب	٧٣
نيسابور	١٢، ١٣
هراة	١٢، ١٣

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٩٥م.
٢. إعراب الأربعين حديثاً النووية، د. حسني عبد الجليل يوسف، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط ٢٠٠٣م.
٣. ألوان من التربية، محمود سيد شقير وزميله، مطابع عواصم للطباعة الإلكترونية، الرياض، د.ت.
٤. الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، راجعه بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٩٥م.
٥. الاشتقاق، د. عبد الله أمين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط١، القاهرة، ١٩٥٦م.
٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٠م.
٧. البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى أمين، دار المعارف، لبنان، بيروت، ط٢١، ١٩٦٩م.
٨. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.
٩. تاريخ آداب العرب، للرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
١٠. تاريخ الأدب العربي، د. عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ١٩٩١م.
١١. تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٨٤م.
١٢. تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار، دار المعارف، د.ت.
١٣. التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.

١٤. تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ.
١٥. تفسير القرآن العظيم للحافظ أبي الفداء بن كثير، تحقيق سامي سلامة، دار طيبة.
١٦. التلخيص في علوم البلاغة للقزويني، ضبطه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٧. تهذيب شذا العرف، د. عبد الفتاح فرح ود. عرفة محمد خير، دار الرشد، الرياض، ٢٠٠٧م.
١٨. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.
١٩. جماليات الأسلوب – الصورة الفنية في الأدب العربي – د. فايز الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.
٢٠. جمهرة أشعار العرب، القرني، دار الميسرة، بيروت، د.ت.
٢١. خزانة الأدب، للبغدادي، دار الثقافة، بيروت، د.ت.
٢٢. الخصائص، لأبي الفتح عثمان ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٦م.
٢٣. الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد، بيروت.
٢٤. دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١١، ١٩٨٦م.
٢٥. دراسات لغوية، د. محمد علي الخولي، دار العلوم، ١٩٨٢م.
٢٦. دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجاني، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٩٧م.
٢٧. دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط٢، ١٩٨٩م.

٢٨. الدلالـــة اللغوية عند العرب، د. عبد الكريم مجاهد، دار الضياء، عمان، الأردن، د.ت.
٢٩. ديوان الحارث بن حلزة، تقديم طلال حرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٣٠. ديـــوان امرئ القيس، شرح د. عمر الطباع، دار الأرقم، بيروت، لبنان، د.ت.
٣١. ديوان زهير بن أبي سلمى، اعتناء حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
٣٢. ديوان طرفة بن العبد، اعتناء حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٦م.
٣٣. ديوان عمرو بن كلثوم، شرح د. عمر الطباع، دار القلم، بيروت، لبنان، بدون طبعة.
٣٤. ديوان عنترة، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ٢٠٠٥م.
٣٥. ديوان لبيد بن ربيعة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٧م.
٣٦. الزمـــن واللغة، د. مالك يوسف المطلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.
٣٧. شـــذا العـــرف في فن الصرف للشيخ أحمد الحملاوي، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان.
٣٨. شـــرح ابـــن عقـــيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢٠، دار التراث.
٣٩. شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٩٢م، د.ط.
٤٠. شرح الأشموني على الألفية، ومعه حاشية الصبان، مطبعة الجلبي، د.ت.

٤١. شـــرح القصـــائد التســـع المشهورات، لأبي جعفر النحاس، تحقيق أحمد خطاب، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٣م.
٤٢. شـــرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، ط٤، ١٩٨٠م.
٤٣. شـــرح القصائد العشر، للإمام أبي زكريا التبريزي، دار الجيل، بيروت، د.ت.
٤٤. شرح المعلقات السبع، للإمام عبد الله الحسن الزوزني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط٢، ١٤٢١هـ.
٤٥. شـــرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، أحمد بن الأمين الشنقيطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٩٩٧م.
٤٦. شروح المعلقات، دراسة العلاقة بين التراكيب والدلالة، د. يحي فرغلي، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط٤ ٢٠٠٤م.
٤٧. شفاء الغليل، لشهاب الدين الخفاجي،المطبعة الوهبية، القاهرة،١٢٨٢هـ.
٤٨. صـــحيح الـــبخاري، تحقـــيق أحمد زهوة وزميله، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦م.
٤٩. صـــحيح مسلم، تحقيق أحمد زهوة وزميله، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦م.
٥٠. طـــبقات فحـــول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، شرح محمود محمد شاكر، دار المعارف، د.ت.
٥١. العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط٨.
٥٢. العقد الفريد لابن عبد ربه، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٥٣. علـــم الدلالـــة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منصور عبد الجليل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
٥٤. علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م.

٥٥. علم اللغة العام (الأصوات العربية)، د. كمال بشر، مكتبة الشباب، د.ط، د.ت.
٥٦. علـــم اللغـــة، مقدمـــة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت.
٥٧. العمدة لابن رشيق القيرواني، دار الجيل، بيروت، د.ت.
٥٨. عوامـــل تنمية اللغة العربية، د. توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة، ط٣، ٢٠٠١م.
٥٩. فصول في فقه العربية، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ١٩٩٧م.
٦٠. في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣م.
٦١. في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٨، ١٩٩٠م.
٦٢. فـــي علـــم الدلالـــة، الدكتور عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧٨م.
٦٣. فـــي علـــم الدلالة، د. محمد سعد محمد، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٦٤. القاموس المحيط، للغوي محمد مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٨م.
٦٥. القـــراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.ت.
٦٦. الكـــامل فـــي اللغة والأدب لأبي العباس المبرد، تعليق محمد ابو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١٤٢٥هـــ.
٦٧. كـــتاب الإبـــدال، عـــبد الواحد اللغوي، تحقيق عز الدين التنوخي، ط١، ١٩٦٠.

٦٨. كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٦٩. كتاب جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ١٩٨٨م، الطبعة الثانية.

٧٠. الكتاب لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢ ، ١٩٨٢م.

٧١. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار الفكر، د.ت.

٧٢. الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م.

٧٣. الكليات، لأبي البقاء الكفوي، تحقيق د. عدنان درويش وزميله، وزارة الثقافة والإرشاد القومية، دمشق، ١٩٨١م.

٧٤. لسان العرب، للإمام جمال الدين بن منظور، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

٧٥. اللغة العربية بين القاعدة والمثال، لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، مطبوعات القصيم، بريدة، ١٩٨١م.

٧٦. اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧م.

٧٧. مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.

٧٨. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.

٧٩. المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي، تحقيق علي البجاوي، مطبعة الحلبي، ١٩٥٨م.

٨٠. مصادر الشعر الجاهلي، ناصر الدين الأسد، دار الجيل، بيروت، ط٨، ١٩٩٦م.

٨١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد الفيومي، د.ت.
٨٢. معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت.
٨٣. معجم الأمثال العربية، مراد عبد الحميد، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٧هـ.
٨٤. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، د.ت.
٨٥. المعجم العربي نشأته وتطوره، د. حسين نصار، دار مصر للطباعة، ط٤، ١٩٨٨م.
٨٦. المعجم العربي وعلم الدلالة، د. محمد أحمد حماد وآخرون، دار النشر الدولي، ٢٠٠٦م.
٨٧. المعجم الكبير للطبراني، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٩٨٣م.
٨٨. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.
٨٩. المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتاب العربي، ١٩٦٩م.
٩٠. المعلقات سيرة وتاريخ، محمد نجيب البهبيني، دار الثقافة، المغرب، ط ١٩٨٢م.
٩١. معلقة زهير في ضوء نظرية النظم، د. أحمد محمد علي، دار الحديث.
٩٢. مغني اللبيب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق د. مازن المبارك وآخرين، دار الفكر، ط١، ١٩٩٢م.
٩٣. مقاييس اللغة، لابن الحسين أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية.
٩٤. المقدمة لابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، د.ت.
٩٥. مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٥م.

٩٦. مـــناهج التألــيف عــند العلماء العرب، د. مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٢.
٩٧. المورد البسيط، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٩٨٣،٦م.
٩٨. موســوعة الحروف في اللغة العربية، د. أميل بديع يعقوب، دار الجيل، بيروت، د.ط، ١٩٩٥م.
٩٩. المولد في اللغة العربية، د. حلمي خليل، دار النهضة العربية، بيروت.
١٠٠. النحو الوافي، لعباس حسن، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م.

المصادر الأجنبية:

1. Fe. De Seussure, Course in General Linguistics, New York: Mcgraw-Hill, Book Company, 1966.
2. Firth's Theory of MeaNING, j. Lyons in Memory of J.R. Firth, ed C.E. Bogell et al, Longman, 1966.
3. C.K Ogden and I.A. Richards, The Meaning of Meaning, 10th ed, G.B. 1972.

قائمة المحتويات

الإهداء -- أ

شكر وعرفان -- ب

المقدمة -- د

الفصل الأول

التعريف بالمعلقات وعلم الدلالة

المبحث الأول: التعريف بالمعلقات وشرح الزوزني لها ----------------- ٢

المبحث الثاني: علم الدلالة ومباحثه --------------------------------- ١٤

الفصل الثاني

تحرير المعنى وتفسيره عند الزوزني

(في ضوء النظرية الإشارية)

المبحث الأول: تحرير المعنى عند الزوزني ---------------------------- ٣٣

المبحث الثاني: تفسير التعبيرات الاصطلاحية -------------------------- ٥٨

المبحث الثالث: تفسير الرموز الإشارية ------------------------------- ٨٠

الفصل الثالث

التفسير بالتعدد اللفظي والتعدد المعنوي عند الزوزني

(في ضوء نظرية الحقول الدلالية)

المبحث الأول: التفسير بالتعدد اللفظي --------------------------------- ١١١

أ- المرادف --- ١١١

ب- النظير --- ١٣٤

جـ- الاشتقاق --- ١٣٩

المبحث الثاني: التفسير بالتعدد المعنوي ------------------------------ ١٦١
أ- المشترك اللفظي -- ١٦١
ب- الأضداد--- ١٧١

الفصل الرابع

التفسير بالسياق عند الزوزني

(في ضوء النظرية السياقية)

المبحث الأول: التفسير بالترجمة -------------------------------------- ١٨٠
المبحث الثاني: التفسير بالنوع --١٩٧
المبحث الثالث: النسج اللغوي --٢٠٧

الفصل الخامس

الدلالة المحورية والتطور الدلالي عند الزوزني

المبحث الأول: الدلالة المحورية -- ٢٢٥
المبحث الثاني: تطور الدلالة اللفظية -------------------------------- ٢٣٢
أ. تخصيص الدلالة--- ٢٣٢
ب. تعميم الدلالة --- ٢٣٢
جـ. انتقال الدلالة ---٢٣٣
خاتمة البحث -- ٢٥٦
ملخص البحث باللغة العربية ------------------------------- ٢٥٦
ملخص البحث باللغة الإنجليزية ----------------------------- ٢٥٩
الفهارس --- ٢٦١
المصادر والمراجع -- ٢٨٢
قائمة المحتويات --- ٢٩١